L'AVANT GARDE ARABE

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE



من المسؤول
عن خرق الخط الوهمي
في تشاد ؟

الاثنين ١٢ كانون ثاني ١٩٨٧ ◻ العدد ١٩٢ ◻ السنة الرابعة ◻ N°192 ◻ Lundi 12 Janvier 1987 ◻ ISSN: 0759-965X



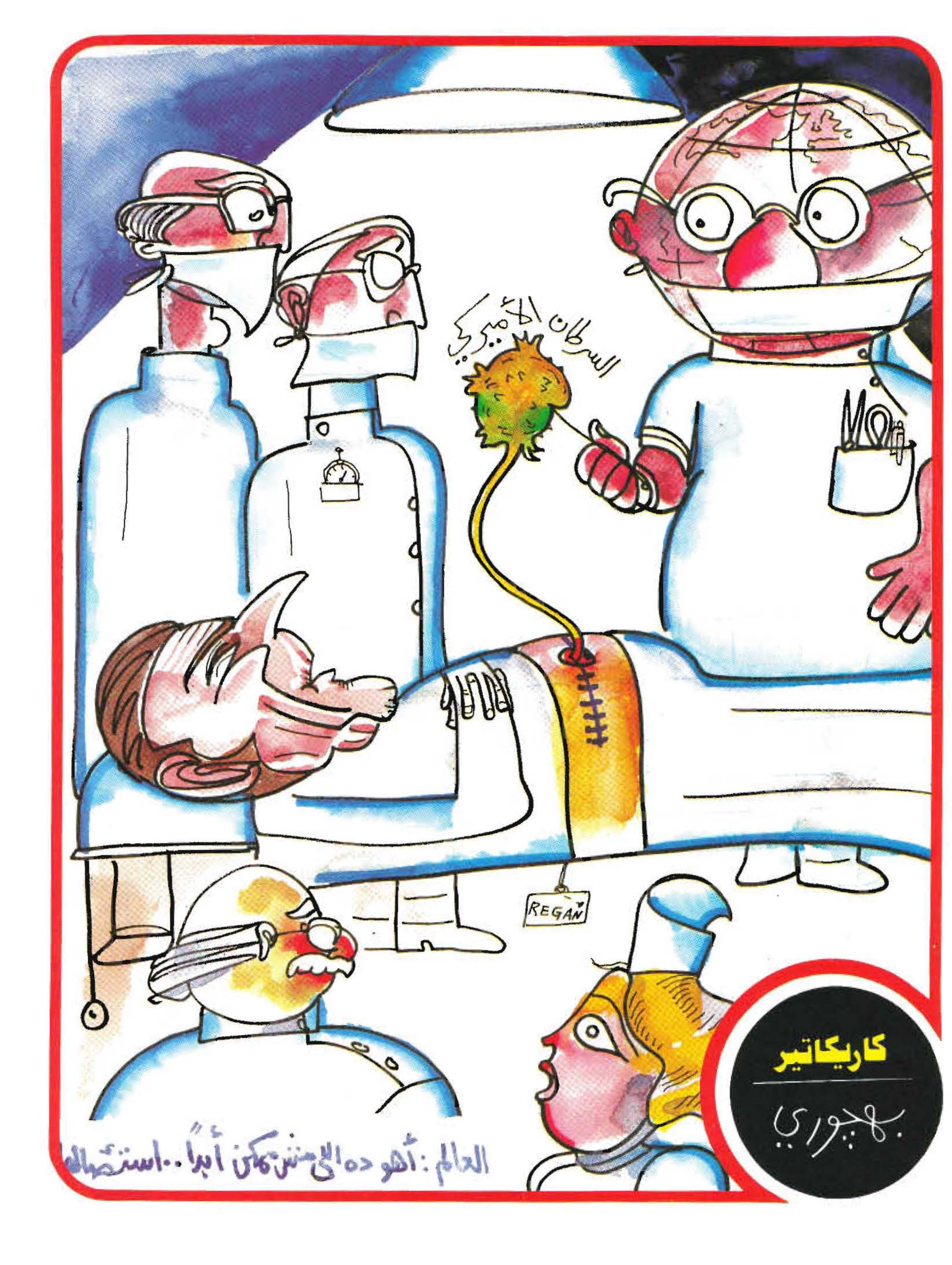
صدام حسين في عيد الجيش العراقي

النهج القومي اثبت قدرته على الصمود والنصر

لماذا انقلب حماس ايران لقمة الكويت الى تراجع ؟

الفريق اول محمد فوزي | ايران تجري وراء.. السراب




السرطان الأميركي
REGAN
العالم: أهو ده اللي منش ممكن أبداً.. استئصال
كاريكاتير
بهجوري

الاستاذ ميشيل عفلق

ذروة الانتصارات العراقية

بمناسبة الذكرى السادسة والستين لتأسيس الجيش العراقي خصّ الاستاذ ميشيل عفلق القائد المؤسس ، الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي جريدة «القادسية» التي تصدرها دائرة التوجيه السياسي في وزارة الدفاع العراقية بهذا الحديث الذي تنشره «الطليعة العربية» معها.

في هذه المناسبة القومية المباركة، العزيزة على قلب كل عربي، مناسبة الاحتفال بالذكرى السادسة والستين لتأسيس الجيش العراقي البطل، تتجلّى عظمة الدور الذي يضطلع به هذا الجيش الذي أُسّس ، منذ البدء، على حبّ الأمة العربية، وعلى الإيمان بحقها المقدس في الحياة الحرّة الكريمة الناهضة، وشارك في كل معاركها القومية.

ولئن عاش هذا الجيش البطل معاناة قاسية طوال عشرات السنين، بسبب عدم تمكينه من تحقيق طموحه الذي نذر نفسه لبلوغه، فقد هيأت له ثورة السابع عشر ـ الثلاثين من تموز كل الوسائل المادية والمعنوية لكي يتطابق مع طموحه ودوره التاريخي، فاصبح، خاصة بعد ان تعهدّه القائد التاريخي الرفيق صدام حسين، جزءاً أساسياً من حالة نهوض شعبي حضاري رائع، توحّد فيها الشعب مع القائد مع الجيش، كما توحّدت، بانسجام رائع، اهداف العراق الوطنية والقومية والانسانية. وهو اليوم، في السنة السابعة من حربه الدفاعية العادلة، يمثّل امل الأمة العربية في الصمود والنصر على اشرس وأعتى مؤامرة عرفتها الامة العربية على نهضتها، بل على وجودها، التقى فيها الجشع الاستعماري الغربي مع الاغتصاب الصهيوني مع الحقد الشعوبي.

وتاتي مناسبة الذكرى هذا العام، مترافقة مع انتصارين تاريخيين: الانتصار العسكري الساحق على الهجوم الايراني الأخير، والانتصار المعنوي الذي حققته قضية العراق، بافتضاح التواطؤ والتعاون الستراتيجي بين نظام خميني والامبريالية والكيان الصهيوني ضد العراق باعتباره الحالة العربية الصحية الوحيدة الرافضة للاستسلام والقادرة على الصمود وتحقيق الانتصار.

إن افتضاح هذه المؤامرة يُشكّل ذروة الانتصارات العراقية، لانه ثمرة الصمود العراقي طوال اكثر من ست سنوات في حرب غير متكافئة يضع فيها الغرب الامبريالي والصهيونية العالمية وزنهما الى جانب ايران ضد العراق والامة العربية. كما ان انكشاف المؤامرة على هذا النطاق الواسع، وبكل هذه الابعاد، جدير بأن يشكل، بالنسبة الى العرب، بداية وعي جديد يرتقي بالنضال العربي ويكون عامل تضامن وتوحيد. فعراق البعث قد برهن بتصديه للاطماع الخمينية على وعي قومي متقدم في العمق والشمول والنظرة المستقبلية. اذ انه كان على يقين ان اية ثورة او حركة تحرر بجوار المحيط العربي تفتعل الخصومة مع حركة الثورة العربية، بدلا من ان ترفدها وتتحالف معها في وجه الاعداء المشتركين، ستجد نفسها، بصورة حتمية، مرتهنة للامبريالية والصهيونية إن لم تكن متواطئة معهما من الاساس.

كذلك فإن العراق العربي المسلم، العميق الجذور في عروبته وإسلامه، والمتسلح بالوعي والايمان والاصالة العربية، قد كشف منذ البدء اطماع التوسع والسيطرة وراء الشعارات التي رفعها الخميني. وكشف في الوقت نفسه، الذين برّروا تحالفهم مع الخميني من العرب، بحجة ادعائه معاداة الامبريالية والصهيونية والتوجه لتحرير القدس على اشلاء العراق.

ففي الظروف العربية الراهنة، وفي صراع الامة مع قوى الشرّ والعدوان والتوسع والاستغلال، وامام كل محاولات التفتيت والتيئيس والاستسلام يمثل صمود الجيش العراقي منعطفاً تاريخياً فهو يتقدم وينادي ويستنهض كل قوى الخير والوعي والاستبسال في الامة، في كل قطر من اقطارها، ان تتجمع وتتساند وتقف صفا واحدا لتقاوم الهجمة المتعددة الاطراف، وهو يضرب اروع الامثلة في البطولة، ويبشر بولادة المستقبل العربي الموحد الناهض.

وإذ نبارك لهذا الجيش البطل انتصاراته المؤزرة في ذكرى تاسيسه، فإننا نهنئه بقائده الملهم الذي جسّد روح النهوض وروح الصمود وارادة النصر، واثبت قدرة الامة العربية على انتزاع النصر رغم كل الصعوبات التي تواجهها، والعوائق التي تعترضها، والظروف المثبطة التي تمرّ بها، والمؤامرات التي تحاك ضدها.

كما نهنئ القائد والشعب والامة العربية، بهذا الجيش البطل الذي اثبت جدارته في ان يكون عند حسن ظن الامة به، وفي حمل لواء النصر في مسيرة النهوض العربي.

تحية لكل منتسبيه: قادة وضباطاً، وجنوداً. والمجد والخلود لشهدائه الابرار، ولتهنأ ارواحهم الطاهرة بالنصر العظيم الذي حققوه بتضحياتهم الكريمة. □

العدد ١٩٢ □ الاثنين ١٢ كانون ثاني ١٩٨٧ □ N°192 □ Lundi 12 Janvier 1987

L'AVANT GARDE ARABE



تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون. ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا - وكالة الصحافة الفرنسية

عربية اسبوعية سياسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A. -77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

بعض التصريحات والمواقف التي بدات تطالعنا به الصحف في الآونة الاخيرة مع اقتراب موعد انعقاد القمة الإسلامية في الكويت، يشير الى ان المحاولات المحمومة التي كانت - ومازالت - تبذلها بعض الجهات العربية التي استمرات عرقلة اي جهد موحد، مازالت تبذل وتحت ذرائع شتى، وبجهد مكثف، وتوزيع ادوار خبيث للحؤول دون انعقاد المؤتمر الإسلامي في لامكانه وزمانه المحددين.

لكنّ عرقلة القمة الاسلامية بعدد اعضائها، وتوقيتها المحدد منذ ثلاث سنوات، ومكانها، ليس بالسهولة المتوفرة في ظل حالة التردي الرسمي العربي لعرقلة القمة العربية.

ومع ذلك، بدانا نسمع بالاضافة لموقف ايران المستجد بعد فشل هجومها على شط العرب، والرافض للقمة مكاناً وزماناً، بدانا نسمع احتجاجاً سورياً على حضور هذا الرئيس وذاك الملك، وتبرعاً سودانياً باستضافة المؤتمر بدل الكويت، اي - بالوضوح كله - مسايرة الرفض الايراني بصيغة سودانية ملطفة، وهو اقرار صريح بالرضوخ الى ضغوط ايران.

ومع ذلك، نكرر ان خريطة القمة الاسلامية ليست بسهولة خريطة القمم العربية لاسباب شتى.

لقد اعلن مجلس التعاون الخليجي تمسكه بالقمة دعماً للكويت، البلد المضيف، وهو احد اركانه، وموقفه هذا لابد ان يحرج اطرافاً اساسية ضالعة في مؤامرة تعطيل الجهد العربي والاسلامي، وهي ترتبط معه بعلاقات مصالح.. ودعم. فهل يستطيع هؤلاء الذين مارسوا التخريب على الساحة العربية زمناً طويلاً - والتخريب اسهل من البناء في مطلق الاحوال - التخريب على مساحة اوسع تشمل العالم الاسلامي؟

ماساة، اذا تمكنوا..

ماساة اخرى «اسلامية»، بالاضافة الى مآسينا العربية التي لم تعُد تُعدّ ولا تحصى. ■



٩

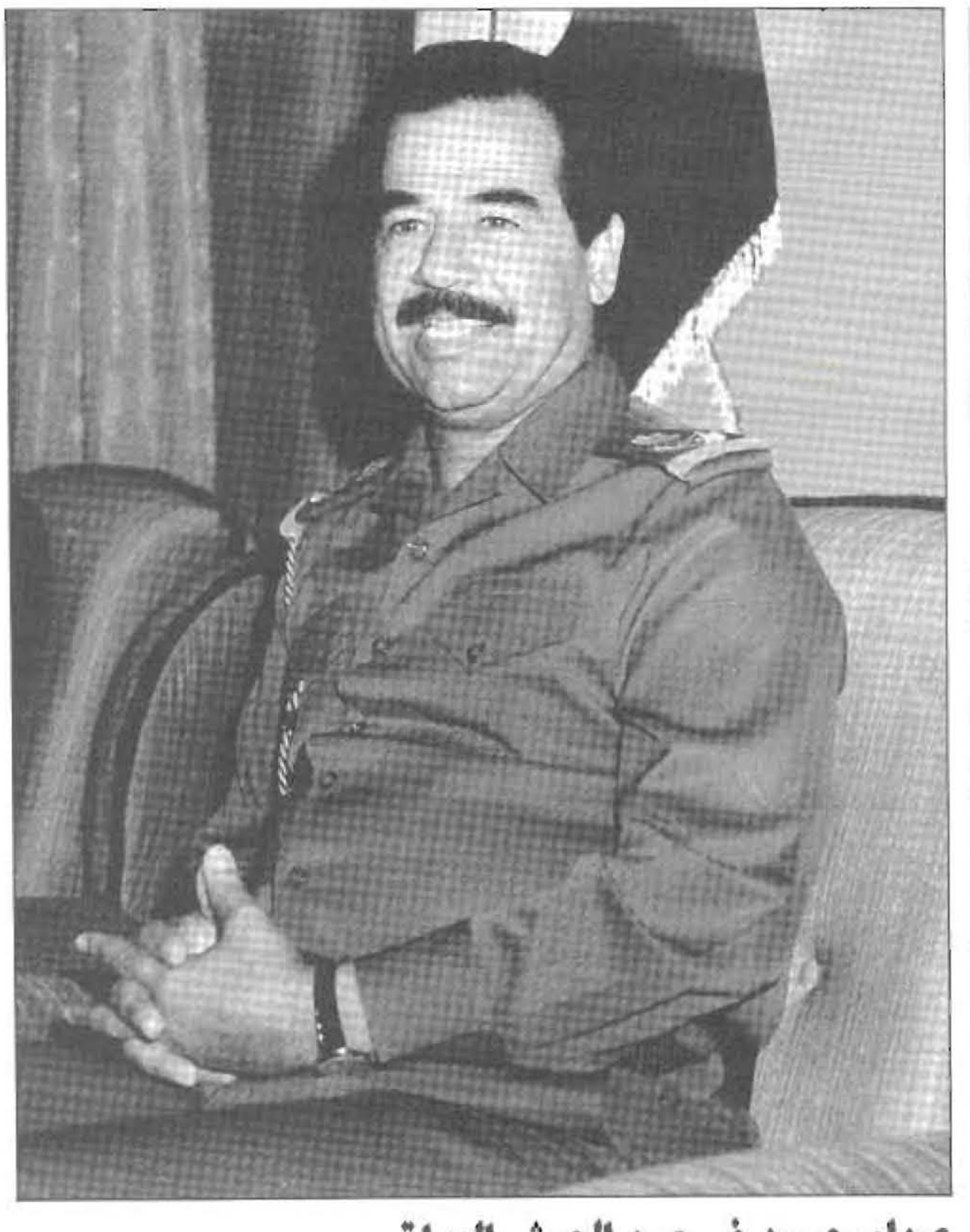




١٠

العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٥٠٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.



صدام حسين في عيد الجيش العراقي

النهج القومي اثبت قدرته على الصمود والنصر

كعادته في كل عام
القى الرئيس صدام حسين خطاباً قومياً شاملاً
في عيد الجيش العراقي البطل
«غرة جبين العراقيين... وزهو امة العرب».
واذا كان من المعروف عن الرئيس صدام حسين
صلابته المبدئية
وثقته العالية بنفسه وبشعبه وبامته،
فإن من صفاته المميّزة ايضاً
الصدق والوضوح في التعبير عن المبادىء،
ومجمل المواقف الاخلاقية
والسياسية، والعسكرية، والاجتماعية والاقتصادية
المرتبطة بهذه المبادىء.
وبمقدار الالم الذي يشعر به
صدام حسين الرئيس ومعه كل العراقيين
بسبب المواقف الخيانية والمنحرفة والمشبوهة
التي مازال بعض العرب
يتخذونها من الحرب الدفاعية المقدسة
التي يخوضها العراق منذ اكثر من ست سنوات
ضد اشرس هجمة
على الامة العربية كلها،
التقت فيها كل قوى الشر
من امبريالية وصهيونية وشعوبية ورجعية
يحرص صدام حسين المناضل
على التمسك بالنهج القومي
الذي لا نهج سواه أمام العرب
للحفاظ على وجودهم وضمان مستقبلهم،
ويدعو المفكرين والمناضلين العرب
لاستنباط الدروس الثمينة
التي افرزتها تجربة العراق القومية
على امتداد السنوات السابقة، لاسيما سنوات الحرب...
فتحية للمناضل صدام حسين،
وتحية للجيش العراقي البطل في عيده الاغر
الذي توافق هذا العام مع النصر المؤزر الذي حققه
في «اليوم العظيم»، وتحية لكل العراقيين،
ولكل الغيارى والشرفاء من ابناء امتنا العربية.
وفي ما يلي نص خطاب الرئيس صدام حسين:

نحذر من يجعل من ادعاءاته في الوساطة والبحث عن السلام تجارة رابحة وستارا لاهداف مشبوهة

اذا كان البعض يظن ان الاصرار على الحرب واتباع العناد والابتزاز يمكن ان يحقق مكاسب غير مشروعة.. فهو واهم

نسمع تصريحات وتقدم الينا مشاريع من هنا وهناك تتضمن محاولات لارضاء حكام طهران !

انكشاف صلاة حكام طهران بالصهيونية والامبريالية يؤكد انهم هم الذين ارادوا الحرب وفرضوها على العراق

بسم الله الرحمن الرحيم
«بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق»
صدق الله العظيم

ايها المقاتلون الاعزاء من القوات المسلحة... فرسان الامة... وموضع فخرها.. وعزها.. في هذا العيد الاغر... في الذكرى السادسة والستين لتاسيس جيشكم العظيم... احييكم... تحية المحبة والاعتزاز... ويحييكم معي كل العراقيين رجالا ونساء... شيوخا واطفالا... وكل العرب الشرفاء... في اقطار العروبة كافة...

ان للاحتفال بعيد الجيش هذا العام مغزى خاصا، رغم اننا كنا دائما في مثل هذه المناسبة التاريخية نشعر بالفخر والاعتزاز.. والثقة. غير ان هذا العام يعطينا دليلا عميقا للمزيد من هذه المعاني، ويؤكد مشاعرنا وتقديراتنا تاكيدا قويا ومتميزا. ففي الوقت الذي نحتفل فيه بهذا العيد العظيم، انجزتم يا رجال العراق الافذاذ نصرا عظيما، نصرا يعد نقطة تحول جوهرية في مجرى الصراع الذي استمر سبع سنوات مع اعوان الصهيونية خدم الاستعمار.

لقد كان جوابكم عليهم قبل ايام قليلة جوابا صارما مقتدرا... انه الجواب الذي توقعناه... وحذّرنا عدونا منه، فلم يسمع المعتدون، ولم يرعووا، بل تمادوا في غيهم، وطيشهم... وحقدهم، فجاء جوابكم في البطش بالوغاد الدجال كما يستحق اولئك الاشرار البغاة...

منذ اشهر عديدة ونحن نسمع كما سمعنا في السنوات السابقة تهديدات الاشرار بالهجوم الكبير والحاسم، ومنذ اشهر ونحن نراهم يجوبون مدن ايران وقراها يجمعون الاوغاد والمتخلفين والمغلوبين على امرهم ويدفعونهم الى ساحات القتال دفعا لينفذوا بهم جريمة جديدة بحق شعبهم، وبحق العراق والانسانية.

ومنذ اشهر، ونحن نستمع الى تصريحاتهم المحمومة المليئة بالحقد والشر تدعو الى المزيد من القتل، والمزيد من الدمار. وكما كنا نفعل في السنوات الماضية، فقد حذرناهم، وقلنا لهم من موقع الشعور بالمسؤولية، ومن موقع الرغبة الاصيلة في السلام والجوار الحسن. قلنا لهم ان عليهم ان يتعظوا بتجارب السنين الماضية وبنتائج المعارك السابقة ولكن اولئك الاشرار لم يتعظوا كما لم يتعظوا في السابق، واصرّوا مرة اخرى على العدوان على العراق...

لقد غرقوا مرة اخرى في الاوهام التي نسجوها في دهاليز الحقد والتآمر والتي زينتها لهم دوائر الصهيونية والاستعمار وشجعهم عليها حلفاؤهم اللؤماء المشبوهون من عرب الجنسية وظنوا انهم اذا حشدوا مرة اخرى عشرات الالوف من اوغادهم فانهم سيحققون ما عجزوا عن تحقيقه في السابق من اهداف شريرة على حساب سيادة العراق وكرامته وعزته. حذرناهم من الوقوع في الوهم واكدنا لهم ان العراقيين الذين يدعون الى السلام باخلاص ومسؤولية لا يخشون منهم ابدا... وليسوا عاجزين عن منازلتهم... كما قلنا لهم بان ما لديهم من كثرة في العدد لن يغير الحقائق الجوهرية في الصراع لان عزيمة العراقيين وتصميمهم على الدفاع عن ارضهم وسيادتهم... وشرفهم ومنجزاتهم كفيلان بان يضعا في مواجهتهم اعدادا من المقاتلين لا تقل عن الاعداد التي يهددون بها على رغم الفارق الشاسع في حجم السكان بين العراقيين والشعوب الايرانية وقد قلنا هذا... وتحديناهم...

ولقد تحدثت في السابع عشر من تموز عام ١٩٨٦ في ذكرى ثورتنا المجيدة... وقلت اذا كان العدو يتباهى بحشود من الرعاع الجهلة فاننا نتحداهم بالخمسة عشر مليون عراقي وعراقية... ان قدرتنا على الحشد الجدي المقتدر كانت ومازال اكبر بكثير من قدرات اولئك المتخلفين الذين يعيشون على المبالغات والاكاذيب. ان عشرات الالوف من المقاتلين العراقيين الجدد المدربين تدريبا جيدا والمزودين بافضل العدد باتوا يشكلون احتياطيا سوقيا كبيرا يقف على اهبة الاستعداد لمساندة قواتنا المقتدرة على طول الجبهة...

اننا نقول لاولئك الاوغاد المتبجحين... ان للعراق جيشا مقدمته في الحجابات الامامية على طول الجبهة ومؤخرته في اقصى الجنوب واقصى الشمال واقصى الغرب... واننا وبعون من الله قادرون على سحق المغامرة الجديدة كما سحقنا مغامراتهم السابقة، وسنطيح بالرؤوس العفنة لتركلها اقدام النشامى والى جهنم وبئس المهاد...

هذا ما قلته ايها الاخوة قبل ستة اشهر... وهذا ما تحقق بعون الله... ولله الحمد وبهمة النشامى في معركة «اليوم العظيم» على جبهتي الفيلقين السابع والثالث....

أعدّوا لهجومهم... وأعددنا لتدميره

ايها العراقيون الاباة
يا ابناء الامة العربية المجيدة في كل مكان.

لقد قام العدو بهجومه الاخير في الرابع والعشرين من شهر كانون الاول وهو يحمل نوايا شريرة وخطيرة. لقد كانت اهدافه المرسومة لهذا الهجوم هي تدمير القوات المحيطة بالبصرة شمالا وجنوبا وتطويق البصرة واحتلالها واقامة كيان عميل له فيها وخلق حالة جديدة في المنطقة تعطيه فرصا اضافية على مواصلة العدوان على العراق ودول الجزيرة والخليج.

وقد استخدم النظام الايراني في هذه المعركة افضل ما عنده من قواته وزج فيها باعداد كبيرة كان يعدها منذ اشهر وقد قام العدو بهذه المغامرة بعد ان حصل على كل ما استطاع الحصول عليه من التجهيزات والوسائل التي امدته بها الصهيونية... والامبريالية وتجار السلاح... وحلفاؤه الاشرار في المنطقة، وكان قد اعد لهذا الهجوم ما استطاع في مسرح العمليات العسكري والسياسي وحشد على عدة مناطق من الجبهة قطاعات كبيرة بهدف المخادعة متوهما انه سيضعنا في موقف صعب لكي يشتت جهدنا... غير اننا وكما اكدنا في تموز الماضي كنا قد تفوقنا على العدو في الامكانات وقدرة الحشد، ووفرنا على طول الجبهة قوات مدربة مجهزة عزومة ومستعدة لمعالجة الموقف في اكثر من قاطع في آن واحد. ولما نملكه من خبرة عميقة في مقاتلة العدو. وفي معرفة نواياه الشريرة كنا نقدر مسالكه المتوقعة تقديرا دقيقا، لذلك كان الجواب على الهجوم سريعا، صاعقا، ومدمرا، ففي اقل من اربعين ساعة من النزال الملحمي دمرت قوات الفيلقين الباسلين الثالث والسابع قوات العدو التي بلغت عشرات الآلاف تدميرا كاملا... والحقت به هزيمة نكراء قل مثيلها في تاريخ الحروب.

الاصيلة وفي مقدمتها القيم القومية الانسانية هم المنتصرون ابدا... برغم كل المصاعب... وبرغم كل المؤامرات... وبرغم كل وسائل الخداع والتضليل... اننا... ندعو القادة والمفكرين والمناضلين العرب الى استنباط الدروس من هذه الحقائق... وندعوهم الى الثقة بالنفس... والتمسك الاصيل بانتمائهم القومي وبما يرتبه هذا الانتماء من مسؤوليات... تجاه اقطارهم... وتجاه الامة العربية... وتجاه قضية التضامن العربي بوجه خاص.

ان النهج القومي الاصيل الذي تمسك به العراق وقدم دفاعا عنه الثمن الغالي كان ولله الحمد نهجا ثبّتت قدرته على الصمود والنصر وسيكون لهذه النتيجة تاثير جوهري في حياة الامة العربية.

كما ان هزيمة حكام طهران وفضيحتهم... تكشفان في الجانب الآخر المحتوى الرديء والشرير والفاشل للنهج المنحرف الذي سار عليه اولئك المشعوذون ومن تحالف معهم وسايرهم في طريق الشر والعدوان على الامة العربية وعلى قواها الخيرة... «قل جاء الحق... وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا» صدق الله العظيم.

ايها الاخوة...

ان موقف العراق من الدعوة الى السلام العادل والدائم والمشرف لم يتغير... ولن يتغير... اننا لا نغير موقفنا الثابت والمبدئي وفقا للظروف والموازنات لاننا ننطلق من سياسة ثابتة... تقوم على ضرورة استتباب السلام والامن والاستقرار والتعاون المثمر بين بلدان المنطقة... لكي تنصرف شعوب المنطقة الى التنمية والبناء... ومواجهة تحديات العصر.

إن نجاحنا ولله الحمد في هذا الصراع الذي فرض علينا وثبات موقفنا المبدئي يؤكد ان الحقائق التاريخية التي اريد لها ان تنطمس في خضم الاكاذيب وحملات التضليل الواسعة التي شنها حكام طهرا ن ومن يساعدهم في ذلك من الدوائر الصهيونية، والاوساط التي تضمر الشر للعرب ولشعوب المنطقة كافة.

ان الحقائق الملموسة التي تكشفت اخيرا وخاصة ما يتعلق منها بصلات حكام طهران بالصهيونية والامبريالية تؤكد ما كنا نقوله دائما من ان النظام الايراني هو الذي اراد الحرب وهو الذي فرضها على العراق.. فهو الذي وصفها بانها نعمة له... وهو الذي قال بان استمراره مرتبط باستمرارها وهو الذي هدد دول المنطقة ودعا الى اسقاط الانظمة فيها والى اشاعة الفتنة والاضطراب في ربوعها... وهو الذي مارس العدوان تلو العدوان عليها.

نحذّر من المتظاهرين بالدعوة الى السلام

ان هذا النظام المشبوه، الشرير هو المسؤول عن اشعال نار الحرب، وعن كل ما لحق بالمنطقة من خسائر واضرار وهو الذي يغير ويلون اساليبه تبعا لما يتوهمه من ظروف وموازنات، فيظهر يوما بمظهر القوي المهدد ويظهر يوما آخر بمظهر المظلوم المستعطف، اما العراق، فقد كان له موقف واحد، ولغة واحدة عن موازنات الصراع لان مبادئه اصيلة ونواياه خيّرة ولانه يؤمن ايمانا عميقا بالسلام وحسن الجوار... غير اننا نود ان ننبه الى ان العراق لا يمكن باي حال من الاحوال ان يقبل باية محاولات تتظاهر بالدعوة الى السلام ولكنها تسعى في الواقع الى ابقاء النزاع الى ما لا نهاية ومثلها المحاولات التي تبرر لحكام طهران المشبوهين سياستهم في اطالة امد الحرب.

اننا... بين الحين والآخر نسمع تصريحات، وتُقدم الينا مشاريع ومقترحات من هنا او هناك، تتضمن من بين ما تتضمن محاولات لارضاء هذا النظام الشرير... بحجة تشجيعه على التعامل مع هذه المنظمة او تلك واغرائه بالقبول بالسلام وقد تواترت مثل هذه المحاولات مؤخرا... بسبب قرب انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي.

اننا نعلن بكل وضوح... ان العراق لم ولن يتعامل مع مثل هذه المحاولات والمقترحات ان ما يدعو اليه العراق هو السلام العادل والمشرف والدائم... وهو الذي يقوم على المبادىء الخمسة التي اعلناها في رسالتنا الموجهة الى حكام ايران في الثاني من آب ١٩٨٦ وهي ما يلي:

اولا: الانسحاب الكامل والشامل وغير المشروط الى الحدود المعترف بها دوليا.

ثانيا: التبادل الشامل والكامل للاسرى.

ثالثا: توقيع اتفاقية سلام وعدم اعتداء بين البلدين.

رابعا: عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام كل بلد لاختيارات البلد الآخر.

خامسا: ان يكون كل من العراق وايران عنصراً ايجابيا بكل ما يحقق الاستقرار والامن للمنطقة ومنطقة الخليج العربي بوجه خاص.

كما ان العراق قد رحب بقرار مجلس الامن رقم ٥٨٢ والقرار رقم ٥٨٨ ... على هذه الاسس التي تنسجم مع القانون الدولي ومع قواعد حل النزاعات بين الدول... ومع حق الشعوب في السيادة والكرامة.

على هذه الاسس يقبل العراق بالسلام، وسيقاوم العراق ويفضح اية محاولات تخرج عن اطار قواعد القانون الدولي.. وعن قاعدة التسوية الشاملة مهما كانت الحجج والذرائع التي يتستر بها اصحابها... واذا كان البعض يظن... ومنهم حكام طهران ان

العدوان الايراني الاخير
وقع في ظروف انكشاف الامدادات
التي حصلت عليها طهران
وفشله يعني اشياء كثيرة مهمة

... وامام القادة العسكريين:

نحذرهم من قصف البصرة ثانية

«ان كل من يضرب البصرة بقذيفة عليكم ان تهدموا عليه مدنه».

بهذه الكلمات الحاسمة، خاطب الرئيس صدام حسين القادة العسكريين والمقاتلين، الذين كرمهم لشجاعتهم المتميزة في معركة اليوم العظيم، بتقليدهم اوسمة الرافدين وانواط الشجاعة، يوم الاربعاء السابع من كانون الثاني.

وحذر حكام ايران من التطاول على مدينة البصرة او قصفها مرة اخرى، وقال: «اظن ان شعوب ايران سوف تفهم ان حكامها الحوا اكثر مما يجب، وان شهوراً ستة مضت وهم يقصفون البصرة، ونحن نتذرع بالصبر ولا نرد. واشار الى ان اربع دول عربية، غير العراق، تعرضت رسمياً للاعتداءات الايرانية، فقد اعتدوا على البحرين، وعلى امير الكويت بقصد تغيير نظام الحكم فيها، واعتدوا على السعودية التي اسقطت طائرتين من طائراتهم، وضربوا منشآت نفطية في دولة الامارات، وهاجموا سفناً تجارية تابعة لتلك الدول.

وقال: ان الخيار العسكري انتهى، وان السعي الى اطالة امد الحرب انما هو محاولة صهيونية لتاخير بعض فرص العراق في الحياة ليس اكثر. ولكن الصهيونية نفسها تدرك ان لا امل في اطالة الزمن الذي انقلب على حلفائها الذين نصحتهم بان طول الزمن يمكن ان يكون ضد العراق.

واكد الرئيس ان الحياة في العراق في تصاعد، بينما الكارثة الكبرى تحل في ايران، وان عمق اثرها سيظهر بعد انتهاء الحرب. وقال: لقد قسا خميني على شعوب بلاده، وتسبب في سوء الاحوال الاقتصادية والرعاية الاجتماعية، الى جانب محارق الموت خلال المعارك كلها، وخاصة المعركة الاخيرة. واضاف ان معنويات الايرانيين تتناقص، وان المعارضة الشعبية للنظام تتنامى، اضافة لانفضاح علاقاته مع الصهيونية.

وقال: يقابل ذلك توفير كل المفردات الصحية للجيش العراقي، وموقف عادل وامداد متوفر، ومساندة شعبية وتضحيات، وحفظ الذمم في الخطوط الخلفية، وتسيير امور الحياة بلا حدود. ■



الرئيس صدام حسين على اسس المبادىء الخمسة التي اعلناها نقبل السلام

لقد قاتلت قوات الفيلقين الثالث والسابع والقوات المتجحفلة معها قتالا عزوما... ومنظما... وباعلى مستويات الاداء العسكري... ورفعت عاليا راس جيش العراق البطل ورؤوس العراقيين جميعا... ووادت في القبر مؤامرة اشرار طهران التي شاركهم في تخطيطها وانتظار نتائجها حلفاؤهم من دهاقنة الصهيونية... والاستعمار ومن الاشرار الذين يقفون معهم في خندق التآمر والحقد على العراق والامة العربية... فالى مقاتلي الفيلقين الثالث... والسابع ومن شاركهم في هذه الملحمة قادة وآمرين ومقاتلين من مختلف الصنوف والرتب اقدم شكر العراقيين... واعتزازهم واعجاب القيادة وتقديرها...

وفي هذه المعركة النموذجية.. ابلت كافة الصنوف بلاء حسنا... ونسقت جهودها تنسيقا رائعا... وكان لرجال المدفعية المقتدرين دورهم البارز في سحق موجات العدو المتلاحقة... كما ادى صقور القوة الجوية الافذاذ دورهم الرائع في تدمير حشود القوات المهاجمة... وسحق المعتدين على طول الجبهة وفي العمق.

لقد كانت بحق ملحمة رائعة... ومعركة نموذجية... وان يوم الحسم فيها... يستحق ان يسمى باليوم العظيم... وان تسمى هذه المعركة معركة اليوم العظيم.

توقيت العدوان مع انكشاف الحقائق

ايها الاخوة المقاتلون

ايها العراقيون الاماجد

ان القيمة الحقيقية للنصر الكبير الذي انجزته قواتنا المسلحة الباسلة تتجاوز المعاني العسكرية على ما تنطوي عليه من دلالات رائعة ودروس بليغة... تتجاوزها الى حقائق جوهرية تتصل بالصراع السوقي بيننا وبين العدو. على نحو اشمل واعمق.

لقد كان عام ١٩٨٦ عاما متميزا في مجرى هذا الصراع... فبعد المنازلات العسكرية المتعددة التي خضناها خلال العام الماضي... وتمكنا بعون الله...

وصبر العراقيين.. واستبسالهم من تحجيم محاولات العدو العسكرية التي استهدفت ارضنا... وتكبيده خسائر فادحة.. وبعد ان حققنا انجازا جوهريا بالتفوق الجوي الساحق على العدو وقامت قوتنا الجوية الباسلة بتطبيق خطة القيادة بتدمير مرتكزات العدو الاقتصادية والعسكرية التي ترفد آلته العسكرية العدوانية، وبعد ان تعالت اصوات المعارضة الايرانية لاستمرار الحرب داخل ايران وجد العدو نفسه في حالة خطرة لم يسبق ان واجهها من قبل بهذا المستوى من الخطورة... ففي الوقت الذي عجز فيه عن تحقيق اهدافه العدوانية وتكبد خسائر فادحة في عدوانه الخائب المتكرر شرعت قوتنا الجوية العظيمة تجهز بعنف وكفاءة على المواقع الحساسة في جهازه الاقتصادي والعسكري.

وقد نجحنا في تقليص قدرته على تصدير النفط الذي هو مورده الاساسي في تمويل العدوان، كما قصف صقورنا الشجعان المقتدرون محطات الكهرباء والمصافي والمصانع الاستراتيجية ومراكز الاتصالات وغيرها من الاهداف السوقية.

وكانت كل المؤشرات تؤكد ان اوضاع العدو الاقتصادية تتدهور بسرعة كما تتدهور اوضاعه في الميادين الاخرى... وقد صح تماما ما سبق ان قلناه من ان عامل الزمن يعمل ضده على عكس ما كان يراهن في السابق هو وحلفاؤه.

وفي ظل هذه الظروف ايضا... تكشفت وعلى نطاق واسع حقائق العلاقات بين هذا النظام المشبوه وبين الصهيونية والامبريالية... وتكشفت حقائق الامدادات التي حصل عليها من هذه الدوائر لكي يديم عدوانه على العراق ويهدد الامن القومي العربي... لذلك فان العدوان الاخير الذي قام به النظام الايراني يقع في اطار هذه الظروف... وان فشله الذريع في اطارها ايضا يعني اشياء كثيرة مهمة... ذات صلة جوهرية بالنتائج النهائية للصراع بيننا وبينه.

اننا نحمد الله ايها الاخوة... على ان مسيرة هذا النزال قد تكللت بالنصر، وما يزال العراق وسيبقى بعون الله قويا عزيزا شريفا، مرفوع الراس، يتمتع بالعافية في كل ميادين الحياة... ويمتلك العزم على مواصلة الصمود، والتقدم والبناء، اما عدوكم الذي عاش على الحقد والشر وعلى الرغبة المجنونة في القتل والتدمير، فقد اودت به سياساته الشريرة الى الفشل والتدهور في كل الميادين والى الهزيمة العسكرية الشنعاء... والى الفضيحة.. والعار.

اننا ايها الاخوة لم نفاجأ بما انكشف من حقائق عن تعامل نظام ايران مع الصهيونية والامبريالية. لقد قلنا منذ البداية ان هذا النظام نظام مشبوه حملته الى السلطة في ايران تيارات الصهيونية والامبريالية وسهّلت له الامور لكي يعيث في المنطقة فسادا وينشر فيها الفتنة والفوضى وعدم الاستقرار بما يخدم اهداف الصهيونية ويعزز النفوذ الامبريالي... ومع ان اعدادا متزايدة من العرب الشرفاء والواعين صارت تدرك عاما بعد عام، وتجربة اثر تجربة هذه الحقائق وتلتقي معنا في التحليل والاستنتاج الا ان قطاعات مهمة في الراي العام العربي وفي العالم... وفي ايران نفسها كانت متاثرة بأساليب الشعوذة والادعاء التي يمارسها ويتقنها اولئك الاشرار... والتي كانت تساندها بوسائل مباشرة وغير مباشرة ابواق الصهيونية وتسهّل لها اهدافها في خلط الاوراق. وتضليل الجماهير... بل ولقد اختلطت الاوراق حتى على بعض السياسيين والحكام.

غير ان الحقائق التي اريد لها ان تبقى مكتومة لكي تستمر المؤامرة على العراق.. وعلى الامة العربية انكشفت ولله الحمد... وظهر حكام طهران على حقيقتهم دجالين مشعوذين متآمرين لا يتورعون عن ارتكاب اي فعل مشين من اجل بقاء حكمهم الشرير، وتحقيق اطماعهم المشبوهة. ظهروا على حقيقتهم حلفاء للصهيونية، ومتعاونين مع الامبريالية، وانكشف معهم ايضا من تحالف معهم على الفتنة والشر من امثالهم من المشعوذين من عرب الجنسية.

ان الهزيمة العسكرية التي لحقت بالنظام الايراني في الخامس والعشرين والسادس والعشرين من كانون الاول تكمل وتعمق هزيمة هذا النظام في الميادين الاقتصادية والسياسية وغيرها... وان انكشاف فضيحته... وعاره في هذه المرحلة بالذات سيكون ذا تاثير تاريخي على اوضاعه كلها.

النهج القومي واسباب النصر

ان هذه الحقائق... تؤكد ايها الاخوة مسائل جوهرية وهي ان المؤمنين الصابرين المتمسكين بالقيم

الاصرار على مواصلة الحرب واتباع سياسة العناد والابتـزاز يمكن ان يحققا مكـاسب غير مشـروعة... فانهم واهمون.

ان العراق الذي قاتل ست سنوات ونصف، دفاعا عن سيادته وكرامته وحقـوقه... قـادر على القتـال والمنازلة لأي زمن يتطلبه الامر دفاعا عن هذه الحقوق والقيم... حتى يتراجع حكام طهران عن سياساتهم الشريرة... واحلامهم المريضة ويقبلوا بالعيش داخل حدود بلادهم احرارا امنين... مع احترام حق شعوب المنطقة ودولها في ان تعيش داخل حدود بلدانها حرة كريمة امنة.

لقد تعاملنا في الماضي مع بعض الطروحات بالحكمة والحرص.. وحاورنا الافراد والاوساط التي اتت بتلك الطروحات بعقلانية ومسؤولية، وبيّنا لهم المخـاطر التي تهدد الامن والاستقرار في المنطقة من جراء تلك المحـاولات وكيف ان حكـام طهـران المستهـترين يستخـدمونهـا لتبريـر سياسـة مـواصلـة الحـرب وممارسة الابتزاز.

غير ان البعض من هؤلاء لم يكف عن محاولاتـه المشبوهة. وجعل من ادعاءاته في الوساطة والبحث عن السلام تجارة رابحة... وستارا يغطي به اهدافه المشبوهة التي ترسمها له الدوائر الامبريالية... لذلك لم يعد امامنا... بعد كل ما ابديناه من صبر ومسؤولية وبعد ما شرحناه وعـرضناه من حقـائق وبراهـين ملموسة لم يعد امامنا سوى التحذير بقوة من هذه المحاولات وتنبيه اصحابها للمـرة الاخيرة الى اننـا سنضطر الى اللجوء الى فضحهم... وفضح اهدافهم المشبوهة ان هم عاودوا الكرة في طرحها في اية مناسبة قادمة...

وفي نهاية الخطاب، وجه الـرئيس صدام حسـين تحيـاته وتحيـات الشعب العـراقي الى «المقـاتلـين النشامى... غرة جبين العراق وزهو امة العرب... امة البطولة والكرامة، في مختلف صنوف الجيش ، داعيا اياهم «الى المزيد من النصر، والمزيد من الاستبسال، والمزيد من المهارة وفن القتال، والى الفطنة واليقظة الدائمة والتجـديد المستمـر، والى ارقى ما يمكن من علاقات المحبـة والتفاعـل والاحترام والانضبـاط في علاقات رفاق السلاح. والى التدريب الذي بـدونـه لا تتكون المهارة الرصينة في القتال ولا يتشكّل الجانب المعنوي الجيّد على نحو متـوازن وراسخ، كمـا حيّا العـراقيين في كـل مكان مشيـداً بصبرهم، وتحملهم، وتضحياتهم، ومواصلتهم العمـل والعطاء، واصفـاً اياهم بـ «شعب الحياة الجديدة والصورة المشرقـة لامة العرب، وانهم يستحقون «هذه المكانة التي هي شرف ومسؤولية في الوقت نفسه، كما حيّا على نحو خـاص، «العراقيـات الماجـدات، قائـلا: «ان صبركن وإيمانكن العميق بالله والوطن هما خير ذخيرة لرجالنا في تحمل الشدائد، وان تشجيعكن للمقاتلين المدافعين عن الوطن وعن العرض والشرف، هو النبع الذي لا ينضب للشجاعة والاقدام».

وحيا الشهداء الابرار قائلا: «ان دماءكم الطاهرة لم تـذهب سدى. لقد حمت العـراق، وحمت نسـاءكم واطفالكم وآباءكم وامهـاتكم... حمت امجاد المـاضي وعنوان الحاضر.. كمـا حيا العـرب الشرفـاء في كل مكان.□



عمرة الانتصار

الله اكبر، الله اكبر.

تكبـيرات تعالت اصداؤها في قلوب العراقيين، وهم يشاهدون قائدهم المنتصر صدام حسين يكلل انتصـاراتهم في اليـوم العـظيم، بتـاديـة مناسك العمرة في بيت الله الحرام.

تسمّـر كل ما في الاحـداق وارتشعت القلوب، وفغـرت الافـواه، وحرمت الكلمات، حتى الدقائق خشعت ضارعة امام رهبة هذا المشهد الكريم.

هاهو يلتحف البياض الطاهر وكأنه آت من زمن سحيق كان فيـه الاسـلام عدلاً ومحبـة وسـلاماً. الخشوع يلفه والايمان يملأ كيانه.

نظراتـه العميقـة مبحرة في التاريخ تسترجع صحـابـة المسلمين، تحيي ذكراهم، تستلم رايتهم، وتستمد من تجاربهم القوة والعزيمة والصبر.

أراه يدور سبعاً حول الكعبة المشرفة، وفي كل مرة يقبل فيها الحجر الاسود. وكأنه يختتم بذلك كل سنة من سنوات الحرب السبع بحمدٍ لله على نصرة شعب العراق الابي.

الاصوات المكبرة تعلو في صحن البيت الحرام، والعرق يتصبب من جبينه وكأنه خارج لتوه من معـركـة حاسمـة مع العـدو المجـوسي، يتحـدى الطامعـين ويفقأ اعين الحاسدين. ويعلن للناس اجمع عن صمود العراقيين وانتصارهم.

باب الكعبة يفتح ليدخلها صدام حسين برهبة المؤمنين وخطوة المظفرين.

دقـائق مرت وكأنها سنوات، خرج اثرها يشع ايمـانـاً وتقـوى وعـزيمة. حاولت مراراً ان اسبر ماوراء الجـدران، لعـلي استشف صورتـه داخـل الكعبـة المشرفة، مع اني ادرك ان ما يحدث هناك لا يعلمه إلاّ الله.

منـاسـك العمـرة انتهت، وتعـززت معها آمال العراقيين والعرب اجمعين بالنصر الاكيد، وبدأت اهـازيـج الفرح تملأ الفضاء واختلطت اصوات نواقيس الكنائس، بأذان الجوامع، وتحولت بغداد الى كتلة من النصر والايمان تنتظر بفارغ الصبر دحر اي هجوم ايراني جديد.■

زينة الرافعي



الفريق الركن عدنان خير الله: اتوقع ان يبقى اهتمامهم بالبصرة مستمرا.

وزير الدفاع العراقي في مؤتمر صحافي

نتعهد بطرد الايرانيين من الفاو

لم نستخدم أي سلاح كيماوي في المعركة الأخيرة
.. والادعاء الايراني «بالون» يستهدف ايجاد تبريرات للهزيمة.

هناك مهام لاحقة للقوات الجوية ستشمل اهدافاً جديدة وستتم باداء مميز.

دفع الايرانيون باعترافهم ١٢٠ الف رأس ثمناً لهذه الامتار القليلة في الفاو.. وسيدفعون المزيد.

بغداد ـ جاسم محمد حسن:

الهجوم الايراني الاخير على شط العرب الذي غطت «الطليعة العربية» من على ارض المعركة تفاصيله ونتائجه وكيفية اندحاره، كان موضوع المؤتمر الصحافي الذي عقده نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع العراقي الفريق الاول الركن عدنان خير الله.

في بداية حديثه اوضح وزير الدفاع «ان اهداف الهجوم كما هو واضح من محاوره هو عزل قوات الفيلق السابع جنوباً وقطع التعاون بينه وبين الفيلق الثالث شمالا، واحتضان البصرة من الناحية الجنوبية. إضافة الى انه لو حدث خرق كما اشتهى العدو من المحور الشمالي فان البصرة ستكون على بضعة كيلومترات من قواته. اي بشكل مختصر كان الهدف الايراني اقتطاع الفاو كاملاً ومدينة البصرة».

اما لماذا البصرة، وهل تتوقع القيادة العراقية استمرار استهدافها نظراً لخصوصيتها الجغرافية وموقعها الاستراتيجي بالنسبة للعراق ولاقطار الخليج العربي باعتبارها مفتاح المنطقة يقول الفريق الركن عدنان خير الله: «اتوقع ان يبقى اهتمامهم بالبصرة كمحصلة نهائية».

اما بالنسبة لحجم القوات الايرانية المهاجمة فقد حددها وزير الدفاع بـ١٤ فرقة ٨ منها حرس خميني و٦ فرق مستقلة. تشكل بمجملها قوات الصولة الاولى، والتي في حال تمكنها من احداث خرق كما هو مخطط له، فان قوات اخرى معقبة كانت مهيئة للتقدم واستثمار الخرق..

الخسائر الايرانية في هذه المعركة كانت على النحو التالي: ابادة القسم الاعظم من قوات الصولة الامامية ولم ينج منها سوى القليل الذي لاذ بالفرار والذي سقط في الاسر، اما القوات الايرانية المعقبة او تلك التي في العمق فانها تكبدت خسائر جسيمة رغم كونها غير منظورة حيث تولتها المدفعية بكافة صنوفها والطيران العراقي الكثيف، والمعلومات الواردة من داخل ايران كما يؤكد وزير الدفاع العراقي تشير الى خسائر مضاعفة في العمق سيكشف النقاب عنها قريبا، اما الخسائر العراقية فهي طفيفة وحددها وزير الدفاع العراقي بالقول «انها لا تضاهي ١ بالمائة من خسائر الجانب الايراني».

هذه النتيجة والسرعة في تدمير الهجوم الايراني تعود كما يوضح الفريق اول الركن عدنان خير الله: «لمعرفتنا باتجاهاته ومحاوره فهو اتجاه مرشح ورئيسي وخطر في نتائجه»، ويضيف قائلا «نحن في السنة السابعة من الحرب ودخلنا معارك كثيرة الصغيرة منها والكبيرة، لها دروسها ومنها دروس معركة الفاو، فالاستحضارات في الجانب العراقي اخذت ابعادها بالكامل سواء في اعداد مسرح العمليات ووضع الخطط اللازمة لها او في اختيار القطعات ويقظة المقاتل العراقي ووعيه، كل هذه مجتمعة لم توفر فرصة لاي نجاح ايراني»..

ويواصل وزير الدفاع العراقي حديثه قائلا «من جانبنا كنا نتوقع النتيجة لان ما حدث في الفاو له اسبابه ومبرراته، نعرفها ولا زالت من خصوصيات الحرب، وقد وظفنا النقاط السلبية، وفي تقديري ان النتائج التي حصل عليها العدو في الفاو شجعته على هذا العمل، ولكنه اهمل من جانبه دقة استحضاراتنا، وثبات قطعاتنا في اماكنها وبسالة وصمود مقاتلينا، لذا فان كل الموجات البشرية الكبيرة والواسعة المتتالية التي ارادت عبور شط العرب، تكسرت امام المواضع الدفاعية، ولم تتمكن هذه الموجات في احداث خرق وايجاد موطىء قدم لها الا بحدود السرايا وفي موقعين فقط بعمق الافواج»..

بعد كل هذا يبقى السؤال، هل هذا هو الهجوم الرئيسي الذي توعدت به ايران ورفعت من اجله شعار عام الحسم، ام انه كما ادعت، عملية محدودة؟ لسنا هنا في مجال التعليق على ذلك، فالكل يعرف السلوك والتصرف الايراني التضليلي على صعيد الاعلام عقب اي هزيمة تحيق بها. ولكن هذا السؤال حرفيا طرح على وزير الدفاع العراقي في مؤتمره الصحافي حيث اشار الى المزاجية الايرانية المعروفة في تبرير هزائمهم والى الحشود الكبيرة التي أُعدّت للهجوم وزجت فيه مما يؤكد حجم الأهداف الكبيرة التي كانوا يعولون عليها من خلالها، وقال الفريق اول الركن عدنان خير الله: «الكل يعرف ان الايرانيين قد رفعوا شعار الحسم هذا العام لوضع نهاية للحرب القائمة بيننا وبينهم وتوالت تصريحاتهم بهذا الخصوص، وحصرا، اتذكر آخر تصريح في يوم ٢٠ من الشهر الحالي «يقصد الشهر المنصرم» صدر عن كمال فرازي الناطق الرسمي للقوات المسلحة الايرانية حيث قال «ان الاستعدادات استكملت لشن الهجوم النهائي على العراق ونحن في انتظار القرار السياسي ـ كما صرح رفسنجاني ـ والحديث لا زال لوزير الدفاع العراقي ـ بان المعركة القادمة ستكون حاسمة وتوعد بان يكون هذا الهجوم نهائيا»!!.

ولهذا، فان عشرات الالاف من الجثث التي شاهدتها «الطليعة العربية» على الطبيعة في اغلب

المعدات والافراد.. كل هذا وقادة ايران لا يتعلمون، ولا يريدون ان يستجيبوا لنداء السلام، وللدعوة الكريمة التي عرضها عليهم القائد البطل صدام حسين لوقف القتال والتفاوض من اجل اقرار السلام في المنطقة.

انهيار ايران من الداخل

وعن امكانية ان يعاود الايرانيون الهجوم على جنوب العراق، يرجح الفريق اول محمد فوزي حدوث ذلك، كما يؤكد على ان الهزيمة ستلحق بالقوات الايرانية اذا اقدمت على ذلك، ويضيف: اغلب الظن ان اي هجوم عسكري ايراني لن يخرج عن الاساليب الفاشلة التي اتبعتها القيادة الايرانية خلال المعارك السابقة، وبالتالي فان الهزيمة هي الاحتمال الوحيد الذي سيقابل اي هجوم قادم. واعتقد ان تكرار الفشل العسكري لا يرجع فقط الى تخلف القيادة العسكرية الايرانية وضعف خبراتها، لكنه يعود كذلك الى طبيعة النظام السياسي وحرص حكام طهران على شغل الراي العام في ايران بالحرب حتى لا يلتفت الى المشاكل الداخلية. بعبارة اخرى فان استمرار الحرب، واصرار قادة ايران على العدوان ورفض نداء السلام هو قرار سياسي يحاول من خلاله نظام آيات الله تصدير مشاكل ايران الداخلية الى الخارج.

ويتابع الفريق اول فوزي: ان الاوضاع الحالية في ايران لن تستقر، وهناك عناصر تغيير بدات تطفو على السطح، لان ضخامة الخسائر المادية والبشرية، واستمرار قوة الردع العراقية في تدمير قدرات ايران الاقتصادية، كل ذلك يسبب مشاكل اقتصادية ويثير الراي العام ويقضي على روح القوات الايرانية المعنوية.

ويتوقف الفريق اول فوزي عند اداء القوات العراقية القتالي المتميز ويقول: ان الجيش العراقي البطل يمتلك الآن خبرات قتالية في البر والبحر والجو تعلو من خبرات الجيوش العربية، وتؤكد على ان النصر سيكون حليفه في النهاية، خاصة اذا ما قارنا الوضع العام في العراق بمثيله في ايران، فهذه المقارنة في صالح العراق، لان القيادة العراقية نجحت منذ اليوم الاول من المعركة في موازنة متطلبات التنمية مع متطلبات الحرب الطويلة، وحافظت على معدلات عالية وطموحة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، في الوقت الذي واصل الجيش العراقي امتلاك عناصر القدرة القتالية وتدعيمها، وامتلك العراق قدرة الردع في قلب الاراضي الايرانية وخلف خطوط القتال بآلاف الاميال.

ويؤكد الفريق اول فوزي على ان ميزان القوى لصالح العراق، فيقول: اذ اتحدث تحديداً عن الموقف في جبهة القتال، فان القوات العراقية تمتلك حرية كاملة في ادارة العمليات وفي التحرك العسكري، على عكس القيادة الايرانية التي تتقلص القاعدة الاقتصادية التي تدعم مجهودها الحربي باستمرار كما تتآكل الميزة البشرية التي تتوهم انها قادرة على حسم المعركة لصالحها. اكثر من ذلك فان القيادة العسكرية تحاصر نفسها بنفسها، وتوقع الجيش الايراني في معارك خاسرة وتجري وراء سراب اسمه هزيمة العراق والنيل من قيادته وعروبته. □

امام السؤال المستمر: سورية الى اين في لبنان؟

حرب طرابلس.. مقدمة لحرب المدن

الكيان الصهيوني يمسك بالجنوب والبحر والجو، ودمشق تمسك بالمدن المتمردة وتستعجل لقاء القمة .. لكن الجميل يتفحص الأوراق القوية بين يديه!

عندما دخلت القوات السورية عاصمة الشمال اللبناني، في اعقاب الحرب الشهيرة التي عرفت بـ«حرب طرابلس» في خريف عام ١٩٨٥، كان السؤال المطروح: سورية الى اين في لبنان؟

وعندما اشتعلت الحرب، مجدداً، في طرابلس، وارتكبت القوات السورية واجهزة مخابراتها المجزرة الاخيرة، في الشهر الماضي، عاد السؤال نفسه: سورية الى اين في لبنان؟

وعندما عادت القوات السورية ومعها اجهزة الامن والمخابرات الى بيروت الغربية، في شهر تموز/ يوليو من عام ١٩٨٦، ترددت اصداء السؤال في العاصمة اللبنانية: سورية الى اين في لبنان؟

وفي ٢٧ ايلول/سبتمبر من العام الماضي اندفع قائد «القوات اللبنانية» ايلي حبيقة المقيم في دمشق، في مغامرة عسكرية يائسة لاقتحام منطقة الاشرفية، انطلاقا من بيروت الغربية، وبدعم عسكري وسياسي من النظام السوري، وانتهت محاولته الى ما يشبه المجزرة، وتصاعد السؤال مرة اخرى: سورية الى اين في لبنان؟

والسؤال الذي ظل يتردد منذ عام ١٩٧٦، ارتسم في فضاء الازمة اللبنانية، مؤخراً، عندما اشعل النظام السوري الحرب ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت والجنوب.. وبقي معلقا من دون جواب، الا اذا كانت الخريطة الجغرافية والسياسية القائمة الآن على انقاض الجغرافية والدولة والمؤسسات الرسمية، هي الجواب الذي لم يكتمل بفعل التدخلات الاقليمية والدولية الاخرى التي لها حساباتها ومصالحها. وفي طليعة هذه القوى، الكيان الصهيوني الذي يعمد في نهاية كل مرحلة من المراحل، الى التدخل المباشر لرسم الخريطة اللبنانية وفق اغراضه ومصالحه.

ويلاحظ دائما ان الكيان الصهيوني لم يغب لحظة عن الازمة اللبنانية. فقواته ما زالت تحتل جزءاً من الجنوب اللبناني، وتمسك ببلدة جزين المفصل



بيروت الغربية.. استنزاف الجيش السوري.

مواقع القتال هي التي تفضح اي ادعـاء وتؤكد ان ايران وهي تكذب على نفسها تلعق جراحها في الوقت ذاته، وهي جراح عميقة لن يتوقف النزف فيها بـين ليلة وضحاها..

اما بقية المحاور التي تناولها وزير الدفاع العراقي في مؤتمـره الصحافي فيمكن تلخيصهـا بـالعنـاوين التالية:

● لم نستخدم اسلحة جديدة، فقط استخدمنا سلاح المشاة المعروف لطبيعة المعركة..

● ما دامت الحرب قائمة، فالعمليات العسكرية قائمة، وربما ينتقل العدو الى محاولة اخرى، وليس لـدينا عناء كبير في تاشير اتجاهاتها، اما متى واين فهذه لها خصوصيتها بالنسبة لنا.

● هناك مهام لاحقة للقوة الجوية العراقية للاجهاز على بقية الاهداف التي تسيّر ماكنة الحرب الايرانية وسيشمل ذلك اهـدافا جـديدة، وستتم بـاداء متميز واختيار دقيق.

● عمليات سلاح الطيـران نفذت بقـدرات عراقيـة، وباقتدار عراقي صرف.

● خيـار الحرب حسم نهـائيا، الا اذا كـانت هنـاك مفاجآت مثل دخول دولة كبرى بثقلها الى جانب ايران، وهذه سوف تتحول الى حرب اخرى ليست عراقيـة ايرانية؟.

● لم نستخـدم اي سـلاح كيميـاوي في المعـركـة، والادعاء الايراني «بالون» يستهدف ايجاد تبريرات للهزيمة، وللتدليل على هذا الكذب الايراني هو طبيعة المعركة حيث كانت القوات تقاتل متداخلة مع بعضها.

● ناخذ بعض الاعتدة والاسلحة من مصر، وحيثما دعت الحاجة وتشكل جزء قليـلاً من حجم احتياج العراق، ولكننا ننظر للامر على انه موقف سياسي.

● علاقتنا مع السوفيات متينة ووثيقة.

● علاقاتنا مع فرنسا متميزة، ومع ايطاليا ايضا جيدة رغم التلكوء في تنفيذ العقد البحري بيننا وبينهم منذ «٣» سنوات..

● اميركا لا تزوّد العراق باي معلومات استخبارية عن طـريق الاقمار الصنـاعيّة، ونحن نشكر كل من يزودنا بالمعلومات.

● لا نستكثر على اميركا تزويد ايران بالسـلاح بعد مرحلة ايران خميني، واعتقد ان تزويد ايران بصفقة السلاح الاميركي لا يمكن ان تمر دون موافقة المسؤول الاول او الثاني.

● لحد هذه اللحظة نحترم اتفاق سلام المدن، ولكن اذا استمـرت ايران في قصف مـدينـة البصـرة فـلا تندهشوا اذا سمعتم ان موجات تتشكل من مائة طائرة تضرب مدينة ايرانيـة في وقت واحد وسنعلن ذلـك صراحة.

واخيراً.. قال نائب القائد العام للقوات المسلحة وزير الدفاع العراقي مخاطبا الحضور: «اتعهد هذه المرة وعلى غير عادتي ان نطـرد الايرانيـين من الفاو ولكن ضمن حساباتنا واؤكد انـه لن يبقى احد عـلى ارض العراق والعامل فقط هو عامل الزمن، وانا موقن بانهم ـ اي الايرانيين ـ الذين دفعوا «١٢٠» الف راس ثمنـا لهـذه الامتـار القليلـة في الفـاو بـاعتـرافهم، سيستمـرون في دفع المـزيد وستثبت الايـام المقبلـة مصداقية ما نقول.□



الفريق اول محمد فوزي.
قيادة ايران العسكرية متخلفة.

الفريق أول محمد فوزي في حديث الى «الطليعة العربية»:

ايران تجري وراء .. السراب!

تفوق ايران في العدد تحول الى كارثة.. وتفوق الأداء القتالي العراقي يلحق الخسائر الفادحة بالعدو.

القاهرة ـ مراسل «الطليعة العربية»:

الفـريق اول محمد فـوزي، وزير الحـربيـة المصري الاسبق، يتابع باهتمام تطورات حرب الخليج. وقد خصّ «الطليعة العربية» بحديث عن الهجوم الايراني الاخير على جنوب العراق والذي تحـول بعد ساعـات الى انتصـار عظيم يضـاف الى الرصيد البطولي للجيش العراقي.

يبادر الفريق اول محمد فوزي الى وصف ما حدث بانه دليل جديد على غباء القيادة الايرانية وعجزها، في مقابل تفوق القوات العراقية وقدرتها على سحق اي عدوان ايراني يستهدف الاراضي العربية، وفي ضوء الميزان العسكري بين ايران والعـراق كانت هـزيمة الجيش الايراني متوقعة، بل مؤكدة، قبل ان تطلق في ساحة القتـال رصـاصـة واحدة. وقـد توقعت منـذ اللحظـة الاولى ان تكون هـزيمة الايـرانيين كبيـرة وفادحة خاصة في الارواح، وذلك لان القيادة الايرانية لم تتعلم من دروس المـاضي، وحاولت تحقيق هـدف سبق وان فشلت فيه، رغم ان الكتاب العسكري يعلمنا ان لا نكرر الهجوم الفاشل في المكان نفسه، ويحذرنا من ذلك لان معناه ببسـاطة وقـوع خسـائـر مهولـة بين القوات المهاجمة. وقد اكدت نتائج القتال على فداحة الخسائر البشرية الايرانية بسبب كثرة عدد القوات المهاجمة، وثبات الاسلوب العسكري المتبع، وكفاءة القوات العراقية وقدرتها على صدّ العدوان وابـادة القوات المهاجمة.

واحب ان اشـير هنـا الى تفـوق وامتيـاز عنصر الاستطلاع لدى القـوات العراقيـة التي يبدو انهـا رصـدت منذ زمن طـويل اتجـاه الهجوم الايـراني، وتوقيته، وحجم القوات المشتركة فيه، من هنا خسر الطرف الايراني ميزة المفاجاة. وتحول الهجوم الى ما يشبـه السينـاريـو المعاد والمكرّر. سينـاريـو تجيـد القوات العراقية التعامل معه، بل التحكم في تحديد ملامحه. وعندما علمت بانباء الهجوم الايراني وبان القوات المعتديـة قد تمكنت من التمسـك بقطعة من الارض غرب شط العرب، اكدت لمجموعة من اصدقائي ان ذلك لن يستمر طويلا، وان الفشل الايراني سيكون شاملا وقد حدث ذلك بالفعل.

التفوق البشري تحول الى كارثة

وعن ابـرز الـدروس العسكـريـة المستفـادة من الهجوم الايراني الاخير يقول الفريق فوزي: لا بد من استمرار دعم قدرات القوات الجوية العراقية، وكذلك قوات الاستطلاع، فضلاً عن الاحتفاظ باحتياطي من القوات قادر عـلى التصدي لأي اختـراق ايراني قـد يحدث لا قدّر اللـه في المستقبل، واعتقد ان القيادة العراقية تدرك هذه الابعاد وتتعامـل معها بطـريقة فعّالة تدل على خبرة قتالية ممتازة، استطاعت دائما الدفاع عن بوابة العرب الشرقية.

اضيف الى ذلـك ان احد الـدروس الهامـة ـ التي تاكدت طوال سنوات الحرب السابقة ـ هو ان التفوق البشـري لدى الجـانب الايراني قليـل التاثـير، ولا يساعد ايران في تحقيق اي انتصار، لان هذه الميزة بلا مضمون، او تاثير حقيقي، فالقوة البشرية الايرانية ينقصها التدريب الجيد والتسليح الملائم، وتضخع لقيادة عسكرية متخلفة غير قادرة حتى على التعلم من فشلها السابق والمتكرر.

لقد حشد قادة ايران في الهجوم الاخير اعداداً كبيرة من القوات ظنّاً منهم ان ميزة التفوق العددي تمكنهم من احتلال البصرة، ولكن هذا التفوق تحول الى كارثة فقد تضاعفت الخسائر وتحولت الجبهة العسكرية الى جحيم. والملفت للنظر ان هذا السيناريو تكرّر كثيراً.. قوات ايرانية تهاجم بلا نجاح.. وخسائر فـادحة في

◄

الجغرافي الاستراتيجي بين ثلاث مناطق: الشوف وصيدا ومرجعيون ـ حاصبيا. والطائرات الصهيونية العسكرية، ما زالت تستكشف جميع المناطق اللبنانية، وتغير على المخيمات الفلسطينية في الجنوب والشمال. والبحر الممتد من قبرص الى طرابلس، الذي كان يتسع من قبل، لغير الزوارق والبوارج العسكرية «الاسرائيلية»، لم يعد يتسع لغيرها. فالممرات الاساسية التي كانت تختارها سفن النقل والشحن بين الموانىء اللبنانية، والموانىء القبرصية، يمسك بها الكيان الصهيوني. فتل ابيب ترصد لبنان من حدوده الجنوبية، ومن الجو والبحر. واستطراداً يمكن القول ان بعض المناطق اللبنانية الرهينة في ايدي النظام السوري، هي رهينة بصورة او باخرى، بايدي القوات الصهيونية.

فمَنْ يرهنُ مَنْ ؟

بعض المراقبين يقول: إنه الحصار والمستنقع. والبعض الآخر يقول: انها لعبة تبادل الادوار وتكاملها بين النظام السوري والكيان الصهيوني. من هنا ينتظر المراقبون ان يكون، لهذه المرحلة التي يجتازها لبنان، نتائج تتعدى الخريطة اللبنانية، بالرغم من ان الحروب التي تدور، لا تزال في بدايتها. فحرب طرابلس في الشمال لم تكتمل. فشظاياها انتقلت الى الجبال والجرود في منطقتي الضنية وعكار. والتململ في بعض القرى والبلدات المارونية الجبلية آخذ في التصاعد. وعدوى المواجهة بين ابناء طرابلس والقوات والمخابرات السورية، لن تبقى محصورة ضمن حدودها، فهي سوف تنتقل الى البقاع حيث تتحدث الانباء عن صدامات اسبوعية، بسبب الصراع على المصالح والنفوذ وبعض الحقوق الاجتماعية والانسانية، ناهيك عن وسائل البطش والقمع التي تستخدمها المخابرات السورية ضد ابناء البقاع. وثمة مَنْ يقول ان مدينة زحلة الرهينة بين ايدي النظام السوري وحليفه إيلي حبيقة «بطل» مجازر مخيمي صبرا وشاتيلا، قد تعود الى واجهة الاحداث السياسية والعسكرية. والمعلومات الواردة، من البقاع، ترشح الانفجار في اي وقت، خصوصا بعد حملة الاعتقال التي طالت عدداً من مواطني زحلة، وبعد اشتداد طوق الحصار من حولها وعزلها عن سائر المدن البقاعية الاخرى.

ملف المدن اللبنانية مفتوح.

فبيروت الغربية، ايضا، مقبلة على انهيار امني واسع. فعمليات المقاومة اليومية، في شوارعها وازقتها الداخلية، اشاعت مناخا من الذعر في صفوف القوات السورية. ولم تستطع قيادة المخابرات السورية تحديد هوية الذين ينفذون العمليات الانتحارية، شبه اليومية. وترافق هذه العمليات، بيانات سياسية تصدرها فاعليات في بيروت الغربية مثل «اللقاء الاسلامي» تنتقد الفلتان الامني والانهيار الاقتصادي والاجتماعي. وفي البيوت والصالونات السياسية احاديث تتهم القوات السورية، ورئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان، بوضع اسس الخطط الامنية والسياسية الهادفة الى تدمير بيروت وتغيير بنيتها السكانية والاجتماعية والثقافية. والحادث الذي تعرضت له القوات السورية، في بيروت الغربية خلال الاسبوع الماضي،

عندما اقدمت عناصر مسلحة على قتل جنديين سوريين وإصابة ثالث بجروح خطيرة، ليس الاول من نوعه، ولا ينتظر ان يكون الحادث الاخير في ظل الغضب السياسي الذي يجتاح بيروت، وما يرافقه من قمع واغتيالات واعتقالات وعمليات خطف تنفذها عناصر من المخابرات السورية وميليشيا «امل». وقد وجدت العناصر المعارضة نفسها في مواجهة حادة، وفي رهان على نهوض الدولة اللبنانية، وازدياد هوة المآزق التي يعاني النظام السوري منها. ومن المعتقد ان بيروت الغربية دخلت في نفق الصراع المظلم وان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ان يكون بمنأى عن هذا الصراع، بعد ان اغتالت «امل» عناصر من حزبه على طريق الساحل الممتد بين بيروت والجنوب. ويرجح المراقبون ان يقف جنبلاط في كفة بيروت الغربية، وان يشارك في القتال، بعد ان نجح في الحفاظ على رصيده العسكري من خلال التزامه الحياد في الحرب ضد المخيمات الفلسطينية، في الوقت الذي تعاني فيه «امل» من شلل سياسي وعسكري. وإصرار «اللقاء الاسلامي» على ان تكون بيروت الغربية بين ايدي الشرعية اللبنانية، يفسر حقيقة الصراع الدائر هناك، وحقيقة النتائج التي سيفضي اليها هذا الصراع الذي لم يعد باستطاعة القوى المتناحرة داخله الهرب منه الى الامام او الى الوراء.

وفي ملف المدن اللبنانية المفتوح، تتصدر مدينة جزين بحكم واقعها الجغرافي والسياسي، هذا الملف. فما بين ١٥ و١٩ كانون الثاني/ يناير الجاري، يلتئم مجلس الامن الدولي لاتخاذ قراره في شان التجديد لقوات الطوارىء الدولية في الجنوب. وبعض المعلومات المتوفرة، حتى الآن، عن جولة الامين العام المساعد للامم المتحدة مارك غولدنغ في كل من بيروت ودمشق وتل ابيب، تفيد بان التجديد سوف يكون، روتينيا، ولن تطرا اية تغييرات جذرية عليه. غير ان وجود «جيش لبنان الجنوبي» الذي يتلقى الدعم المباشر من الكيان الصهيوني، في بلدة جزين، يثير اشكالات عديدة. وفي حال انسحاب هذا الجيش ومعه القوات «الاسرائيلية» الموجودة في جزين، الى الشريط الحدودي، فان متغيرات كثيرة سوف تحدث على الارض، اذ من المتوقع ان يجري سباق عسكري بين الحزب التقدمي الاشتراكي والتنظيم الشعبي الناصري ـ مصطفى سعد، و«امل» و«حزب الله» على احتلال البلدة. ومن المنتظر ان يستمر التحالف بين الاشتراكي والناصري لتشديد الحصار حول «امل». ويتردد في بعض الدوائر اللبنانية، ان، ثمة، اتفاقا بين وليد جنبلاط وداني شمعون رئيس حزب الوطنيين الاحرار على ان تكون بلدة جزين بين ايدي الاشتراكيين والناصريين. لكن من الناحية العملية، فان القوات الصهيونية موجودة في الجنوب، وهي قادرة على ضرب اي تحالف، مثلما كانت قد فعلت في الجبل في عام ١٩٨٣. ولا يخفى ان «اسرائيل» تسعى للسيطرة على الجنوب واجراء تبديلات في الواقع السياسي والسكاني. والحرب ضد المخيمات الفلسطينية، هي جزء من الاهداف «الاسرائيلية». ويقول احد السياسيين اللبنانيين، ان سورية لن تفقد شيئا في الجنوب، في حال سيطرة الكيان الصهيوني عليه، لانها لا تملك شيئا من النفوذ هناك. وقد تكون السيطرة «الاسرائيلية» على الجنوب، تكريسا لسيطرة القوات السورية على الشمال والبقاع، كجزء من لعبة الادوار المتكاملة في لبنان.

من الواضح ان اي تدهور امني في لبنان، لا يترك النفوذ السوري بمنأى عن الضرر. فحرب طرابلس والمجازر الاخيرة التي ارتكبت فيها، فتحت ملف الوجود العسكري السوري في لبنان منذ عام ١٩٧٦. وحرب طرابلس، فتحت ملف جميع المدن والبلدات الرئيسية في لبنان، ودخلت القوات السورية، في ما يشبه حرب الاستنزاف. وبات من مصلحة الرئيس السوري الالتقاء مع الرئيس اللبناني. ولذلك يتصاعد الحديث عن احتمال اجتماعهما، وعن ان الرئيس السوري لم يعد يعارض اللقاء مع الرئيس اللبناني، بالرغم من تصريحات بعض السياسيين اللبنانيين الذين يشترطون عقد مثل هذا اللقاء في لبنان، وان يجري البحث خلاله في انسحاب الجيش السوري منه، فيما تقول المعلومات، ان الرئيس السوري قبل بعقد القمة والبحث في الوجود العسكري السوري، شرط ان يكون اللقاء في سورية.. وملف هذا اللقاء مفتوح كملف المدن اللبنانية، وامين الجميل يبدو غير مستعجل للقاء حافظ اسد، اذ بين يديه اوراق لبنانية واقليمية ودولية عديدة، لا يريد ان يفقدها في المنعطف الخطير الذي يمر فيه لبنان والمنطقة.□

فواز كلش

قبل ايام لم تكن الكويت مكانا غير صالح!

لماذا انقلب حماس ايران لقمة الكويت الى... تراجع؟

حالة عربية جديدة بعد فشل الهجوم على شط العرب «والحلم» الايراني تبدد قبل القمة الاسلامية!

لم يكن حكام طهران وحدهم يمنّون النفس بانتصار عسكري كبير على العراق خلال اعدادهم لعدوان «كربلاء ٤» الاخير، يخلق اوضاعاً جديدة في المنطقة برمتها، قبل ان يتحطم ذلك النصر المأمول على صخرة الصمود العراقي ويستحيل الى كارثة لها آثار كبيرة على الوضع الايراني كله، وربما على المنطقة - باتجاه مختلف طبعاً.

لقد كانت كل الاطراف الضالعة في المؤامرة ضد العراق والامة العربية تهيء انفسها لقطف ثمار ذلك النصر الاسود وتستعد للمرحلة التي تليه بكل معطياتها الجديدة.

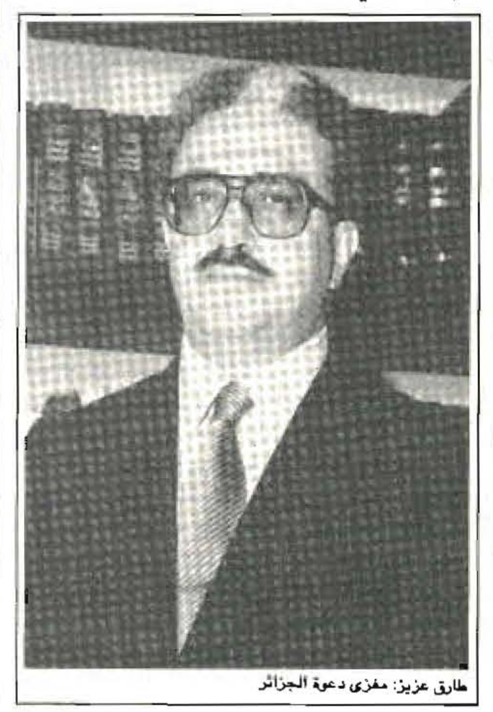
ففي الولايات المتحدة التي وصل التواطؤ بينها وبين حكام ايران الى درجة قيام رافسنجاني علناً بدعوتها لتوكيل اولئك الحكام بدور «الشرطي في الخليج»، كان هناك اكثر من مؤشر على ان الادارة الاميركية كانت تنتظر القفزة الايرانية الجديدة لانضاج ثمار اتصالاتها السريةمعها وصفقات السلاح الاميركي - الصهيوني الذي امدتها به.

وبهذا الوارد بالذات، كان استئناف المفاوضات في لاهاي من اجل حقن النظام الايراني الغارق في ازمة مالية واقتصادية خانقة بعدة مئات من ملايين الدولارات تحت دعوى تصفية المجمدات الايرانية العالقة من بقايا تسوية موضوع رهائن السفارة عام ١٩٨١.

وفي هذا النطاق ايضا ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية المطلعة بتاريخ ٢١ - ١٢ - ١٩٨٦ (اي قبل ثلاثة ايام فقط من الهجوم الايراني) ان ادارة ريغان «قد بعثت خلال الشهر الماضي برسائل جديدة الى ايران تحثها فيها على تحسين العلاقات بين البلدين، واشارت الى ان تلك الرسائل قد نقلت عبر سويسرا التي تتولى رعاية المصالح الاميركية في ايران.. ونقلت عن مسؤولين اميركيين قولهم «انه على الرغم من الضجة المثارة حاليا حول فضيحة الاسلحة الايرانية فان من المهم للولايات المتحدة مواصلة بذل جهود جادة ودؤوبة لتحسين العلاقات، لان ايران دولة رئيسية في منطقة استراتيجية».

ويبدو ان الادارة الاميركية كانت تنتظر ان يؤدي الانتصار العسكري الايراني الى احتواء الجوانب السلبية في فضيحة الاسلحة والى تبرير تلك الفضيحة بكونها صفقة ضرورية استبقت التطورات وحققت تقدما مفيدا في العلاقات مع الدولة التي ستصبح مهيمنة في منطقة الشرق الاوسط كله، وليس في الخليج فقط!

ان مثل ذلك الانتصار، ماخوذا بالظروف الاقليمية المحيطة به، وباضعاف الرعب التي كان سيقود بها الكثيرين من حكام المنطقة المذعورين الى طهران، كان سيعد انتصارا اميركيا على الصعيد الخارجي والصراع الدولي، كما كان سيعد انتصارا داخليا للادارة الاميركية التي استبقته بتحسين العلاقات مع ابطاله الملالي!



طارق عزيز: مغزى دعوة الجزائر

بل اكثر من ذلك، كان يتوقع له ان يحول القمة الاسلامية الى لقاء مبايعة للحلف الجديد الذي يمسك المحور الايراني - الصهيوني بزمامه، ويخضع العرب تحت وطأته لشروط الصلح النهائي مع العدو الصهيوني، وشروط «التفاهم الجماعي الاستراتيجي» الاميركي ضد السوفيات!

وفي تل ابيب كان هناك استعداد للاحتفال بالنصر الايراني باعتباره جملة من الانتصارات الصهيونية:

١ - انتصار للمشورة الصهيونية في البيت الابيض، فقد كانت تل ابيب هي التي سوقت الدور الاستراتيجي الايراني هناك، ورعت تطوير العلاقات بين حكام طهران وبين الادارة الاميركية وساعدت على انجاز صفقات الاسلحة وشحنها.

٢ - انتصار للمشروع التصفوي العنصري الذي يهدد هوية المنطقة العربية ويدخلها في حمى التمزق الطائفي والمذهبي والعنصري... وهو حلم الكيان الصهيوني وطموحه.

٣ - انتصار على العراق، الدولة العربية الوحيدة التي خاضت كل الحروب العربية ضد الكيان الصهيوني دون ان تدخل معه في اي اتفاق للفصل او لوقف اطلاق النار.

٤ - انتصار على جيش العرب الذي اكتسب خبرة السنوات السبع من القتال الحديث، في ظل قيادة تمتلك دليلا ثابتا في كل ما تفعله هو المصلحة القومية العليا. وفي صلبها الصراع العربي - الصهيوني كقضية مصير.

٥ - وسيلة للضغط على بغداد كآخر قاعدة سياسية وقيادية وادارية لمنظمة التحرير الفلسطينية، في هذا الوقت الحساس، حيث ما يزال انبعاث الوجود الثوري والنضالي الفلسطيني في مخيمات لبنان طري العود...

□ وكان هناك في دمشق من ينتظر الانتصار الايراني على احر من الجمر... على جمر الازمات الخانقة المسكونة بالهلاك، والتي ينتظر ان يحلها كلها بواسطة ذلك الانتصار الاسود... اذ يذهب الرئيس السوري الى قمة الكويت الاسلامية مدججا بايران المنتصرة ليفرض «الجزية» على الحكام العرب القادرين مقابل ان يكون «بابهم» عند الملالي، سادة المنطقة الجدد!!

كما في العراق كذلك في لبنان

ومع الاعداد لهذا النصر المركّب، كانت المؤامرة نفسها تجري على الساحة اللبنانية، حيث كانت حركة «امل» المدعومة بكل شيء من قبل النظام السوري وحكام طهران تخوض مع القوات الصهيونية معركة التصفية مع المخيمات الفلسطينية في الجنوب وبيروت. ليتواكب دخول الرئيس السوري «المظفر» الى قمة الكويت مع دخوله، بدون اي معارضة عربية، في مفاوضات التسوية النهائية مع الكيان الصهيوني، من باب الترتيبات الامنية في جنوب لبنان...

وكان هناك طبعا القذافي وما يحيط به من كسبة «ثوريين»... يشدهم الحقد على العراق كتجربة وقيادة ويعمي ابصارهم حسد الاقزام من العمالقة.

وظن الجميع... انهم باتوا قاب قوسين او ادنى من هذا الزمن الجديد الملون... حتى اذا جاءت ساعة

الوجه الحقيقي لجولة الأول.. وزيارة الثاني لمصر

مطرقة مورفي - بيريز تستهدف تطويع الحديد العربي

لم يخف لورنس ايغلبرغر الذي عاصر الجنرال الكسندر هيغ في الخارجية الاميركية ان هذه الوزارة تحولت الى مخزن للافكار القديمة. فهي تريد ان تكون تقليديا القطب الآخر المتكافىء مع البيت الابيض في صناعة القرار الخارجي. لكن الرئيس ريغان اوحى لكل الذين يحيطون به انه لا يريد فقط الامساك بالمفاتيح الاميركية، بل ايضا بمفاتيح العالم. ولهذا السبب اقصى الجنرال هيغ. ثم دفع الى الخارج بكلتا يديه باقي «المستشارين» الذين شككوا في قدرته على ممارسة «العبقرية»، تبعا للايقاع «الامبراطوري» الذي تفترضه الدولة. وعندما عقب كلود جوليان في كتابه «الامبراطورية الاميركية» على ظاهرة «الراسين الضدين» في الادارة الاميركية قال ان «البقاء لمن ياكل الآخر اولا فوق الحبل المشدود بين الرئيس ووزير خارجيته او احد مستشاريه».

ويلاحظ جوليان ان جون فوستر دالاس استطاع ان يقضي على دوايت ايزنهاور الذي وصل الى البيت الابيض على دوي مدافع النافارون. وتمكن هنري كيسنجر ايضا من ان يقضي على جزء من الرئيس نيكسون وكل اجزاء جيرالد فورد. وكان قد سبقهما الى ذلك الجنرال جورج مارشال (صاحب المشروع الشهير الذي يحمل اسمه)، وقد ابتلع اجزاء من الرئيس هاري ترومان (وهو الذي القى القنبلة الذرية على هيروشيما). وهذا بالطبع ليس حال جورج شولتز الذي ينتمي الى خط كريستيان هيرتر ودين راسك ووليم روجرز وسايروس فانس وادموند موسكي، الذين غابوا تماما عن وزارة الخارجية، او عاشوا فيما يشبه الغيبوبة السياسية.. حتى ان شولتز، وبعد افتضاح «ايران غيت وريغان غيت» سارع الى اعلان براءته. واعترف بانه غائب تماما عن الصورة، خصوصا ان مبداه يتمثل في عدم مكافاة الدول التي تشجع على الارهاب..» وكان شولتز يقصد بذلك ايران وسورية وليبيا، بعد ان ثبت ضلوعها في الارهاب الدولي الذي كان بمثابة الاسفين في القضايا العربية العادلة، وخدمة مجانية للصهيونية المتمرسة بلعبة الدم.

اميركا.. والعرب

والآن يرقد الرئيس ريغان في مركز بيشيد الطبي لاستئصال «البروستات». والبراغماتيون في واشنطن، وغالبيتهم من القيادة الحزبية للجناح المحافظ في الحزب الجمهوري، يقولون ان سياسة برمتها هي التي ترقد الآن في غرفة العمليات لإستئصال التدرن منها ولا شك في ان «القدر» يسحب صلاحيات الرئيس المريض ويضعها في يد شولتز، على الاقل على مستوى الدبلوماسية الخارجية. واول السيناريوهات التي وضعها وزير الخارجية الاميركي بعد ان اصبح طليقا، ولو في حضور جورج بوش الذي اضيف الى ظله ظل جين كيرباتريك، مندوبة اميركا السابقة لدى الامم المتحدة، تتمثل في اعادة تلميع صورة «النسر الاميركي» في الشرق الاوسط. وعلى هذا الاساس تحرك مورفي، وفي لحظة تزامن واحدة مع خطوط دبلوماسية تتقاطع وتتشابك في المشهد الاقليمي، عشية قمة الكويت الاسلامية الخامسة.

ولفتت دوائر دبلوماسية في باريس الى ان شولتز ذاته كان في وارد الحضور الى المنطقة، انطلاقا من الكويت، وفي جولة مكوكية على الاردن ومصر والكيان الصهيوني. لكن دخول ريغان الطارىء الى المستشفى، فضلا عن الارتجاج في الادارة الاميركية، وتفاعلات الفضيحة الايرانية، على مستوى الحلفاء الاوروبيين، كما على صعيد الانشطارات في بنية الحزب الجمهوري دفعته الى البقاء في واشنطن، واستبدل مكوكيته المتثاقلة بحركة مورفي الخفيفة.

لكن ماذا في وسع الاميركيين ان يقدموا للعرب، خصوصا في مرحلة ما بعد افتضاح الشبكة السرية بين طهران وتل ابيب وواشنطن؟ ثم تفكيك هذه الشبكة في شط العرب، وبعد معارك شرسة اسلست قيادها للجيش العراقي؟

لا شك ان ريتشارد مورفي يحاول الآن ان يكون الرجل الذي يستخدم القفازات جيدا. فهو يعرف ان رسم معمارية دبلوماسية اميركية جديدة مراوحة عبثية بعد سياسة المحرقة الريغانية في الكيان الصهيوني وايران معا.. وقد «يقول اشياء مثيرة هنا، لكننا نعرف ايضا ماذا يقول هناك».. هذا ما اشار اليه اكثر من دبلوماسي عربي، في سياق مطالعة اتهامية ضد سياسة الوجه والقناع الاميركية، وخصوصا بالنسبة الى الحقوق العربية. حتى ان الرئيس اللبناني الراحل الياس سركيس، وقد وصفته دبلوماسية «الخدعة» السورية في لبنان، وصف ذات مرة فيليب حبيب، الذي كان يقوم بجولاته الشهيرة الى بيروت، قبل الغزو الصهيوني وبعده، بالدبلوماسي الهرم. ليس لانه كان يتصبب عرقا، بل لان السياسة الاميركية نفسها هي التي كانت تتصبب عرقا. ففي اسلوبه، وتبعا لما يقوله فؤاد بطرس، وزير الخارجية اللبناني السابق، وقد لازم قصر بعبدا ايام سركيس، ذهب الى ابعد حدود الرومانسية، (وهو من اصل لبناني، على اي حال). وكان الصهاينة يسخرون منه، كما من الاسلوب الذي استفادوا منه في برمجة دقيقة للهجرة الفلسطينية الكبيرة من لبنان. هذه الهجرة التي رأى رافائيل ايتان انها تعني خروج الفلسطينيين من... الفلسطينيين. وكان لهذه العبارة معناها المأساوي الكبير.

ويروي فؤاد بطرس ايضا ان الرئيس الياس سركيس، وكان يعاني الموت في شقته الباريسية، بعد ان قطع الاطباء الامل في شفائه، لم يتردد في البوح امامه بحقيقتين تتحكمان حسب رايه باللعبة في لبنان والشرق الاوسط. الاولى، وهي التواطؤ الصهيوني - السوري على اقتسام لبنان والقضاء على الفلسطينيين، من خلال ما يُسمى بـ«الخطوط الحمر»، والثانية وهي ان داخل الادارة الاميركية ثمة اكثر من



بيريز في القاهرة: قطع الطريق على مصر

الحقيقة وتصدى فرسان العراق لجحفل الغزو الاسود، وكان ما كان من هزيمة نكراء لحكّام طهران ومن وراءهم والى جوانبهم وفي اذيالهم... انقلبت هذه الاحلام كلها الى اضغاث احلام وبدات المعطيات بالتداعي باتجاه تشكيل آخر مختلف كليا وجذريا عن ذلك التشكيل الذي كانوا يرتبون مكعباته فوق بعضها في اذهانهم المريضة...

الصورة الجديدة

كان من الطبيعي بعد الهزيمة ان يجد حكام طهران في حضورهم للقمة الاسلامية في الكويت مردودا آخر غير الذي كانوا يحلمون به... اذ سيجدون قادة الدول الاسلامية وهم يسائلونهم عن المدى الذي يسيرون فيه وهم يهرقون هذا الدم بغير طائل... وقد يجدون من بين اولئك القادة من يفتح ملف الفضيحة الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية. ويسالهم عن الصلة بين هذه الفضيحة وبين الشعارات التي يرددونها ليل نهار عن «الشيطان الاكبر» و «الشر المطلق» و «تحرير القدس» وغير ذلك.

وفي مواجهة هذا الاحتمال كان طبيعيا جدا ان ينقلب حماسهم للمؤتمر الى تراجع، وان يخترعوا شتى الذرائع لتعطيل هذه المواجهة الاسلامية الكبرى... فطلعوا بمقولة ان الكويت لا تصلح مكانا للقمة، وان من الضروري تاجيل المؤتمر للبحث عن مكان آخر!

وقد ايدهم في ذلك، ولو بشيء من الباطنية، رئيس النظام السوري الذي وجد نفسه مثلهم في مهب عاصفة كبيرة ستدوي في ارجاء المؤتمر الاسلامي عندما يقف السيد ياسر عرفات ويتحدث عما يجري في مخيمات الفلسطينيين في لبنان. وعن التواطؤ القائم بين الكيان الصهيوني والنظام السوري وحركة «امل» لتصفية الوجود الفلسطيني كله على الساحة اللبنانية.

ويمكن القول بدون مبالغة ان مناسبة المؤتمر الاسلامي كلها، التي ارادوها محطة لفرض الهزيمة على العرب ومصادرة غطاء «اسلامي» لها، باتت بالضرورة، بعد النصر العراقي على الغزو الايراني، مناسبة اخرى... سمتها الرئيسية هي الحضور العربي القوي: حضور العراق المظفر ومنظمة التحرير الفلسطينية بعد ان رسخ اشبالها حقيقتها باعتبارها الرقم الصعب في معادلة المنطقة، وحضور مصر بالدور المؤهلة للعبه على الساحتين العربية والاسلامية اذا ما توفر المناخ الملائم لتحدي قوى «كامب ديفيد» وشروطها وقيودها مقدمة لنسفها من اساسها... وهو بالضرورة مناخ التعاون القومي الواسع لا مناخ الانعزاليات الاقليمية والطائفية والعنصرية الذي تحاول القوى المعروفة فرضه على المنطقة كلها... وحضور الجزائر التي استطاعت في الاشهر الاخيرة ان تثبت تميزها العربي سواء بغيابها الملفت للنظر والمقصود عن طبخة الصفقة الاميركية ـ الصهيونية ـ الايرانية وامتداداتها، رغم كون الجزائر طرفا اساسيا في اتفاق تصفية موضوع الرهائن عام ١٩٨١، او بدورها الجاد في مساعي الوفاق بين منظمات المقاومة الفلسطينية بالمبادرة الجزائرية ـ السوفياتية المشتركة، او بمساعيها التوحيدية على الصعيد الوطني اللبناني وموقفها الواضح من مؤامرة التصفية التي تنفذها عصابات حركة «امل» لصالح النظام السوري والكيان الصهيوني او، اخيرا، بالدعوة الرسمية للسيد طارق عزيز نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي لزيارة الجزائر... ومما لا شك فيه هو ان هذا التميز الجزائري يقرب الجزائر من صورتها المعهودة في اذهان الجماهير العربية بعد فترة من الاهتزاز الذي اصاب تلك الصورة. ومن المؤكد ان تصاعد قوة المناخ العربي المشار اليه فيما تقدم يساعد من جانبه في المزيد من بلورة هذه الصورة والتقدم بها الى امام...

...والحالة الجديدة

لقد وضعَنَا الانتصار العراقي في شط العرب امام حالة عربية جديدة ليست مجرد جمع لقوى عربية كانت متناثرة ومهددة بالاندثار بل هي حصيلة تفاعل هذه القوى مع بعضها البعض... والفارق كبير بين هذه وذاك.

ان بروز هذه الحالة العربية بعد فشل الرهان الاميركي ـ الصهيوني على الهجوم الايراني، يقلب الكثير من المعطيات... ومجرد نظرة سريعة على مجريات الساحة اللبنانية تعطي فكرة عن هذا التطور:

فاذا كان اطبـاق المخطط الصهيوني (وتواطؤ النظام السوري معه) على الساحة اللبنانية، وابعاده للثورة الفلسطينية عن تلك الساحة قد اطلق «مارد» التمزيق الطائفي من القمقم، فان عودة الثورة الفلسطينية الى مخيماتها قد بدات تحمل معها عامل تصفية ذلك المارد... وما يتردد الآن ـ على اختلاف المصادر ـ عن علاقات لمنظمة التحرير مع مختلف طوائف لبنان، لا يعود لمجرد «شطارة» قيادية لدى هذه المنظمة، بل يعود اصلا الى حقيقة موضوعية متعلقة بالهوية الوطنية والعربية للثورة الفلسطينية، باعتبارها عامل توحيد وطني وقومي. اما ان تكون او لا تكون اصلا. هذه الحقيقة هي التي تجعل قوى كثيرة في مختلف الطوائف اللبنانية، وبالرغم من كل ما جرى خلال السنوات الماضية، تجد انه من السهل اقامة علاقات طبيعية مع منظمة التحرير اهم ما فيها انها ليست على حساب الطوائف الاخرى ولا على حساب الوطن... خلافا لكل العلاقات التي نسجها الكيان الصهيوني او النظام السوري مع هذه الطائفة او تلك وكانت موجهة ضد الطوائف الاخرى وضد الوطن.

وهذا بالذات ما يفسر الشائع في لبنان حاليا حول وجود علاقات لمنظمة التحرير مع قوى اساسية في مختلف الطوائف اللبنانية، وبالتالي مع كل لبنان. دون ان تكون هذه العلاقات ضد بعضها البعض، بل على العكس هي خيوط متشابكة في نسيج وطني واحد ولصالح تمتين الروابط في هذا النسيج كما هي في صالح دعم الوجود النضالي للثورة الفلسطينية على ارض لبنان... والامران كانا مستهدفين دائما سواء بمؤامرة كيسنجر التي نفذها النظام السوري منذ بداية السبعينات، ام بالغزو الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢ ومما افرزه من تمزقات طائفية تولى النظام السوري رعايتها.

هذه الحالة العربية الجديدة التي يؤججها الانتصاران العراقي والفلسطيني على قوى العدوان والتصفية، ليست مجرد هزيمة كبرى للمخطط الامبريالي الصهيوني ضد الامة العربية، بل هي هزيمة مباشرة لكل قوة من القوى الضالعة في هذا المخطط او السائرة في ركابه. وهي كلها قوى تعشعش الهزيمة في مفاصلها على شكل ازمات ليس من قبيل المبالغة توقع انفجاراتها والانهيارات التي ستتولد منها في المستقبل القريب.□

عدنان بدر



حلف دمشق ـ طهران: ضاع الحلم من مردود قمة الكويت

ادارة. وداخل الدولة الاميركية ثمة اكثر من دولة.. وهذه هي المتاهة..

الهجمة المزدوجة

على اي حال، ان النقاط الست، في حقيبة موري لاحياء ما يطلق عليه اسم «التسوية في الشرق الاوسط» ليست جديدة. وهي العنوان البارز لخطة اميركية سرية تستهدف، بعد المعجزة العراقية في شط العرب، وعشية القمة الاسلامية في الكويت تلغيم اي موقف عربي موحد، قادر على تشكيل جدار وقائي امام غابة الاظافر الايرانية ـ الصهيونية. ورقصة حقائبه لا تنفصل في هذا السياق عن رقصة حقائب «الصهيوني البارد»، شيمون بيريز، وزير الخارجية في حكومة التناوب الليكودية ـ العمالية، الذي انتزع جولة جديدة الى القاهرة، في محاولة للايحاء بان كامب ديفيد، في مرحلة عودة الروح، فيما اكثر من جهد عربي يسعى الى اعادة نقل مصر الى الدائرة القومية العربية. وذلك من خلال تجاوز تعويذة كامب ديفيد، وتعطيل مفاعيلها التعاقدية. والهجمة المسننة، عبر مطرقة موري ـ بيريز، تستهدف اولا الحديد العربي الذي لم تطوعه الصدمات الايرانية ـ الصهيونية في لبنان والضفة والقطاع وشط العرب، ثم اعادة تصويب الطلقات للايقاع بالخريطة العربية من جديد، بعد فشل السيناريو السابق. وفي هذا الاطار يبدو ان كرنفال موري ـ بيريز، وان توسل الايقاعات المختلفة، لا يستبعد ان يكون ستاراً تجري في ظله استعدادات ايرانية لهجوم جديد، لن يكون في اي حال، سوى محطة اخرى في محطات الاشلاء الخمينية. وعندما يحرص الاميركيون وفي هذا الشكل على الجولة في المنطقة، وسط معالم الركام الذي برمجوه من لبنان الى ايران، فهذا يعني انهم يريدون ان يلتقطوا انفاسهم وانفاس ادواتهم وعملائهم، ثم



تلمس مواطن الخلل الذي جعل خططهم تدور على نفسها وتتآكل للهجوم من جديد وهم نادراً ما تعاملوا مع عمق الحدث العربي. بل اكتفوا بالقشرة الظاهرة. من هنا نصيحة ميشال جوبير لهم باستبدال شعار النسر بالديك الرومي. وكان وزير خارجية فرنسا السابق يبدي ملاحظات حادة حول السياسات الصغيرة التي تعتمدها الدولة الكبيرة. وهو لا يستبعد تركيب ذلك السيناريو الذي يطلق الظروف المناسبة للذعر الدموي في المنطقة. ويصار الى توظيفه سياسياً ونفطياً (الآبار والاسعار) واقتصادياً (اسواق السلاح) واستراتيجياً من خلال ابعاد القوة العراقية عن الحدود مع الكيان الصهيوني.

واذا كان الايقاع الاميركي الراهن هو ايقاع تآكل، على مستوى المؤسسة الحاكمة، كما على صعيد صحة ريغان واورامه، فان مؤشرات عديدة توحي بمشروع صهيوني ـ ايراني لا يستهدف فقط تعطيل قمة الكويت، بل تعطيل مفاعيلها ايضا، والاميركيون يعرفون ان القمة الاسلامية سوف تكون قمة الانتصارات العراقية. وقمة الرئيس صدام حسين شخصيا، الذي يقفل بكلتا ذراعيه البوابة الشرقية



موري: استباق قمة الكويت.

للوطن العربي. ويردع وقائيا المكابرة الايرانية. بعد ان جعلها تسدد الثمن الباهظ في موقعة ام الرصاص والجزر الاخرى.

لكن قمة الكويت على اهميتها، ليست هدفا في ذاتها. انها لحظة وعي مضاد وتكريس للتعريب في الحرب الخليجية، حول المحور العراقي بعد انزلاق ايران الى تكبير مدى العدوان. وليس من الواقعية في شيء تحميلها سلفا تبعات عدم الوصول الى قرار كبير يرتبط بالشبكة الصهيونية ـ الاميركية في المنطقة. والاميركيون الذين يسعون الى خردقتها، منذ اللحظة، من خلال تسويق الغبار والسراب، يطمحون الى انقاذ المؤسسة الحاكمة في البيت الابيض، ولو من خلال التضحية ببعض الاشخاص. من هنا البحث المتوتر عن معطيات تفجيرية جديدة. وليس امامهم سوى المضي في تسعير الحرب من لبنان الى ايران، مستفيدين من الكراهية الفارسية للعرب. وما ينطبق على العراق وايران والخليج، ينسحب ايضا على المحرقة السورية في لبنان، من خلال التدمير المنهجي للحكم والشرعية، والموت، جملة وبالتقسيط، للفلسطينيين في بيروت والجنوب.

والواقع ان موري الذي يتلمس مواقع الصمود العربي لتفجيرها، يتلمس ايضا افضل السبل للالتفاف حول «الدفرسوار» السوفياتي في المنطقة، بعد المصاهرة غير الشرعية بين واشنطن وطهران وتل ابيب. وواشنطن التي فقدت السيطرة، تتخوف من رؤية زلاجات الجليد الروسية تنزلق في رشاقة فوق الرمال المشتعلة. بالطبع ان موسكو تتحرك في بطء. وفي صمت ايضا، تماما كما يتحرك رجال الثلوج. وهذا ما دفع بيتر سالينجر الى الاعتراف امام اذاعة اوروبا رقم واحد بان ثمة بلبلة عميقة في السياسة الاميركية حيال الشرق الاوسط والى «الحد الذي يجعلنا نتساءل عما اذا كنا سنشاهد عما قريب القبعة الحمراء وهي تتلالا فوق رؤوس طالما عرفت بصداقتها للولايات المتحدة..».

وقد لا يبالغ سالينجر في توصيفه للوضع. وهو يشعر بان «السوفيات الذين تخلوا عن العربة الايديولوجية للوصول الى اهدافهم، يثمّرون الآن استراتيجية الخطا الاميركي، سواء كان ذلك عبر الصراع العربي ـ الصهيوني، ام عبر الصراع العربي ـ الايراني. ولا بد اذاً من سياسة اكثر براغماتية، لوضع حد للتسيب..».

طبول الحرب..

لكن العرب لا يستطيعون الموت الى ما لا نهاية، كما انهم غير قادرين على التعاطي، الى الابد مع سياسة الصفقات الاميركية المنفردة. وفي هذا الاطار يؤثرون التعامل مع الثوابت السوفياتية. لذلك تناغموا من القاهرة الى بيروت مع الهجمة التي تقوم بها موسكو من اجل ارساء تفاهم عربي ـ سوفياتي على ارضية وقف حرب الخليج وعقد المؤتمر الدولي لحل النزاع العربي ـ الصهيوني في شكل عاجل، وتشكيل لجنة تحضيرية للاعداد المسبق لـه. وتردد ان منطلقات الحملة السوفياتية ومراميها نوقشت تفصيلا، وللمرة الاولى، في خلال لقاءات بين وزراء خارجية حلف فرصوفيا، تمت في موسكو، برعاية وزير الخارجية السوفياتي ادوارد شيفارنادزه، وحضور فلاديمير بوليكوف، المسؤول عن ملف الشرق الاوسط في وزارة الخارجية السوفياتية.

والواقع ان الهجمة السوفياتية ليست فقط دبلوماسية، انها ايضا عسكرية. وتقول مصادر دبلوماسية مطلعة استنادا الى معلومات امنية موثقة ان بعثة عسكرية من وزارة الدفاع السوفياتية تنقلت بين مجموعة عواصم عربية. وتعمدت جمع اكبر عدد من المعلومات حول الاجهزة الالكترونية المتطورة التي زود بها الاميركيون المقاتلات الصهيونية للتشويش. وتعقبت ايضا آخر اخبار الورشة العسكرية الاستيطانية في مرتفعات الجولان المحتل.

وتشمل محطات اتصالات عملاقة وشاشات رادارية. وهي جزء من مشروع حرب النجوم الاميركية، وتنفيذ لبنود المفكرة الاستراتيجية للتعاون بين واشنطن وتل ابيب. وهذه الورشة بقدر ما هي تهديد للامن القومي العربي، تمس ايضا بالامن القومي السوفياتي، خصوصا في خاصرته الاسيوية. والحلف الصهيوني - الايراني يستهدف، دون شك، تشديد الخناق على الخريطة العربية، في شرايينها وعقدها وثرواتها المستقبلية. لكنه يطمح ايضا الى وضع جزء من الامن السوفياتي في مرماه. من هنا الانذار السوفياتي الشديد اللهجة للهرطقة العسكرية بين واشنطن وتل ابيب. والتلويح بالرد في الزمان والمكان المناسبين.

موري وبيريز يقرعان اذاً طبول الحرب، فيما قمة الكويت تسعى الى استنفار الجبهات الدبلوماسية. غير ان الشاشة السياسة تتزاحم بالخطوط عشية القمة الاسلامية في الكويت. كما ان الخنادق تعيش نبض التعبئة. ولا قيمة لسجال الغرف الزجاجية اذا لم ترسمه معادلات النار. ولا شك في ان الجلسة الاولى في القمة انعقدت ميدانيا، وفي قواطع الجبهة الجنوبية. وتكلم فيها الفيلقان العراقيان، السابع والثالث، وباللغة الوحيدة التي يفهمها آيات النظام الايراني. وبقدر ما كان كربلاء ٤ هجوم اليأس، واستهدف فيما استهدف خلخلة الخطوط العراقية، وفرض خيارات مسبقة على المؤتمرين في الكويت، فان الاقواس الدفاعية العراقية حرست الجبهة. وحرست ايضا قمة الكويت المرشحة لتكريس قومية المعركة. لذلك يتعمد العرب الخوارج الهروب من الاستحقاقات والمراوغة في الحضور. وحافظ اسد قد يوفد نائبه عبد الحليم خدام. اما القذافي فهو غارق في الرمال التشادية، يطارد سرابا إضافيا للمضي في اعتقال الشعب الليبي في زنزانة جديدة. ولعل المرارة الكبرى عشية القمة هي مرارة حكام طهران الذين راهنوا على ان يكون الاجتماع الاسلامي فرصة للتأكيد على انهم حماة الامن في الخليج، كما قال رفسنجاني في خطاب الريغانيين. لكن الحذر عطل القدر فضلا عن المراس القتالي العراقي.

والايرانيون ليسوا وحدهم في مرمى المرارة، ويتجرعها معهم رموز الادارة الريغانية التي غرست اقدامها في الوحل. اي انها اصبحت عاجزة عن الحركة في اي اتجاه، باستثناء الموت البطيء. فلا مجال للمبادرة، لا في الشرق الاوسط ولا مع الاتحاد السوفياتي. وهما الساحتان اللتان كانتا محور الاستعراض الريغاني.

وفي سياق التوتر الحاد، والاستنفار المسنن، تبدو قمة الكويت استراحة وسط الدوي. وثمة من يقول ان ريتشارد موري لم يتجول في المنطقة بحثا عن التسوية، انما من اجل تهيئة ظروف جديدة للانفجار. انه الانفجار الذي يمكن التقاط شظاياه في سرعة. وفي دقة. ثم وضعها في السلة الأميركية - الصهيونية... لكن ثبت ان الاميركيين ليسوا في منأى عن العاصفة التي يطلقونها. انهم احيانا ضحاياها الاولى.□

رياض مزنر

الاميركيون يعتقدون انه يعرف عن الفضيحة اكثر مما قال

شعبية ريغان مستمرة في.. الانزلاق

واشنطن - د. محمد الحلاّج

ما زالت اوحال «ايران غيت» تتساقط على البيت الابيض. وكلما طال التحقيق واستمر التنقيب عن خفايا الامور زادت القناعة بان فضيحة ايران غيت لا تقل بشاعة عن فضيحة ووترغيت التي اطاحت بالرئيس ريتشارد نكسون. ومع ان الرصيد الكبير من الشعبية الذي كان يمتلكه رونالد ريغان جعل المراقبين في البداية يترددون في التنبؤ بقرب سقوطه في النهاية التي حضرها لنفسه، الا انهم اصبحوا اكثر استعداداً للمقارنة بين فضيحتي ايران غيت وووترغيت خصوصاً بعد ان لجأ الكونغرس الى اجراءات مماثلة للتعامل مع الفضيحة الجديدة. فرئيس اللجنة الخاصة التي شكلها مجلس الشيوخ مؤخراً للتحقيق في تسليح ايران وتمويل الكونترا كان عضواً في اللجنة التي كلفت بالتحقيق في قضية ووترغيت. كذلك فان تعيين قاض متقاعد ليكون محققاً مستقلاً له صلاحيات استدعاء الشهود والوثائق تدل على الاعتقاد بان خرقاً للقانون قد وقع وأن نتيجة التحقيق قد تطلب محاكمات للمسؤولين في الجهاز التنفيذي للدولة.

ومؤخراً تم الكشف عن ناحيتين جديدتين لفضيحة ايران غيت فرضتا على الراي العام القبول بالاعتقاد بان اميركا تواجه ووترغيت ثانية وليس مجرد هفوة سياسية عابرة. فقد بدأ الحديث عن وجود اشرطة في البيت الابيض سجلت عليها محاضر لقاءات واحاديث سرية تتعلق بالعلاقة الاميركية مع ايران. وكان انكشاف وجود اشرطة مماثلة في قضية ووترغيت ومحاولة نكسون انكار وجودها ثم امتناعه عن تسليمها للمحققين هو الذي حول القضية الى حرب بين الكونغرس والبيت الابيض ادت في النهاية الى استقالة نكسون والحكم بالسجن على عدد من رجال ادارته.

ومن اوجه الشبه الاخرى ان بعض الاموال التي حصلت عليها الحكومة من صفقات السلاح مع ايران استعملت لاغراض حزبية يحرمها القانون. ويظهر ان تلك الاموال وجدت طريقها الى زمرة من اعضاء الحزب الجمهوري اليمينيين الذين استعملوها لانتاج سلسلة من افلام الدعاية الحزبية اثناء الانتخابات التشريعية الاخيرة. وهذه الافلام - التي ظهرت على شاشة التلفزيون الاميركي - حرضت الناخبين على المرشحين المعارضين لسياسة ريغان في اميركا الوسطى وحثتهم على التصويت للمرشحين اليمينيين المؤيدين لتورط اميركا في الحرب ضد نيكاراغوا. وهذا السلوك مخالف للقوانين والاعراف السياسية التي تحرم التمويل الحكومي للحملات الانتخابية.

ومع انه من المبكر التنبؤ باثر فضيحة ايران غيت على ما تبقى من فترة رئاسة ريغان، إلا انه اصبح واضحاً انها باتت تهدد مستقبل الحزب الجمهوري الحاكم وهو يستعد لانتخابات الرئاسة المقبلة في خريف سنة ١٩٨٨. وتدل استفتاءات الرأي العام على تدهور ملحوظ في شعبية جورج بوش، نائب رئيس الجمهورية الذي يترأس قائمة المرشحين للرئاسة من الحزب الجمهوري.

ولم يسلم ريغان نفسه من الاوحال المتطايرة حوله، مع انه يحاول حماية نفسه بالابتعاد عن الضجة، والتظاهر بانه من ضحايا المؤامرة بدلاً من كبير مدبريها. ومع ان البعض ما زالوا يصرون على ان الرئيس بريء من المؤامرة التي حاكها بعض مستشاريه دون علمه او موافقته، إلا ان اكثرية الشعب الاميركي لم تعد مقتنعة بهذه الاسطورة. والاكثرية تعتقد ان ريغان يعرف عن الفضيحة اكثر مما اقر به لشعبه. وهم يلومونه على التستر على مستشاريه المتورطين في الفضيحة مثل الكولونيل نورث والاميرال بويندكستر من مجلس الامن القومي، وهما اللذان رفضا التجاوب مع الكونغرس متستران وراء التعديل الخامس للدستور الذي يعطي المواطن حق رفض الادلاء بمعلومات قد تستعمل لادانته. ومن المعروف ان

الاسلامية وكذا قوانين سبتمبر ١٩٨٣ المقيدة للحريات العامة... والارتماء في احضان التبعية الاميركية التي اسفرت عن تهريب اليهود الفلاشا و... مبايعة الرئيس المخلوع اماما للمسلمين وخليفة لرسول الله عليه الصلاة والسلام!

ان قبول الصادق المهدي بالمصالحة الايرانية، كان من شأنه اثارة الشكوك لدى السعودية بوجه خاص حول توجهاته الاسلامية والسياسية، خاصة وان السعودية لعبت دورا مقدرا في ممارسة الضغط السياسي والاقتصادي للافراج عن الصادق في اخريات حكم نميري... واستمر هذا الدعم بشكل او بآخر لدعم حزب الامة في معركة الانتخابات النيابية. ثم ان السعودية كانت قد تقدمت بصيغة اخرى للمصالحة الوطنية بين الصادق والترابي ولم تكلل مساعيها بالنجاح... فكيف يقبل بوساطة ايران ويرفض وساطتها؟!

ومن المعروف ان الفراق السياسي بين الصادق المهدي والدكتور حسن الترابي يمتد الى مرحلة المصالحة الوطنية عام ١٩٧٧ بين نميري من جانب وحزب الامة والاخوان المسلمين من جانب آخر، اذ بينما قبل الصادق بالمصالحة بغية اقتسام الحكم مع نميري، كان شرط الاخوان الوحيد ان يسمح النظام المباد بنشر الدعوة الاسلامية، وان يؤمن الشرعية لنشاطاتهم السياسية، والاجتماعية والاقتصادية، وهكذا انقلب الصادق على المصالحة عندما لم تحقق طموحاته في السلطة، بينما ظل الاخوان على ولائهم حتى اندلاع انتفاضة السادس من نيسان/ ابريل ١٩٨٥!

ورغم ادانة التجمع الوطني، الذي يمثل جماهير الانتفاضة للاخوان المسلمين وتحالفهم مع نميري ورغم رفع شعار الغاء قوانين الزيف وقوانين سبتمبر سيئة السمعة، ظلت الادانة مجرد مطلب شعبي لم يرق الى حيز الواقع والانجاز لاسباب معروفة ترجع اولا الى حرب المجلس العسكري على الاخوان من جهة، والى قيام صيغة الجبهة الاسلامية القومية التي جمعت اليها تيارات شتى في الحركة الاسلامية في السودان وكذا الطرق الصوفية بزعامة الاخوان المسلمين، وتهديد الدكتور الترابي باعلان الجبهة الاسلامية الجهاد المقدس بما في ذلك حمل السلاح في وجه محاولات الغاء او تبديل القوانين الاسلامية.!

تلك اسباب وعوامل موضوعية تفرض نفسها بالحاح عند التحليل لموقف الصادق المهدي من الدكتور الترابي والاخوان المسلمين سابقا، والجبهة الاسلامية الآن... وانعكاس متغيرات تلك العلاقة على علاقات الصادق المهدي الجديدة والنشطة بالنظام في ايران!

ولقد بدأت علاقات الصادق المهدي بالنظام الايراني الحالي منذ اقامة الخميني في باريس، وامتدت ، من بعد، حبال العلاقة في طهران اثر سقوط حكم الشاه، وبينما حاول الصادق ان يلعب دورا دعائيا لنظام آيات الله كان يطمح من جانب آخر ان يلعب دورا آخر لحساب واشنطن على صعيد اطلاق سراح المعتقلين الاميركيين في ايران...

وقد حاول الصادق المهدي ان يستثمر علاقاته السابقة بنظام الخميني عندما اعلن عن نواياه في القيام بالوساطة لانهاء الحرب الايرانية العراقية خلال معركة انتخابات الجمعية التاسيسية في السودان، وكان ظنه ان هذا الدور يؤهله لتبوء مكان على مسرح الزعامة القومية والدولية، ولكنه ما ان تربع على قمة الحكومة الائتلافية مع الحزب الاتحادي حتى جوبه بموقف النظام الايراني المتصلب، عندما اعلنت طهران رفضها لوساطة السودان، بينما كان مبعوث الصادق المهدي قد وصل الى الخليج في طريقه الى العاصمة الايرانية!

وتردد الاوساط العليمة في الخرطوم بعض الحقائق والمتغيرات السياسية التي تلقي الضوء على الغموض الذي يكتنف موقف الصادق المهدي من الوساطة:

اذ بينما يضغط نظام القذافي على الصادق للالتزام بمواقف سياسية ودبلوماسية واعلامية، تؤيد النظام الايراني ونهجه وممارساته، يدخل في الحساب موقف السيد محمد عثمان الميرغني راعي الحزب الاتحادي، الذي ينزع جناحه السياسي في الحكومة الائتلافية الى الالتزام بموقف قومي الى جانب العراق الذي يعلن قبوله باية وساطة او مبادرة لوقف الحرب واحلال السلام وحسن الجوار!

ولقد لعبت بعض التيارات السياسية في العالم الاسلامي دورا ضاغطا ومكثفا لعقد مصالحة بين الصادق المهدي والدكتور الترابي، وتؤكد هذه المصادر ان مؤتمر التكامل الاقتصادي الاسلامي الذي عقد مؤخرا في استانبول شهد المرحلة الافتتاحية لهذه المصالحة بلقاء الزعيمين السودانيين وحواراتهما حول آفاق التنسيق والتعاون السياسي بين حزب الامة والجبهة الاسلامية.

وفي اعقاب هذا اللقاء يمكن رصد بعض الشواهد التي تؤكد على اجراء المصالحة وما اسفرت عنه من نتائج حتى الآن، لعل ابرزها تراخي الصادق المهدي عن وعده بالغاء القوانين الشرعية واستبدالها بقوانين جديدة، باستدعائه مجموعة المشرعين الذين اسهموا في وضع تلك القوانين إبان حكم نميري وهم من الموالين للجبهة الاسلامية، وكذا دعوة عدد من رجال الدين في العالم الاسلامي بالاتفاق مع الجبهة الاسلامية، واشراك هؤلاء في عملية مراجعة وتنقيح القوانين الاسلامية، وتكوين ميليشيات عسكرية من حزب الامة والجبهة الاسلامية لحراسة مداخل العاصمة السودانية ومنافذها تحسبا لوقوع الانقلابات العسكرية.

اما على صعيد وساطة السودان لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، فقد اسفرت زيارة الصادق المهدي مؤخرا لطهران، عن مجرد افتتاح السفارة السودانية والاعلان عن عودة العلاقات وتنميتها على كل صعيد، وفك اسر عدد من السودانيين الذين حاربوا في صف العراق، وتوجيه الدعوة لمجموعة من الخبراء الايرانيين للعمل على الحدود السودانية مع مصر، تحت ستار انهم مجرد جيولوجيين وان مهمتهم البحث عن المعادن و... لكن دون ان يأتي ذكر للوساطة السودانية ازاء وقف الحرب الايرانية ـ العراقية؟!□



وحس

القاهرة ـ محمد شومان

المرور من بوابة العام ١٩٨٧ ارتبط في مصر بالتفاؤل.. وهو تفاؤل موضوعي كما اعلن الرئيس مبارك. فاسعار البترول تتحسن، واعباء الديون تنخفض، والاتفاق مع صندوق النقد اصبح وشيكا، بل ان الاتفاق على جدولة الديون السوفياتية بات امرا شبه مؤكد...



مبارك في باريس: الهموم الداخلية في ملف كل زيارة

التستر بهذا الحق الدستوري هو بمثابة الاعتراف بخرق القانون. وحتى الذين ما زالوا يعتقدون ببراءة ريغان نفسه يلومونه على عرقلة التحقيق لانه لم يحاول اقناع مستشاريه بضرورة التعاون مع الكونغرس على اساس ان المصلحة القومية بمعرفة الحقائق اهم من المصلحة الفردية بالافلات من العقاب.

وبدأ البيت الابيض يشعر بثقل هذه الضغوط، وبدأ يفهم ان الشعب لا يبريء رئيس الجمهورية من جرائم رجالات حكمه. فحاول ريغان مسايرة الرأي العام دون الرضوخ له. فبدلاً من توجيه مستشاريه بالاجابة على اسئلة لجان التحقيق، طالب الكونغرس بمنحهم «حصانة جزئية».. اي حمايتهم من الادانة على اساس المعلومات التي يدلون بها. ورفض الكونغرس هذا الطلب، دلالة على قناعته بأن جرائم قد ارتكبت وعلى نيته على محاكمة مرتكبيها.

ويستمر ريغان في محاولة التملص من المسؤولية بالتواري عن الانظار، واصبح يتجنب عدسة التلفزيون التي يعشقها. وكأنه يقول انه مثل باقي الشعب ينتظر تطور الاحداث. لكن الرأي العام لا يقبل هذا التهرب من المسؤولية، وتستمر شعبية ريغان بالانزلاق.. حتى بعد ان لحق مدير مخابراته الى المستشفى.

ومن ارخص محاولات ريغان للخروج من ورطته انه يحاول اقناع الرأي العام بأن مؤامرته الخسيسة هي من اجل السلام في الشرق الاوسط.. وآخر ما تفتقت عنه عبقرية البيت الابيض هي حكاية تقول ان مناورات ريغان ضرورية لانهاء الحرب بين العراق وايران، لان هدفها حرمان كلا الطرفين المتحاربين من اي امل في النصر.

ولم تفت شفافية هذه المحاولة لتبرير «ممارسات» البيت الابيض على بعض المراقبين الذين قالوا ان حكومة ريغان تسعى لاحلال السلام في منطقة الخليج بضمان قدرة الطرفين المتحاربين على القتال.

قد لا تؤدي فضيحة ايران غيت الى سقوط ريغان قبل نهاية المدة الدستورية لولايته، فهو يستفيد من حاجة نفسية للشعب الاميركي باستعادة الثقة بحياة بلادهم السياسية بعد الهزات العنيفة التي مروا بها في الستينات والسبعينات نتيجة لهزات سياسية خارجية (حرب فييتنام) وداخلية (فضيحة ووترغيت). لكن فضيحة ايران غيت ساهمت في احراج التيار اليميني الذي امتطاه ريغان الى الحكم ثم عمل على تغذيته. وربما ادت الى انعاش التيار الليبرالي الذي كاد ان يختفي في الثمانينات، والى تحسين فرصة وصول شخص مثل السناتور غاري هارت الذي يتصدر قائمة مرشحي الحزب الديمقراطي الى الحكم سنة ١٩٨٨. وإذا حدث ذلك، تكون فضيحة ايران غيت قد ساهمت في تصحيح خلل تاريخي احدثته ولاية ريغان التي قادت دولة عظمة الى سلوك سياسي محلي ودولي اراد القرن العشرين ان ينبذه.■

واشنطن ٢٣/١٢/١٩٨٦

اراد استثمار علاقاته السابقة بخميني لمصلحة شخصية

الصادق المهدي دخل طهران تحت ستار الوساطة وخرج منها بفتح... سفارة!

المصالحة بين حزب الامة والجبهة الاسلامية ترخي بظلالها على «وساطة» المهدي لانهاء حرب الخليج والمهدي يدعو «الخبراء الايرانيين» للعمل في السودان!

الخرطوم خاص بـ «الطليعة العربية»:

في خضم معركة انتخابات الجمعية التاسيسية ايذانا بنهاية الفترة الانتقالية وبداية التجربة الديمقراطية الثالثة في السودان، ظل الصادق المهدي يروج للوساطة لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية اذا تولى حزب الامة رئاسة الحكومة الجديدة...

وخلال تلك الفترة رفض الصادق المهدي وساطة ايرانية للمصالحة الوطنية مع الدكتور حسن الترابي الامين العام للجبهة الاسلامية القومية لعدة اعتبارات سياسية لم تكن خافية على احد آنذاك:

إتهام جماهير الانتفاضة الشعبية للاخوان المسلمين بالتحالف مع نظام نميري، وقد شهد السودان خلال هذا التحالف اعلان قوانين الشريعة



الصادق المهدي: محاولة تبوء مكان على مسرح الزعامة اكبر.

قتنعة... رغم جولات مبارك الاوروبية.. وخطواته العربية:

ج لا تحل مشاكل الداخل

التخلص من إرث السادات يحتاج الى بدائل مغايرة
ت مطروحة على الرئيس المصري... والناس بانتظار القرار!

ومع عام ١٩٨٧ تبدا مصر خطة التنمية الخمسية الثانية وتتواصل خطط الاصلاح الاقتصادي وبرامج الحد من الاستهلاك والاستيراد. ورغم هذه المؤشرات الايجابية فان الامر لا يخلو من مشاكل وربما مخاوف، فالاتفاق مع صندوق النقد من شانه، كما هو متوقع، زيادة الاسعار، كما ان المشكلات الاجتماعية وتكرار مظاهر الرفض الاجتماعي والسياسي ما تزال في خلفية الاحداث بل انها تتداخل مع روح التفاؤل التي تسيطر



على المسؤولين في مصر. ويمكن القول ان تحركات جماعات الاسلام السياسي والتحركات العمالية وكذلك توتر علاقة الحكومة باحزاب المعارضة احيانا، تمثل ثلاث درجات من المخاوف والتحديات الا ان الخطر الاكبر قد تفرزه تحركات جماهيرية واسعة كتلك التي حدثت في يناير ١٩٧٧، او تحركات اقل شمولا كتمرد الامن المركزي في فبراير ١٩٨٥.

على كل حال الهموم والآمال الداخلية كثيرة ومتداخلة لكنها لا تنفصل عن هموم وآمال الخارج، بل ان الحكم يراهن كثيراً على النجاح في الخارج خاصة على الصعيد العربي، لحسم قضايا وحل هموم داخلية عديدة!... فبداية هناك الحلم المصري البعيد بان يكون ١٩٨٧ عام المؤتمر الدولي، وهناك ايضا الهدف الدائم في عودة مصر الى العرب، بين المؤتمر الدولي والعودة الرسمية للعرب علاقة قوية احيانا ما تكون متناقضة، واحيانا اخرى تكون متصلة، فركب التسوية اذا تحرك قد تلحق به اطراف عربية، وبالتالي يسقط تحفظ كامب ديفيد، اما اذا حدث العكس، وهو الامر الاقرب الى التحقيق، فلن تكون هناك عودة رسمية، لكن ستظل محاولات مصر التقرب من دول الخليج وبعض الدول العربية على حالها دون تغير.

الامر الممكن امام القاهرة ان تحاول مع الاردن عبر القمة الاسلامية القادمة... والحقيقة ان هذه المحاولة محاصرة بالآمال المصرية التي تبدو احيانا غير مبررة، لكن المحاولة مستمرة... لذلك كانت اتصالات القاهرة ـ عمان، ثم لقاء حسين مبارك في الاردن قبل ايام من رحيل العام ١٩٨٦. كذلك كان البحث المشترك على صيغة جديدة للتعاون بين الاردن والفلسطينيين في اطار المؤتمر الدولي، تطرح اثناء القمة الاسلامية للحصول على موافقة ودعم بعض الاطراف العربية. تمنح القاهرة شرعية التواجد العربي بدون حساسية كامب ديفيد.

أستمرار الضغوط

موضوع العودة للعرب هاجس القاهرة منذ ان تولى مبارك الحكم، وقد بات الامر اكثر ضرورة بالنظر الى تدهور الوضع العربي نتيجة محاولات استمرار تغييب مصر من جهة واحتياج مصر الشديد الى الوطن العربي من جهة ثانية، وقد اكدت احداث عام ١٩٨٦ اهمية هذا الاحتياج المتبادل، وبعيدا عن اجترار ما تموج به الساحة العربية خارج مصر من مؤامرات وتحديات ابرزها العدوان الايراني على العراق... بعيدا عن ذلك. يكفي من وجهة النظر المصرية جردة حساب بالضغوط الاميركية الصهيونية التي توالت على القاهرة، واخذت اشكالا اقتصادية وسياسية وعسكرية... فواشنطن ماطلت في تخفيض سعر الفائدة على الديون العسكرية لدى مصر، وطالبت بقواعد عسكرية، ثم عادت ومارست الضغط الاقتصادي عبر صندوق النقد. وتل ابيب كررت اللعبة في محادثات طابا حتى نجحت في نهاية الشوط بمساعدة اميركية على اخراج لقاء بيريز ـ مبارك في محاولة لدق اسفين بين مصر والعرب، والاطاحة بكل الايجابيات التي عبر عنها مبارك في طريقة تعامله مع تل ابيب، ولا شك ان مسلسل الضغوط لن ينتهي فهو يهدف دائما الى التطبيع وعزل مصر عن العرب، وضرب العلاقات المصرية الفلسطينية واقناع مصر بالتخلي عن المؤتمر الدولي والعودة الى اطار كامب ديفيد.

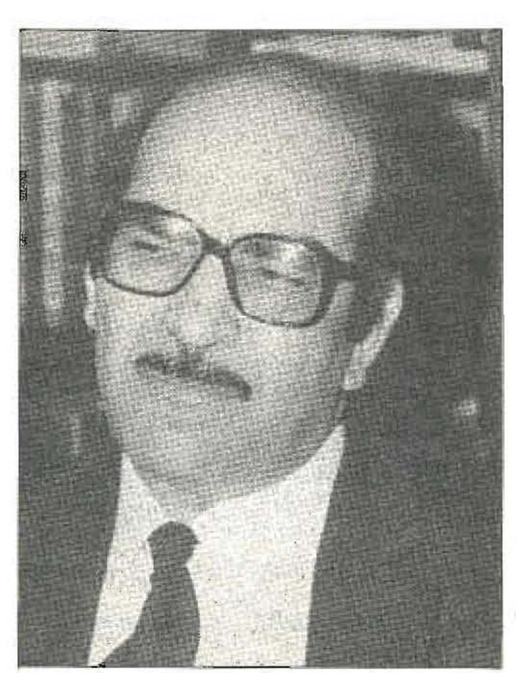
تحركات الخارج ووضع الداخل

في مواجهة الضغوط الاميركية الصهيونية كثفت القاهرة من تحركاتها العربية، وثمة مؤشرات عديدة اكدتها الاسابيع الاخيرة من العام ١٩٨٦ عن وجود اتصالات مصرية سعودية معلنة وغير معلنة، كذلك علاقات اخرى مع دول الخليج والجزائر وتونس... اما عن العراق فقد كان في طليعة الدول العربية الداعية الى التضامن العربي لمواجهة المخاطر الايرانية والصهيونية، وفي هذا الاطار توالت ومنذ فترة طويلة الاتصالات المصرية العراقية...

ايضا القاهرة حاولت خلال الاسابيع الاخيرة من العام ١٩٨٦ موازنة الضغوط الاميركية الصهيونية بتحركات دبلوماسية باتجاه اوروبا، كما فتحت صفحة جديدة في ملف العلاقات مع السوفيات... وكانت ازمة مصر الاقتصادية مدخل التعامل مع اوروبا والسوفيات على حد سواء... فمع السوفيات بدأ السعي نحو التطبيع الاقتصادي وانهاء المشكلات الاقتصادية المعلقة بين الجانبين، وفي مقدمتها اعادة جدولة الديون العسكرية على مصر، والاتفاق على سعر جديد لوحدة التعامل النقدي، وحجم الفائض الاقتصادي المصري لدى السوفيات. ومع ان الاتفاق مع الصديق القديم قد تعثر الا ان المفاوضات الاقتصادية ستتواصل في آذار/ مارس القادم، في ظل مناخ من الحرص على التوصل الى حل، فضلا عن قبول وسعي القاهرة وموسكو للمؤتمر الدولي.

اما اوروبا التي استقبلت الرئيس مبارك مرتين خلال العام الماضي فقد قدمت بعض المساعدات الى مصر، وكانت فرنسا في الطليعة من الناحيتين السياسية والاقتصادية حيث بدا بوضوح موقفها المؤيد للمؤتمر الدولي ولمطالب مصر الاقتصادية خاصة مع صندوق النقد الدولي.

هذه التحركات المصرية باتجاه الوطن العربي واوروبا من المتوقع ان تستمر في ظل فرضية ترجح تصاعد الضغوط الاميركية على مصر، واستمرار حالات الصدامات والازمات المكتومة او المعلنة مع «الصديق» الاميركي، الذي حتى الآن لا يوجد بديل امام القاهرة للتخلص من عبء العلاقة معه. كما لا يوجد اقتناع لدى الحكم بان تحركات الخارج تساعد في حل مشكلات الداخل لكنها لا تحسم الموقف ولا تؤمن حلا مستقرا... اي ان التخلص من ارث السادات ونهج الكامب والانفتاح الاقتصادي تحتاج الى سياسة مغايرة وبدائل اجتماعية بالداخل غير تلك السائدة، واهم من ذلك يتطلب حسما لاختيارات مطروحة على الرئيس مبارك ويدور حولها الجدل في مصر بين المعارضة والحكومة، بل وداخل دوائر الحكم... فهل ينتهي الجدل وتستقر الاختيارات والسياسات والتي تتردد كالبندول من اليمين الى اليسار دون حسم... اعتقد ان الرئيس مبارك قادر على حد كبير على الاجابة، خاصة وان عام ١٩٨٧ سيكون بلا شك جواز مروره الى فترة الرئاسة الثانية.□



المفكر العربي محمد عابد الجابري

في حوار مع «الطليعة العربية»

مارست الثقافة في السياسة

اما الان فأمارس السياسة في الثقافة

يلتقي القراء مع القسم الثاني والاخير من الحوار الذي اجرته «الطليعة العربية» مع الدكتور محمد عابد الجابري استاذ كرسي الفلسفة بآداب جامعة محمد الخامس بالرباط.

وقد ارتأينا ان تنصرف اسئلة القسم الاول لطرق ابواب الحاضر ومساءلة قضايا وأزمات واقعنا السياسي والاجتماعي المباشرة، تلك التي تطوق اليوم وضع الامة العربية، والاخرى التي من شانها ان تحفزها نحو التجدد وخلق كيانية تاريخية جديدة ومتطورة. وقد كان المحاور في المرحلة الجابري الايديولوجي والسياسي المناضل الذي خبر التجربة المغربية والعربية ومارسها بوصفه المثقف العضوي حيث كان للممارسة السياسية لديه مقام اول.

اما في القسم الثاني من حوارنا هذا، فاننا نوجه الاهتمام الاساسي الى القضايا الفكرية التي تعد، من غير شك، في صلب تكوين امتنا، قضايا تمس بنية العقل العربي، وعملية النقد الابستمولوجي التي طبقها الاستاذ الجابري على هذا العقل انطلاقاً من بحثه الهام حول نقد العقل العربي، والذي يثير حالياً نقاشاً خصباً في الاوساط الجامعية والثقافية العربية.

ونحن نحس، بعد هذا، بان الاستفادة الكاملة من هذا الحوار، تتطلب الإطلاع الكافي على مؤلفات الاستاذ الجابري، بدءاً بكتاب «نحن والتراث» الصادر عن دار الطليعة ـ بيروت في طبعات متعددة ثم كتاب «الخطاب العربي المعاصر» عن نفسها سنة ١٩٨٢. وأخيراً الجزء الاول من نقد العقل العربي، دار الطليعة، ١٩٨٤ والجزء الثاني بعنوان «بنية العقل العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية» الصادر سنة ١٩٨٦ عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت والمركز الثقافي العربي في الدار البيضاء.

وفي جميع الاحوال فان قسمي الحوار يتكاملان فالايديولوجي لا ينفصل عن الثقافي وهذا مكونه اساسي في ماهو ايديولوجي وسياسي، والمعضلات التي تعيشها الامة العربية يلتقي فيها ويتمازج اكثر من مكون، ومن هنا حرصنا الحالي، بمثل ما سنعرض في المستقبل، على استمرار مسألة واقعنا في وضعه التركيبي وقراءته عبر افواه مفكرية ومناضلية.

■ انت معني في المرحلة الراهنة ببحث النظام المعرفي، بممارسة النقد الابستمولوجي للثقافة العربية. لست في حاجة لاسألك عن الحافز الى هذا الاهتمام، فان ضروراته لا تحصى، وإن كنت اطلب منك تبيانها على لسانك. ثم اود، بعد هذا، ان اتبين الحافز الذي يجعل الرجل السياسي (انت) ينتقل من مستوى الى آخر، وكاتب «الخطاب العربي المعاصر» يوجه شراع الخطاب ليخوض به غمار امواج «العقل» ؟

ـ قد يبدو هذا السؤال محرجاً او بعبارة اصح يريد ان يضع المخاطَب امام احراج. ليكن ذلك. ولكن يمكن ان نرد هذا الاحراج من خلال السؤال نفسه. ان السؤال يطرح، كمطلب اول، إعادة تأكيد ضرورة البحث الابستمولوجي بالنسبة للفكر العربي المعاصر، ثم يطرح، كمطلب ثان، ضرورة

ولا يعني القطيعة ولا النقلة ولا الانتقال، وإنما يعني فقط ما يعنيه احد وجهي العملة بالنسبة للآخر. ويجب ان اضيف ان القطعة النقدية (العملة) قابلة باستمرار لان تتحرك في اليد فتارة يكون وجهها البارز هو الصورة والوجه الآخر خلفية وتارة يحصل العكس. وإذن، فليس هناك حسم في المسالة. مارست الثقافة في السياسة والآن امارس السياسة في الثقافة، وقد افعل العكس غداً، وقد افعل عكس العكس بعد غد. ان الانسان ليس وحده في الكون، وكم هو مغرور هذا الانسان الذي يدعي احياناً انه يخطط لمسيرة حياته.

■ في الخلاصات الاخيرة التي ينتهي اليها بحثك نجدك تصف الثقافة العربية والفكر العربي المعاصر بتوزعه بين مرجعيتين اثنتين: واحدة تراثية، والثانية غربية. ومن هذا الوصف المبني على حفريات مدققة انطلاقاً من دراسة.. الخطاب العربي المعاصر، ثم في «نقد العقل العربي» يمكن للقارىء، قارىء معين، ان يتساءل، اولاً، انه لم يكن هناك نوع من العسف في هذا التصنيف، او حتى في الحالة التي تريد الجمع بين المرجعيتين. ويمكنه ان يستنتج بأنك تحكم بغياب عطاء متميز للفكر العربي المعاصر، بالرغم من كل ما ظهر فكرياً منذ ما يسمى ببداية عصر النهضة الى اليوم. كيف ترى طبيعة هذا الاستنتاج، وخاصة على ضوء العمل الفكري الذي انجزته انت شخصياً ؟

ـ الفكر العربي الحديث والمعاصر ليس شيئاً مجرداً بل هو جملة نصوص لا بد من الرجوع اليها والتقيد بمنطوقها ومضمونها. وهذه النصوص قسمان: قسم يوظف مفاهيم المرجعية التراثية وقسم يوظف مفاهيم المرجعية الثقافية الاوروبية المعاصرة. والقسم الثالث لا عبرة به لانه يوظف مفاهيم من المرجعيتين معاً فهو ينتمي اليهما. اعتقد ان احداً لن يستطيع الجدال حول هذه المسالة ذلك ان كل ما كتب من نصوص سواء منها التي تحلل «الواقع العربي» الراهن، او التي تقدم اطروحات ومقترحات لحل مشاكله، جميع هذه النصوص تستند الى احدى المرجعيتين او اليهما معاً. وإذن، فما هو غائب هو مرجعية ثالثة مستقلة بنفسها، والاستقلال هنا لا يعني إلغاء عملية الاخذ والعطاء بل يعني الوقوف على رجلين ليستا لاحد غيره. هذه المرجعية التي من شأنها ان تعبر عن الواقع الحقيقي، الواقع العربي الثقافي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، عن معطياته الموضوعية وعن امكانات تجاوزه، لم توجد بعد. لقد سبق لي ان اوضحت في مقدمة كتابي «نحن والتراث» ان ما اهدف إليه من وراء هذا النقد الابستمولوجي الذي امارسه على نصوص تراثنا هو جعل هذا التراث معاصراً لنفسه ومعاصراً لنا في نفس الوقت. كما اكدت في مناسبات عدة على ان المهم في المفاهيم والادوات الفكرية الاوروبية المعاصرة ليس شكلها ولا مضمونها كما هما في اطارها المرجعي الاوروبي، بل المهم منها بالنسبة إلينا هو الوظيفة الاجرائية التي يمكن ان تؤديها لنا. ومن هنا كان شاغلي ولا يزال، في علاقتي بالفكر الاوروبي، هو العمل على تبيئة مفاهيمه بالصورة

هناك فارق بيننا وبين الاوروبيين
.. فتراثهم متجدد وحاضر في فكرهم المعاصر
.. اما نحن العرب
فنشعر بمسافة تفصل بيننا وبين تراثنا

التي تجعلها قادرة على اداء وظيفة لنا.. اذن، ما هو مطلوب هو مرجعية تتمتع بالاستقلال التاريخي التام قوامها تراث معاصر لنفسه ومعاصر لنا معاً ومفاهيم حديثة «مبيأة» في حقلنا العربي تخدمه وتتكيف مع معطياته، تطوره وتتطور معه في علاقة جدلية مع معطيات تراثنا الذي نريده معاصراً لنفسه معاصراً لنا.

قد يبدو اننا نتحدث في المجردات، ولاعطاء هذا الكلام صورة تشخيصية احيل القارىء الى الفكر الاوروبي المعاصر، اننا في هذا الفكر نجد المفاهيم العلمية المعاصرة في علاقة متواصلة، علاقة جدلية مع ومفاهيم التراث الاوروبي الذي هو دائماً، ومنذ القرن السادس عشر، تراث معاصر لنفسه ومعاصر لاهله. نعم هناك فارق بيننا وبين الاوروبيين ويتلخص اساساً في كون التراث الاوروبي تراث متجدد وحاضر في الفكر الاوروبي المعاصر، فهو تراث غير منفصل عنه، ليست هناك مسافة تفصله على صعيد الوعي عن الحاضر. هذا بينما نشعر، نحن العرب المعاصرين بمسافة طويلة تفصل بيننا وبين تراثنا. هذا صحيح. ومهمة النقد الابستمولوجي للتراث هي بالضبط تقليص هذه المسافة الى اقصر حد.

مازال النظام المعرفي العربي
في معالجته لواقعنا موزع بين مرجعيتين:
التراثية، والثقافة الاوروبية
والمطلوب الان هو ايجاد
.. مرجعية ثالثة مستقلة بنفسها
ومتفاعلة مع الاثنتين

■ الا تعتقد ان طه حسين وزكي نجيب محمود حاولا بدورهما القيام بتوظيف اجرائي لعدد من المناهج والمفاهيم في الفكر الاوروبي، من اجل دراسة تراثنا وبلورة تصورات جديدة في الثقافة العربية الحديثة، وبالتالي، كيف ترد في هذا السياق على من يرون انك بدورك قمت باستعمال مفاهيم غربية وتحاول، ان صواباً او خطأ، قراءة العقل العربي بواسطتها ؟

ـ صحيح ان الفكر العربي الحديث والمعاصر شهد محاولات نقدية، وعرف محاولات اخرى كانت ترمي الى توظيف بعض المفاهيم الغربية في قراءة التراث العربي الاسلامي. ولا يجوز لي ان اقول لك انني افعل ما فعل طه حسين او زكي نجيب محمود، او افعل احسن منهما او اقل منهما. ان مثل هذه الاحكام هي وليدة دراسات مقارنة، ولا يجوز للانسان ان يحكم على نفسه بالمقارنة الى آخرين، فالشخص الذي يقوم بالمقارنة يكون في العادة غير موضوع لها فهو كالقاضي. ولكن هذا لا يمنعني من الكلام. ذلك لان من حقي، بل من واجبي ان اتكلم من موقع الناقد لاعمال الآخرين مع السكوت سكوتاً تاما عن اعمالي التي لا يحق لي انا الكلام عنها بل حق الكلام فيها لغيري.

اما بالنسبة للاستاذ زكي نجيب محمود، وانا اتحدث عن نصوصه، وليس عن شخصه ولا عن نواياه ولا عن اهدافه، اما عن زكي نجيب محمود/النصوص فقد سبق ان تحدثت عنه في كتابي «الخطاب العربي المعاصر» (فصل الاصالة والمعاصرة) وليس لدي ما اضيفه لانني لم اطلع بعد على اية نصوص جديدة لرائد الوضعية في الفكر العربي المعاصر.

وأما بالنسبة لعميد الادب العربي طه حسين فان هذا الوصف (عميد الادب العربي) يبعده عني ويبعدني عنه. فطه حسين كان اديباً ولم يكن فيلسوفاً ولا مفكراً بالمعنى الاصطلاحي للمفكر الذي يقصد به الكاتب المنظر المنتج لنظريات في قطاعات معرفية معينة.. اقتصاد، سياسة، اجتماع، ثقافة.. معتمداً في بناء خطابه على الاستدلال الاستنتاجي. لم اتعرض، إذن، لطه حسين لانني لم اكن ناقداً ادبياً، وطه حسين لم يعنَ بشيء آخر غير الادب، وكتاباته عن التراث مصوغة في قالب ادبي. اعني انه يغلب عليه السرد الادبي على التحليل النظري، المنطقي الفلسفي.

نعم يقال ان طه حسين استعمل المنهج الديكارتي في الشك عندما اثار قضية مدى صحة الشعر الجاهلي. ولا احتاج هنا ان اكرر ما قاله آخرون من انصار طه حسين وخصومه وما يمكن ان يقوله كل من له معرفة بديكارت، لا احتاج، إذن، الى القول انه طرح طه حسين لمسالة الصحة في مرويات الجاهلية، والشعر منها، لا علاقة له بالشك الديكارتي بتاتاً. لقد القى طه حسين جملة اسئلة عادية حول صحة ما روي عن شعراء الجاهلية وهذا سؤال يطرحه كل مؤرخ بالنسبة للموضوع الذي يتعامل معه. انا لا اريد ان ادخل في التفاصيل فحجج طه حسين مردودة، وإذا كانت قد تمتعت، وعن جدارة بصيت كبير في وقتها، فان ذلك الصيت لم يكن يخرج عن النوع الذي يمكن

بيان الحافز الذي دفع المخاطب الى ما اسماه السائل الانتقال من المجال السياسي الى المجال الثقافي.

اظن اننا لو اعدنا ترتيب هذين المطلبين لوجدنا السؤال يجيب نفسه بنفسه. بامكاني، اذن، ان اجيب فأقول ان الحافز الذي دفع المخاطب الى الانتقال من المجال السياسي الى المجال الثقافي هو الضرورة المنصوص عليها في المطلب الاول. اعني الاهمية التاريخية للبحث والنقد الابستمولوجي في الفكر العربي المعاصر.

فعلاً، لقد احسست وما زلت احس وبعمق، بضرورة الممارسة الابستمولوجية في الثقافة العربية، وبالذات في بنيتها المكونة لخصوصيتها. اقصد بذلك بنية العقل المنتج/المستهلك لها. لقد عرف الفكر العربي الحديث والمعاصر انبعاث الوان من النقد في مختلف قطاعاته، فالى جانب النقد الادبي، والخصومات السياسية السجالية، والتمذهب الديني، بعبارة قصيرة لقد عرف الفكر العربي المعاصر النقد الايديولوجي بمختلف انماطه وعلى مستويات متفاوتة، ولكنه لم يسبق له ان عرف، لحد الآن، النقد الابستمولوجي. نعم، النقد الابستمولوجي مجاله الاساسي هو الخطاب العلمي. ولكن يجب ان لا ننسى ان ما يستهدفه هذا النقد ليس العلم كانتاج بل ادوات انتاج العلم. اعني المنهج والمفاهيم، وبكيفية عامة الادوات والآليات الفكرية التي يستعملها العالم حين الممارسة العلمية. وإذا نحن فصلنا ما بين النقد الايديولوجي والنقد الابستمولوجي سنرتكب خطأ فاحشاً إذا لم نستحضر في اللحظة نفسها الحقيقة التالية وهي ان العقل المنتج للخطاب الايديولوجي في اوروبا المعاصرة هو عقل مورست عليه وتمارس عليه باستمرار، انواع من النقد الابستمولوجي منها ما ينحو منحىً عقلانياً ديكارتياً او كانتياً، ومنها ما ينحو منحىً ديالكتياً، هيغلياً او ماركسياً، ومنها ما يسلك مسلكاً وضعياً، تجريبياً او انتروبولوجياً. ما اريد ان اقوله هو ان النقد الايديولوجي، وبالتالي الفكر السياسي والممارسة السياسية النظرية وحتى التطبيقية، كل ذلك مؤسس في الثقافة الغربية على قاعدة من النقد الابستمولوجي المتواصل. ويتم هذا النقد في العلوم الرياضية الفيزيائية، كما يتم في العلوم الانسانية، وكذلك في المعارف الجانبية التي لم ترق بعد الى مستوى العلوم، والمعارف التي سماها ميشيل فوكو بـ «Positivite».

إذا نظرنا الآن، على ضوء ما قلنا من الفكر الاوروبي، الى فكرنا العربي الحديث والمعاصر، السياسي منه والاجتماعي والاقتصادي والديني، فاننا سنجده يفتقد بالفعل الى النقد الابستمولوجي الذي يؤسسه. قد يقال بالامكان ان نستعير من الفكر الاوروبي قاعدته النقدية الابستمولوجية، ونعتبرها كأرضية كلية تؤسس كل نقد او كل تفكير، وبالتالي، نمارس النقد الايديولوجي عندنا على اساس تلك القاعدة، وهذا ما فعله، مثلاً، التيار الماركسي في الفكر العربي الذي كان يستند وما يزال الى قاعدة ابستمولوجية معروفة في الغرب، ولكنها غير معروفة عند العرب، اعني غير حاضرة كمؤسس. هذا في نظري مسلك لا يفيد في ممارسة نقد ايديولوجي اصيل وخصوصي فضلاً عن كونه لا يفيد في تحقيق ذلك المطلب الذي يحظى بالاجماع، مطلب تجديد او تحديث العقل العربي.

ذلك ان العقل العربي المعاصر لا يتحدد بالبنية الابستمولوجية العلمية النقدية التي تؤسس العقل الاوروبي المعاصر وإنما يتاسس، وبدرجات متفاوتة، بتفاوت المرجعيات الثقافية السائدة. اقول يتأسس بهذه المرجعيات نفسها وبالدرجة الاولى المرجعية التراثية (رواسبها وآلياتها اللاشعورية) والمرجعية التي يشكلها الفكر الاوروبي، لا بوصفه نسقاً، بل بوصفه «مركبات ذهنية» مستقاة من هنا او هناك (سلامة موسى، مثلاً).

إذن، هناك ضرورة ملحة لممارسة النقد الابستمولوجي في الثقافة العربية المعاصرة. هذا النقد الذي يرمي الى فحص مرتكزاتها المعرفية من مفاهيم وآليات وتصورات. ولا بد من ان نوضح هنا، وان كان هذا لا يحتاج الى توضيح، أن النقد لا يعني الادانة. قد يكون في النقد الايديولوجي شيء من الادانة لأن هذا النقد هو بالتعريف ابطال ايديولوجيا الخصم. اما النقد الابستمولوجي فهو لا يهدف الى ابطال مذهب ابستمولوجي معين، ليس له خصم ايديولوجي معلن عنه وانما هو تشريح يتوخى الموضوعية حتى في اقصى درجات عنفه ووقاحته.

■ .. ولكن الا يؤدي النقد الابستمولوجي الى تجريح ايديولوجيا معينة ليتحول بدوره الى نقد ايديولوجي ؟

ـ لا. النقد الابستمولوجي لا يرمي بالقصد الى التجريح ايديولوجيا معينة بالذات، بل هو يرمي الى فحص الاداة المنتجة للايديولوجيا، الاداة مفهومة هنا كآلة مركبة. ولكن بما ان كل ايديولوجية لا بد وأن تقوم على اساس ابستمولوجي ما فان النقد الابستمولوجي يمس بالفعل هذا الاساس، ولكن لا بوصفه اساس هذه الايديولوجيا او تلك، بل بوصفه الاداة المنتجة للايديولوجيا. وهذا على خلاف النقد الايديولوجي. ذلك لان النقد الايديولوجي يتوجه لا الى الاساس المنتج للايديولوجيا بل يتوجه اساساً الى ما تريد هذه الايديولوجيا او تلك ان تكرسه في اذهان المخاطبين من مفاهيم وتصورات وأوهام. الايديولوجيا تخاطب الوعي، والوعي الاجتماعي بكيفية خاصة، تخاطبه لكي تزيفه، او لكي تصححه، علماً بان التزييف والتصحيح هنا مرهونان بنظرة الشخص، كأن هذا الشخص هو المبشر بالايديولوجيا او هو المخاطب بها.

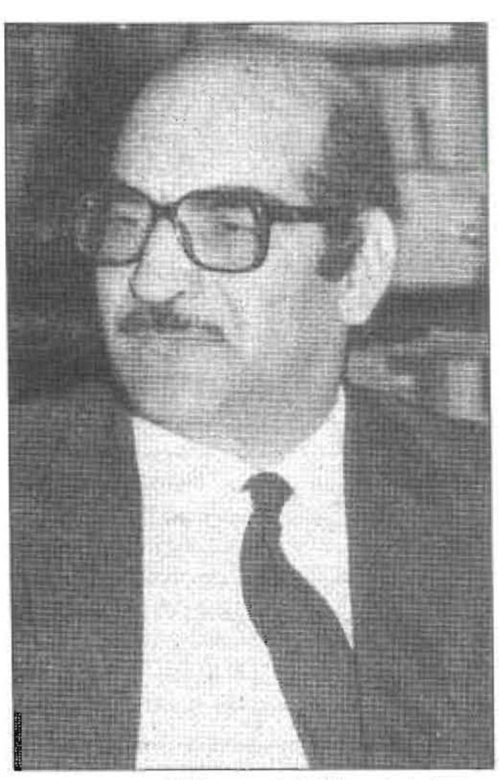
اما النقد الابستمولوجي فهو لا يخاطب الوعي الاجتماعي وهو لا يريد اقرار تصورات او نظريات او اوهام، وبالتالي فليس هناك من طريق تقوده لان يتحول اوتوماتيكياً الى نقد ايديولوجي. هذا لا يعني غياب الايديولوجيا غياباً تاماً عن الحقل الابستمولوجي بل ان كل نقد ابستمولوجي إلا ويحمل توجيهاً ايديولوجياً معيناً، صريحاً او مضمراً. فالنزعة الوضعية مثلاً هي ذات مضمون ايديولوجي يختلف عن المضمون الايديولوجي للنزعة التاريخية الدياليكتيكية، ولكن في النقد الابستمولوجي لا يمكن ان يجعل هذا الاخير يتحول الى نقد ايديولوجي. لنضرب مثلاً للتوضيح: هناك شجرة وهناك شخصان يفحصانها. احدهما ينظر الى الثمار، والآخر ينظر الى الجذور. الاول ايديولوجي Ideologe والثاني استمولوجي Epistemologe واعتقد انه من الصعب ان يقبل الواحد منهما التحول الى موقع الآخر ذلك لان مطلب كل منهما يختلف.

■ لنعد اذن الى الشق الثاني من السؤال الاول.

ـ هذا الجانب الثاني من السؤال يطرح مسألة قد لا تهم القراء. مسألة تطوري الشخصي. انت تطلب مني ان أؤرخ لنفسي واعتقد ان التاريخ لموضوع ما لا يكون مشروعاً إلا بتمام هذا الموضوع. وانا موضوع لم يتم بعد. بعد التأكيد على هذه البديهية يمكن ان اقول انني لا اشعر بأي انتقال في مسيرتي. اولاً، لانه ليس هناك انتقال ولا نقلة ما بين السياسة والثقافة، فالثقافة هي عملية سياسية اولاً واخيراً، والسياسة هي نوع من الاستهلاك والانتاج للثقافة. قد يمارس الانسان الثقافة في السياسة، ثم، لا اقول ينتقل بل اقول يتحول الى ممارسة السياسة في الثقافة. وفي ما يخصني شخصياً يخيل لي ان السياسة والثقافة كلتاهما كانتا حاضرتين في مسيرة حياتي منذ انفتاح وعيي كشاب. وإذا كان لا بد من تصنيف رحلتي، اقصد ما تم منها لحد الآن، الى مراحل، فانه يبدو لي كما يبدو لجميع من يعرف عني شيئاً، اني كنت في مرحلة سابقة امارس الثقافة في السياسة. اما الآن فانا امارس السياسة في الثقافة، وإذن فهناك حضور للسياسي والثقافي في مسيرتي الفكرية. والمرحلتان اللتان ذكرتهما يجب ان تؤخذا بكثير من التجاوز فـ «التحول» هنا لا يعني تغيير الاتجاه،

الثقافة عملية سياسية اولا واخيرا والسياسة هي نوع من الاستهلاك والانتاج الثقافي

الإيديولوجيا تخاطب الوعي اما لكي تزيفه او لتصححه .. والحالتان مرهونتان بنظرة الشخص المخاطِب او المخاطب



محمد عابد الجابري: الانسان ليس وحده في الكون

ادراجه في عالم الاعلام. بمعنى ان آراءه استفزت رؤى شيوخ الازهر لانهم رأوا فيها ما يؤدي الى نتائج خطيرة مثل الشك في النصوص الدينية نفسها. هذا فضلاً على ان الشعر الجاهلي يشكل احد معطيات اللغة الماورائية للنص الديني الاساسي/القرآن. وبالتالي فالتشكيك في صحة هذه اللغة الماورائية او بعض عناصرها قد يطال من قريب او بعيد اللغة المباشرة نفسها. اعني النص الديني. ومعلوم ان هؤلاء الذين استفزتهم آراء طه حسين قد ردوا عليه، ومن الانصاف للتاريخ، ولمعطيات التراث، القول ان ردودهم كانت اقوى من اطروحاته. فالتاريخ والتراث يعطيهم الحق ضداً عليه، تماماً مثلما حصل بالنسبة لعلي عبدالرازق في كتابه «اصول الحكم في الاسلام». لقد اراد ان يبرهن بواسطة النصوص، ولكن تحت حوافز سياسية، على ان نظام الخلافة ليس نظاماً اسلامياً، بمعنى انه لا ينص عليه الشرع. ومن الانصاف ان نقول ايضاً ان الذين ردوا عليه كانوا اقرب الى واقع الامور، اقرب الى التاريخ الاسلامي واقرب الى الشرع نفسه. اقول هذا وذاك لا انتصاراً لخصوم طه حسين ولا لخصوم علي عبدالرازق ولكن اقول هذا لان ما اعرفه من التراث يلزمني ان اقول ما قلت. تبقى نوايا طه حسين وعلي عبدالرازق، وتبقى طبيعة اللحظة التي حاولا التعبير عنها. ان هذا الشيء آخر. الحقيقة التاريخية شيء والنوايا والمقاصد والاهداف شيء آخر.

■ لقد حددت السلطات المتحكمة في العقل العربي، والتي استخلصتها كـ «بنية محصلة» من النظم المعرفية الثلاث: البيان/العرفان/البرهان، حددتها في سلطة اللفظ وسلطة الاصل وسلطة التجويز. ثم عدت فربطت هذه السلطات ومفعولها بالخلاصات التي خرجت بها من نقدك الابستمولوجي للخطاب العربي المعاصر الذي قلت عنه ان من خصائصه انه خطاب يتحكم فيه نموذج سلف وانه يستعمل القياس. قياس الفرع على الاصل او الغائب على الشاهد او الجديد على القديم، يستعمل هذا القياس كآلية ذهنية. وما دمت قد ربطت تلك السلطات المعرفية التي استخلصتها من التراث، ما دمت قد ربطتها بالخطاب العربي المعاصر «العالم» فهل يمكن ان نجد لها في النوع الآخر من الخطاب العربي المعاصر، النوع «غير العالم» كخطاب «العامة» وخطاب «الادباء»، وبكيفية عامة الثقافة الشفوية؟

ـ مبدئياً ليس من اختصاصي تحليل الثقافة الادبية والشفوية، وانا قد ميزت بكامل الوضوح موضوعي تمييزاً دقيقاً حينما اكدت بالحاح على انه لا يخرج عن دائرة الثقافة العالمة، وايضاً حينما اكدت على ان القطاعات التي سأتناولها داخل البيان العربي هي تلك التي تمثلها ما اسميته «العلوم الاستدلالية البيانية»، اي تلك التي يمارس فيها العقل نشاطه، ومن خلال هذه الممارسة تكوّن كعقل استدلالي. يتعلق الامر، إذن، بالنحو والفقه والكلام والنقد البلاغي. وإذن، فالانتاج الشعري، نظماً كان او نثراً، قصة كان او قصيدة، والامثال وقصص العرب وألف ليلة. وكل الادبيات الرمزية، كل ذلك يقع خارج موضوعي كما حددته. انا توخيت نقد العقل العربي متعاملاً مع مفهوم «العقل» تعاملاً فلسفياً او علمياً فلسفياً. ولا احد من المفكرين في اوروبا ألقى باللائمة على ديكارت لانه تحدث عن العقل ولم يتحدث عن الادب ولا على كانط لانه نقد العقل الخالص والعقل العملي الاخلاقي ـ السياسي ولم يتناول الادب وما يدخل في دائرته. نعم هناك من قام بتحليل للجانب العقلي وللجانب الفني كما فعل باشلار، مثلاً ولكنه كلٌ وطاقته.

بعد تأكيد هذا المبدأ يمكن ان افكر معك بصوت مرتفع فالاحظ هكذا جملة نوعاً من الحضور لسلطة اللفظ وسلطة الاصل وسلطة التجويز في القطاعات الاخرى من الفكر العربي. اعتقد ان النزاع بين اصحاب الشعر العمودي والشعر الحديث نزاع تحضر فيه الى درجة ما السلطات الثلاث المذكورة: سلطة اللفظ (مسألة القافية والجرس الموسيقي)، سلطة الاصل (مسألة العمود/التفعيلة) اما سلطة التجويز فهي اصلاً سلطة مرتبطة بالجوهر الفرد كما بينت ذلك في الكتاب، والجوهر الفرد في القصيدة العربية هو البيت المستقل بنفسه. ومعلوم ان القصيدة المؤلفة من ابيات مكتفية بنفسها، مثلها مثل الجوهر الفردة كانت هي النموذج الامثل عند النقاد البلاغيين القدماء. وإذا لم اكن واهماً فانا اعتقد ان كثيراً من متذوقي الشعر العربي في العصر الحاضر ما زالوا يرون في القصيدة الجاهلية النموذج الامثل.

إذا انتقلنا الى الفكر العامي الشعبي يمكن ان نلاحظ فيه سلطة التجويز كظاهرة بارزة من خلال ارتباطها بمفهوم السبب كما هو عند البيانيين القدماء وكما شرحته في الكتاب. عندما تدوس سيارة طفلاً وتأتي المعزيات الى امه ويقلن: «ما كانت السيارة، إلا سبباً» وأما الموت، كما حدث بالضبط فقد كان «مكتوباً» عليه وهو من فعل الله سبحانه وتعالى. ان مفهوم السبب هنا، بمعنى الواسطة لا غير هو نفسه مفهوم السبب عند البيانيين كما شرحنا، ونعود فنذكر بان السبب في اللغة هو الحبل اي الواسطة بين طرفين. وما دام السبب مجرد واسطة لفاعل آخر يقف وراءه بقدرته وفعله فلا مجال للضرورة وللحتمية بل كل شيء جائز وقد يجوز ان تدوس السيارة الطفل ولا يموت، وقد يجوز ان تدوسه ويموت، ولكن الامهات الائي يقلن هذا لا يقلنه انطلاقاً من مراعاة للشروط الموضوعية ومدى توفرها لحدوث النتيجة بل يقلنه من زاوية المبدأ الاشعري الذي شرحناه في الكتاب، مبدأ «خرق العادة»، الذي يرتبط بتصور للارادة الالهية مستقل من نظرة الرجل العادي للارادة، كما سبق لابن رشد ان لاحظ ذلك، وقد شرحنا هذا بما فيه الكفاية في مكانه. ويمكن ان نسترسل في تسجيل ملاحظات من هذا النوع قد تكون بهذه الدرجة من الدقة او تلك، ولكن يمكن ان تصلح كمنطلق لبحث يقوم به مختصون في القطاعات التي ذكرت.

اجرى الحوار: احمد المديني

تغيير مرتقب في المغرب

ينتظر حدوث بعض التحولات السياسية قريباً في المغرب، قد يكون على راسها تشكيل حكومة جديدة برئاسة ولي عهد المملكة وعلمت «الطليعة العربية» استناداً الى مصدر مغربي مطلع ان هذا التغيير ربما سيدخل في اطار عملية شمولية تهدف الى محاولة تنشيط الحياة السياسية المغربية واخراجها من الحوار المغلق الذي تعيشه داخل البرلمان. وقد تؤدي العملية ايضاً الى تجديد الحوار مع المعارضة واجراء مصالحة مع اطراف مغربية تاريخية ■

قوة عربية مشتركة

افادت معلومات من تونس، ان الطلب الذي تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية من مجلس وزراء الخارجية العرب، بتشكيل قوة عسكرية عربية لحماية المخيمات الفلسطينية في لبنان.

قد لقي تجاوباً من بلدان عربية عدة. وذكرت المعلومات نفسها ان الرئيس اللبناني امين الجميل، لا يعارض هذا المشروع، بل انه يميل الى تحقيقه للتخفيف من النفوذ العسكري السوري في بيروت والشمال والبقاع ■

٨٠٠ تاجر سلاح «اسرائيلي»

قالت الصحف الصادرة داخل الاراضي المحتلة استناد الى مسؤول في وزارة الدفاع الصهيونية انه يوجد في «اسرائل» ما يزيد عن ٨٠٠ تاجر سلاح يعملون وفق تراخيص رسمية تخولهم مزاولة هذا العمل.

سورية

توتر في صفوف الجيش وصدام بين الضباط

سبق «للطليعة العربية» ان اشارت الى امتداد الازمة السياسية في سورية الى دوائر المؤسسة العسكرية نفسها..

وتتردد حالياً ان الامر وصل الى درجة عالية من التوتر في صفوف الضباط الكبار الذين يتنازعهم استقطاب حاد له امتداداته في مختلف وحدات الجيش.

وقد علم ان بعض الضباط الكبار الذين صدرت اوامر من الرئيس السوري بنقلهم من مواقعهم قد رفضوا تنفيذ تلك الاوامر.

وفي هذا المناخ المتوتر تقول الاخبار الواردة من دمشق ان نادي الضباط في دمشق شهد قبيل عيد الميلاد صداماً مسلحاً بين فريقين من ضباط السلطة ادى الى سقوط ثمانية قتلى وعدد من الجرحى.

وتضيف الاخبار ان الخلافات بين الفرقاء لا تقتصر على مسالة «الخلافة» بل تشمل قضايا سياسية كثيرة من بينها موضوع الاتصالات الجارية حالياً مع مصر. وهذا مايدفع بالنظام الى النفي الرسمي لانباء تلك الاتصالات مع ان كل المصادر العربية والدولية تؤكدها. والتي كان اخرها ما نشر عن زيارة مسؤول سوري كبير الى العاصمة المصرية بصورة سرية ■

واضافت تقول ان حجم صادرات «اسرائيل» من الاسلحة يصل الى حوالي ملياري دولار سنوياً.

واشارت الصحف الى ان هؤلاء التجار يمارسون «سلطات» واسعة داخل الكيان الصهيوني عبر الاموال الطائلة التي يغدقونها على رجال السياسة وقادة الاحزاب. وذكرت ان هؤلاء التجار قدموا «تبرعات» كبيرة الى الاحزاب الصهيونية خلال الانتخابات التي جرت اواخر العام ١٩٨٣ ■

نشاط «مجاهدي خلق»

افادت منظمة «مجاهدي خلق» كبرى التنظيمات الايرانية المعارضة ان عناصرها في ايران، قد نجحوا في اغتيال حسين غوليان مسؤول المخابرات في الجيش وحرس خميني في منطقة خوراسان. وقالت المنظمة ان غوليان كان المسؤول من سنة ٨١ حتى سنة ٨٦ عن السجون التي اقامتها السلطة الايرانية في مشهد، وقد نفذ الاعدام في عدد كبير من المعتقلين السياسيين، واشرف على تعذيب الذين لا يزالون في السجون.

الجدير ذكره ان السلطات الايرانية اعدمت ٤٠ معتقلاً، في الشهر الماضي، في محاولة لوقف اضراب المعتقلين عن الطعام، في السجون الايرانية.

من جهة ثانية افادت المنظمة ان السلطات الايرانية قد اقالت حوالي ٣٠٠ من محافظي الولايات والقائمقامين ومدراء النواحي ومعاونيهم واضافت ان التصفيات الواسعة بين المتصارعين طالت وزارة الداخلية، وانها مستمرة، الامر الذي يفسر حدة العصبيات داخل النظام الايراني الذي يعاني من سلسلة مازق ■

اخر المفقودات.. المازوت

تفيد الانباء الواردة من دمشق ان آخر المفقودات من المواد الحياتية الضرورية هو المازوت الذي يشكل مادة التدفئة الانسانية بالنسبة لجميع الناس.



ويأتي فقدان المازوت في هذه الفترة القاسية من الشتاء، مما يزيد النقمة الشعبية العارمة وفي حدة الازمة التموينية الخانقة التي تعيش البلاد في ظلها.

هذا مع العلم ان الكهرباء ماتزال تعاني من انقطاعات يومية تتجاوز الست ساعات. هذا بالرغم من كمية الكهرباء التي تصل من الاردن وتغذي الشبكة السورية في جنوب البلاد حتى العاصمة ■

حتى يزدي..

وزير الخارجية الايراني السابق الدكتور ابراهيم يزدي الذي ورد اسمه

اخر حلقات الانهيار الامني في لبنان

تفتيت الأطراف.. بعد تفتيت القلب

بيروت ـ خاص

البلبلة الدموية بقعة زيت من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب اللبناني. والمحور المشترك لهذه الهبة احتراز المعادلة بين حلفاء النظام السوري وعزلتهم عن اللبنانيين. وبصمات الاستخبارات السورية واضحة في خلط الاوراق بين الميليشيات المتعاونة معها. في هذا الاطار يندرج الصراع الامني الاخير بين الحزب السوري القومي الاجتماعي وميليشيا «امل» من جهة، والحزب التقدمي الاشتراكي الذي يرئسه وليد جنبلاط من جهة ثانية. وبين الاسباب الخفية لهذه الصدامات الشرسة احجام جنبلاط عن الدخول كطرف عسكري في الحرب ضد الفلسطينيين، فضلاً عن علاقته برئيس الوطنيين الاحرار داني شمعون. وفي اسبوع واحد، طفت على السطح قرائن التواطؤ بين النظام السوري والكيان الصهيوني. فتل ابيب امسكت بالبحر، فضلاً عن الجو. ودمشق دمرت احياء اساسية في طرابلس، كان شمعون قد شدد على وصفها بـ «المجازر» متهما النظام السوري بارتكابها. واذا كان هذا هو ما يجري في العاصمة وطرابلس، فان ما يحدث وراء الستار في منطقة البقاع هو ادهى واكثر خطراً. وليس مجاناً تصريح رئيس المخابرات العسكرية السورية العميد غازي كنعان عن امكان انسحاب الوحدة العسكرية السورية من زحلة في لحظة واحدة مع احتمال انسحاب القوات الصهيونية من بلدة جزين. فالمؤامرة على وحدة لبنان مستمرة. وبعد تفتيت القلب، بدا العمل على تفتيت الاطراف ■

القمع الصهيوني الرسمي وجه آخر لارهاب المتطرفين

حالة حرب لتركيع الضفة والقطاع!

ممثل «ابو الزعيم» يقدّم طلبا رسميا لسلطات الاحتلال ويهاجم قيادة منظمة التحرير وخيار الكفاح المسلح ويدعو الى حل «دبلوماسي»!

رمضان ابو زينون صبي يافع لا يكاد يبلغ الثانية عشرة من عمر. كان المستقبل امامه فسيحا ومليئا بالامل، وكان يحلم باشياء كثيرة، غير ان قوات الاحتلال الصهيونية وضعت حدا لحياته بطريقة بشعة: رصاصة في الراس بينما كان يتظاهر مع اترابه من اليافعين والشبان في مخيم بلاطة يوم الاثنين ٨ كانون الاول الماضي هاتفين «فلسطين عربية».

قبل ذلك بيوم واحد وجهت قوات الاحتلال نفسها الرصاص الى راس ماجد خليل ابو ذراع (١٤ عاما)، وبعد ذلك اطلقت رصاصها الاعمى الى صدور المتظاهرين ورؤوسهم في مدن الضفة الغربية فقتلت بعضهم واصابت البعض الآخر بجروح مختلفة.

القمع الرسمي الذي تمارسه سلطات الاحتلال حاليا تجاوز الحدود المعروفة سابقا لقد اعتاد اهالي الاراضي المحتلة منذ دخول القوات الصهيونية في اعقاب حرب الخامس من حزيران ١٩٦٧ على القمع وعمليات الاعتقال والاحتجاز والابعاد وسائر اساليب الارهاب. ولكن القمع الرسمي في ظل سياسة «القبضة الحديدية» التي اعلنها وزير الدفاع اسحق رابين، حولت الاراضي المحتلة الى معسكر اعتقال كبير، وفي ظل تحول المواطنون الفلسطينيون الى سجناء ولذلك لم يكن مستغربا ان يعلق عضو الكنيست «الاسرائيلي» ميتاهو بيليد على احداث الضفة الاخيرة بان ما يجري هو نتيجة طبيعية لعمليات الضغط المتواصلة التي يتعرض لها اهالي هذه المناطق. وقال: «لم يحدث منذ ان سيطرت القوات «الاسرائيلية» على الضفة وغزة ان حدثت حملات قمع كما يحدث الآن في ظل الحكومة الائتلافية».

ومن يتتبع الاحصائيات السنوية التي تتناول عمليات الاعتقال والاحتجاز والاعتداء والابعاد ضد اهالي الضفة وغزة، يمكن ان يلحظ بسهولة ان عهد رئيس الحكومة السابق ووزير الخارجية الحالي شمعون بيريز كان «متميزا» عن غيره. ففي ظل زعيم حزب «العمل» الذي يعلن مواقف معتدلة، مورست ابشع اشكال القمع واكثرها اتساعا ضد اهالي الضفة والقطاع.

لماذا اخذ القمع الرسمي هذا المنحى المتصاعد في الوقت الراهن؟

المهندس عبد السلام زقوت من اهالي الضفة يعلق ساخرا على هذا القمع: «لا نتوقع من الاحتلال باقة ورد وانما المزيد من القمع». ويضيف: «ان الهدف الحقيقي للقمع الحالي هو فك العلاقة المصيرية بين اهالي الاراضي المحتلة وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية»، ثم يتابع: «لقد قالها رابين بكل صراحة من فوق منصة الكنيست، فقد دعانا للتوجه الى الاردن من اجل بدء عمليات التفاوض».

اما الحاج هاشم الشوا رئيس مجلس ادارة بنك فلسطين فيقول «ان هدف القمع واضح. السلطات الاسرائيلية تريد دفعنا الى قبول الحلول الاستسلامية ضد رغبتنا وبمعزل عن اي دور لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية».

وتقول اوساط منظمة التحرير الفلسطينية ان المعلومات الواردة من اكثر من عاصمة عربية واوروبية اكدت وجود اتفاق بين السلطات الصهيونية وبين الاطراف العربية برعاية البيت الابيض الاميركي من اجل ارغام اهالي الضفة والقطاع على قبول تسوية تستند الى مشروع ريغان الشهير من دون مشاركة قيادة المنظمة.

وتضيف هذه الاوساط انه اضافة الى القمع الرسمي المتصاعد يوما بعد يوم ضد اهالي الضفة والقطاع يجب الانتباه الى ثلاثة تحركات تصب في النهاية في الهدف ذاته، وهي التالية:

اولا ـ الارهاب المنظم الذي تمارسه الحركات الدينية المتطرفة وسط تواطؤ السلطات الصهيونية ومشاركة انصار اطراف رئيسية داخل الحكومة. فرغم وجود قانون ضد العنصرية اقره الكنيست «الاسرائيلي» في الصيف الماضي، لا تلقى دعوات الحاخام مائير كاهانا وقادة الاحزاب والحركات المتطرفة وحاخاميي المدارس التوراتية الاصولية الى قتل العرب وطردهم اية ملاحقة قانونية من قبل السلطات الحكومية. بل تحظى بعطف نسبة كبيرة



فلسطين المحتلة: صوت المقاومة في وجه الارهاب

اكثر من مرة في صفقة الاسلحة الاميركية ـ الصهيونية الى ايران، اصدر بياناً ينفي هذه التهمة ويستنكرها بشدة لان «هذا النوع من الاعمال، في مناخ القمع السائد في ايران، مزعج ومؤذ». ■

الغاء طرابلس الغرب

تؤكد اوساط ليبية مطلعة ان العقيد معمر القذافي، في صدد اتخاذ قرار نهائي، بإنشاء عاصمة جديدة وتحويل مدينة طرابلس الغرب الى منطقة زراعية. ويعود هذا القرار الى غضب القذافي من



سكان طرابلس الغرب الذين خذلوه في اعقاب الغارة الاميركية على ليبيا، فلم يتظاهروا، ولم يبرزوا اي تعاطف سياسي نحوه.

واهالي طرابلس الغرب الذين يهجون بالقرار الذي سوف يتخذه القذافي، متخوفون على مصائرهم وعلى مدينتهم ■

المقاومة تشمل قطاعات واسعة

ذكرت صحيفة «دافار» الصهيونية ان العمليات «التخريبية» لم تعد محصورة في مجموعات صغيرة من المرتبطين تنظيمياً بحركة المقاومة الفلسطينية، وانما باتت تشمل قطاعات اوسع من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة.



وقالت الصحيفة ان هذا التطور اصبح يعرقل تحديات الجهات الامنية داخل الكيان الصهيوني لكشف العناصر المرتبطة بالمقاومة الفلسطينية.

واضافت الصحيفة تقول ان شموئيل غورون منسق النشاطات «الإسرائيلية» في الضفة وغزة اعرب في تقرير بعث به الى الحكومة الصهيونية عن قلقه من هذه الظاهرة. ■

يزبك ممثلاً لحبيقة في باريس

افتتح ايلي حبيقة، بطل مجازر صبرا وشاتيلا، والقائد السابق لـ «القوات اللبنانية»، مكتباً موازياً لمكتب «القوات اللبنانية» في العاصمة الفرنسية، وقد عين حبيقة مديراً لهذا المكتب بيار يزبك الذي كان مسؤولاً عن مكتب «القوات اللبنانية» في الكيان الصهيوني. والجدير ذكره ان القوات اللبنانية التي يراسها حالياً سمير جعجع عينت الصحافي اللبناني انطوان بصبوص مديراً لمكتبها في باريس. ■

مفاجأة سورية في سوق الغرب وبكفيا

توقف المراقبون عند الاستعدادات التعبوية العسكرية التي لجأت اليها وحدات الجيش اللبناني المرابطة في منطقتي سوق الغرب وبكفيا، اثر ورود معلومات عن مفاجأة عسكرية سورية بعد اهتزاز الاوضاع الامنية في البقاع والشمال، وتعرض الجيش السوري لسلسلة عمليات عسكرية. وفي حال وقوع هذه المواجهة، فان نتائج دراماتيكية سوف تنعكس على الجيش اللبناني والسوري وتدفع بالازمة اللبنانية الى مستوى التعريب. ■

جنبلاط يقترب من الجميل

على هامش حفلة الغداء التي اقامها السفير اللبناني في الولايات المتحدة، عبدالله ابو حبيب التقى المستشار السياسي للرئيس اللبناني امين الجميل، ايلي سالم ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، وتداولا معاً في شؤون الوضع اللبناني. وتردد انهما متفقان على ان مشروع اللقاء بين الرئيسين اللبناني والسوري بالون للاستهلاك الاعلامي، وإن امين الجميل ليس في وارد تقديم اية تنازلات للنظام السوري. وان جنبلاط موافق على هذا الموقف ■

هذا الوطن / تفسيرات غريبة لقضايا واضحة

ما اكثر المسؤولين العرب الذين لم يدعوا مناسبة، في الآونة الآخيرة، إلا ادلوا فيها بتصريحات مستفيضة حول الاوضاع العربية والدولية، لاسيما «حرب الخليج» والقضية الفلسطينية.

وإذا كان بعض التصريحات يلف ويدور حول المسألتين المركزيتين، دون ان يواجههما مباشرة، وكان بعضها يتجاهلهما لان صاحب التصريح متورط حتى قمة الراس، فإن بعضها يحفل بتفسيرات تخالها جديدة، او عن غير سابق تصور، فيما هي في الحقيقة تعبير عن سياسة ثابتة وقديمة.

من هذه التفسيرات العجيبة ان «جميع الخلافات العربية هي خلافات هامشية، وانها اختلاف في الامزجة، وليست خلافات على هدف او نهج».

هذا التفسير، اهو تهوين من شأن الخلافات، بقصد التصدير الاعلامي، ام هو تجاهل مقصود، ام تعمية على الحقائق، ام تبرير في غير محله؟

هذا التفسير، على كل حال، مغاير كل الوقائع المعلنة والخفية، ولا يهدف إلا الى ذر الرماد في العيون، والتستر على اولئك الذين زرعوا الخلاف واججوا ناره، لا انطلاقاً من امزجة خاصة، وانما انطلاقاً من تحالفات مشبوهة علنية وسرية مع الاعداء، وخدمة لمصالحهم. وإلا فكيف يفسر موقف النظام السوري من «حرب الخليج»، ودعم ايران ضد العراق، وملاحقة منظمة التحرير ومقاتليها في كل مكان؟ كيف يفسر موقف نظامي طرابلس ودمشق وضمتهما على التحالف الاميركي ـ الايراني ـ الصهيوني المفضوح؟ هل هو المزاج؟ ام انه موقف خياني استمر اصحابه فيه، لان هناك من يدعمهم، وربما يشجعهم، من العرب على الاستمرار فيه؟؟ لا، ليس الامر اختلاف امزجة، وانما هو الخيانة عينها.

ومن غريب التفسيرات «ان قضية فلسطين هي قضية شعب قبل ان تكون قضية ارض».

وهذا التفسير يعني امرين اساسيين. الاول تخلي اصحابه عن ارض فلسطين المغتصبة، بعد ان كانوا ينادون بتحريرها. وهذا يقود الى الاعتقاد ان سياستهم غير المعلنة، منذ البداية، كانت الاعتراف للمغتصب بانه صاحب الارض الشرعي.

الثاني: ان اصحابه باتوا مقتنعين ان المرحلة مرحلة التصريح بعد التلميح، حين اوغل بعض القادة في تنفيذ مآرب العدو، بشن حرب لا هوادة فيها على ثورتي العروبة: الثورة التي تقودها منظمة التحرير الفلسطينية، وثورة البعث في العراق.

ومن التفسيرات المستهجنة «ان الاسلام دين توحيد ووحدة، وانه يذيب القوميات في بوتقة، ويصهر كافة المسلمين في امة واحدة». صحيح ان الإسلام دين توحيد ووحدة، ولكن الاسلام لم يلغ الامم والشعوب، وانما وحد بينها بالايمان، ولذلك فان هذا التفسير يرمي الى امرين: الاول: طعن القومية العربية، الرابط العريق بين العرب، وبالتالي تفتيت الاواصر الحقيقية ليسهل على المتآمرين الايغال في تآمرهم على اهداف الشعب العربي. الثاني: وضع العدو الفارسي على قدم المساواة مع العراق العربي، وبالتالي الذهاب مع نظام الملالي، الى حد الزعم بأن احتلال ارض العراق، لا يعدو ان يكون انتقالها من ايد غير متشبثة بالاسلام الى ايد مسلمة. ويصبح مقبولاً عندئذ، ان يزعم الفرس ان بلدان الخليج وسورية والاردن، وغيرها، يحكمها ناس لا يتبعون شعائر الاسلام، لذلك يحل لهم احتلالها.

أليس غريباً ان يكون بين المسؤولين العرب من يدعو حكام ايران «بالاخوة في ايران» رغم عدوانهم على ارض وشعب عربيين، وتحالفهم العلني مع العدوين الصهيوني والاميركي؟ ويعتبر القضية قضية منطق قوة في سبيل نشر المبادىء، لا قضية تحالف ستراتيجي بين اعداء العروبة؟

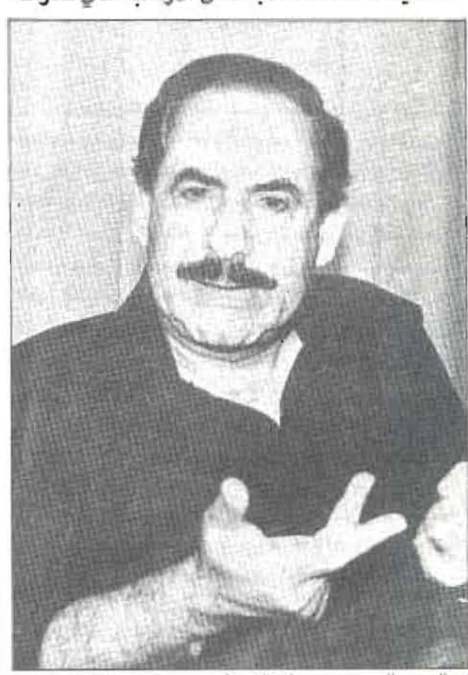
ثم أليس غريباً، بعد ذلك كله ان يكون بين المسؤولين العرب من يقول انه «لا يعرف سبباً منطقياً للحرب» بعد سبع سنوات على بدء العدوان الفارسي ضد العراق؟

لقد انكشفت الحقائق، واصبح العالم كله يعرف من بدأ الحرب، ولماذا. ومن يصر على استمرارها رغم دعوات العراق المتكررة الى صلح لا يسيء حتى الى العدو، واسباب هذا الاصرار. ويعرف ان الحرب قامت على اساس تحالف ستراتيجي بين ايران والصهيونية والولايات المتحدة، ونظامي دمشق وطرابلس، وبعض الدول العربية الضالعة في الخيانة، سراً لا علناً، للقضاء على ثورة البعث الواعدة في العراق، لان من شأن انتصارها الحيلولة دون تنفيذ المخططات الامبريالية لضرب اهداف الامة العربية، وكشف كل المتآمرين، سراً وعلناً، امام جماهير الشعب العربي ■

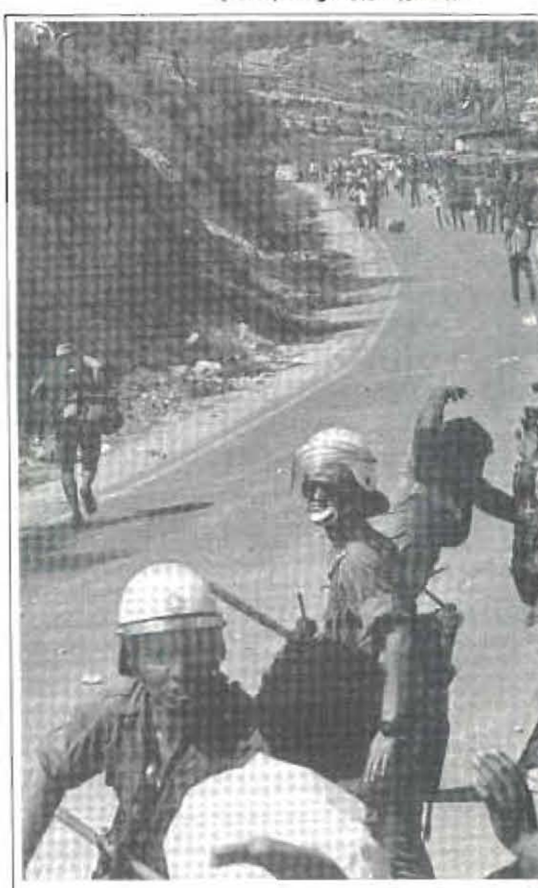
ماجد حلواني

من المستوطنين الصهاينة وتاييد مراكز قوى هامة داخل الحكومة والسلطة.

والاطراف الحاكمة تحاول ان تستفيد من الاجواء النفسية الضاغطة الناجمة عن الارهاب الذي تمارسه



ابو الزعيم: الوجود على حساب القضية



هذه الحركات المتطرفة وانصارها، من اجل مطالبة اهالي الضفة وغزة بقبول الخيارات التي تتوافق مع مصالحها في اطار التسوية السياسية المفترضة.

لذلك بات في حكم المؤكد ان يزداد نشاط هذه الحركات المتطرفة في المراحل المقبلة. والاخبار المتواترة عن قيام تنظيم ارهابي جديد يشابه تنظيم «تي. ان. تي» هي مؤشر على ما تقدم. وبالفعل فقد باشر هذا التنظيم الذي يضم عناصر مختلطة من كافة التنظيمات المتطرفة في الكيان الصهيوني نشاطاته الارهابية بتوجيه تهديدات الى اصحاب اكثر من عشرين متجرا عربيا وبالقيام بعمليتي تفجير استهدفتا منزلي الحاج عبد ابو هدوان ومواطن آخر من القدس القديمة.

ثانيا ـ فتح الباب واسعا امام انصار الاردن للعمل داخل الاراضي المحتلة. وينشط هؤلاء حاليا تحت ستار خطة التنمية الخمسية، ولكنهم لا يدعون اي مجال يمكن ان يساعدهم في زيادة تأثيرهم على



اسحق رابين: القبضة الحديدية والارهاب الرسمي

المواطنين.

وهذا النشاط يلقى تشجيع السلطات غير المباشر، والمباشر احيانا وضمن اطار هذا التحرك سمحت السلطات الصهيونية لانصار ابو الزعيم الذي اعلن تمرده على قيادة منظمة التحرير وتمركز في العاصمة الاردنية عمان، في اقامة مراكز لهم في جميع مدن الضفة.

وذكرت صحيفة «هآرتس» الصهيونية ان المدعو عبد المطلب طهبوب هو الذي كُلف بادارة نشاطات جماعة ابو الزعيم في الضفة وغزة. وكان طهبوب قد سافر الى عمان حيث قابل ابو الزعيم ثم عاد الى الضفة، لكي يبدأ نشاطاته. وضمن سياق هذه النشاطات الدعائية اقام طهبوب وبعض انصاره مؤتمرا صحافيا في قاعة فندق «الاميركان كولوني» في القدس المحتلة فتحدث مهاجما قيادة منظمة التحرير وخيار الكفاح المسلح مؤكدا أن «منظمة» ابو الزعيم تدعو الى حل القضية الفلسطينية بالحوار وعبر الطرق الدبلوماسية. كما اعلن طهبوب انه قدم طلبا رسميا للحاكم العسكري في الضفة للسماح له بممارسة مهامه وهو ما يزال بانتظار الجواب.

ثالثا ـ اقدام النظام السوري على اشعال نار الحرب ضد المخيمات من اجل ضرب الوجود الفلسطيني المسلح هناك واضعاف منظمة التحرير تمهيدا للاستفراد باهالي الضفة والقطاع.

ومنذ شهر ايلول الماضي ما تزال ميليشيا حركة «امل» التي يدعمها اللواء السادس والتنظيمات الاخرى الموالية للنظام السوري تحاول بصورة متواصلة الاجهاز على الوجود المسلح داخل المخيمات. وهذه الجهات في حربها المعلنة ضد منظمة التحرير الفلسطينية وضعت في رأس اهدافها تدمير المخيمات الفلسطينية في لبنان تدميرا كاملا وبعثرة سكانها في لبنان وخارجه، وذلك من اجل ضمان عدم امكانية عودتها كبؤر مسلحة لصالح النضال الفلسطيني من جديد.

وضمن هذا السياق يقول الدكتور حيدر عبد الشافي رئيس جمعية الهلال الاحمر الفلسطيني في قطاع غزة ان من السهولة بمكان تبين الترابط بين ما يجري ضد المخيمات الفلسطينية في لبنان على ايدي ميليشيا حركة «امل» وحلفائها وبين ما تقوم به السلطات «الاسرائيلية» في الضفة وغزة. والهدف في كلتا الحالتين ضرب القدرات الفلسطينية الصامدة والمتمسكة بحق تقرير المصير.

ويعلق محمد كلّاب المدرّس بمعهد فلسطين الديني ان هذا العنف ضد شعبنا يعمق احساسه بهويته الوطنية. في حين يقول نقيب المحامين ابراهيم السقّا ان هذا العنف لن يكون وسيلة لتمرير الحلول الاستسلامية. ثم يضيف بل انه على العكس من ذلك سيقوي التفاف شعبنا حول قيادة منظمة التحرير الفلسطينية. ويتابع قائلا: «لا يمكن ان يمر اي حل الا باعطاء الشعب الفلسطيني حقه الكامل في تقرير مصيره فوق ارضه واقامة دولته المستقلة بقيادة منظمة التحرير».

بعد بضعة شهور على نشوب الحرب الدامية في لبنان في منتصف السبعينات، قال مستشار الامن القومي الاميركي آنذاك بريزنسكي جملته الشهيرة: «باي... باي... منظمة التحرير» ومنذ ذلك الحين حدثت تحولات كثيرة، وسقط بريزنسكي من منصبه الرسمي وغزت القوات الصهيونية لبنان وخرجت القوات الفلسطينية منه وبرزت «جبهة الانقاذ» الى حيّز الوجود وبدأت الحرب ضد المخيمات... ومازالت منظمة التحرير موجودة بفعالية على ساحة الاحداث. ويبدو ان بريزنسكي نسي، او تناسى، (كما تناسى غيره) ان قوة منظمة التحرير من قوة القضية الفلسطينية، وان وجودها من وجود الشعب الفلسطيني... والسؤال الذي لا يحتاج الى جواب: هل يمكن ابادة شعب بكامله لتصفية قضيته..؟!□

ناجح علي اسعد

الكاهانية تطبع الحياة السياسية
... والتطرف يسود معظم الاطروحات

الرعاع قادمون الى الحكم في الكيان الصهيوني!

البولدوزر شارون يحاول جمع رؤوس التطرف تحت زعامته... فهل تستطيع «اسرائيل» ان تتفادى قدرها؟

«الكاهانية» كلمة جديدة دخلت حديثا الى الحياة السياسية في الكيان الصهيوني واحتلت مكانا لها في قاموس اللغة العبرية. وهذه الكلمة استخدمت في البداية للدلالة على ايديولوجية الحاخام مائير كاهانا زعيم حركة «كاخ». ولكنها ما لبثت ان اصبحت وصفا يطلق على تيار سياسي نشط بدأ يثبت اقدامه داخل الكيان الصهيوني باثا سموم الحقد والارهاب ضد المواطنين العرب.

قبل انتخاب الحاخام كاهانا عضوا في الكنيست الصهيوني لم تكن الطبقة السياسية داخل «اسرائيل» تاخذه على محمل الجد. ولم يتحرج بعض الزعماء السياسيين عن وصفه بانه «مجنون»، كما لم يترددوا في وصف افكاره بانها دون قيمة او وزن. لكن الانتخابات التي جرت عام ١٩٨٣ اظهرت ان عدد «المجانين» الذين يدعمون كاهانا كثر لدرجة انهم نجحوا في ايصاله الى الكنيست ومنحه شرعية برلمانية من غير الممكن تجاهلها. واظهرت هذه الانتخابات في الوقت ذاته ان «الكاهانية» لم تعد ظاهرة محصورة داخل انصار حركة «كاخ»، بل تحولت الى تيار واسع يجد مؤيدين له داخل العديد من التنظيمات السياسية الصغيرة، وداخل الاحزاب الكبيرة المشاركة في الحكم، وعلى راسها حزب «حيروت» والاحزاب الدينية مثل «المفدال» و «شاس».

«النازية» الجديدة...

بعد ان اصبح كاهانا عضوا في الكنيست بادر بسرعة الى تقديم مشاريع قوانين متطرفة في عنصريتها ضد المواطنين العرب. وعندما اطلع احد اعضاء لجنة الشؤون الخارجية داخل الكنيست على نصوص هذه القوانين لم يجد سوى وصف واحد لها: «انها قوانين نازية». وقال معلقا: «لو ان هذه المشاريع لقيت موافقة الكنيست لتحول المواطنون العرب في «اسرائيل» الى مقيمين اجانب. فبالاستناد الى هذه القوانين، سوف يخضعون لنظام خاص، وسوف يدفعون ضرائب استثنائية مرتفعة تزيد بكثير عن تلك التي يدفعها اليهود، كما لن يعود لهم الحق في السكن في مدينة القدس التي يجب ان تنحصر فقط باليهود». واضاف يقول انه بناء على مشاريع القوانين هذه يمنع على المواطنين العرب السكن في اية بناية او حي دون موافقة غالبية السكان اليهود، ويمنع عليهم السباحة على الشواطىء المخصصة لليهود، وذلك بالاضافة الى لائحة طويلة من الممنوعات التي تنضح كل واحدة منها برائحة عنصرية نتنة.

وتقول صحيفة «هاآرتس» ان «الجنون» بالحاخام كاهانا وصل الى حد بات معه لا يطالب بحظر الزواج المختلط بهدف «الحفاظ على نقاوة العنصر اليهودي» فحسب وانما يطالب ايضا بمنع جميع اشكال العلاقات بين العرب واليهود.

الكنيست الصهيوني رفض حتى الآن مشاريع القوانين هذه، وهو سيظل يرفضها الى حين. والحاخام كاهانا وسائر القيادات السياسية العنصرية المؤيدة لـ «الكاهانية» من حيث الجوهر والمضمون وكذلك جميع انصار هذا التيار النازي الجديد، يدركون تماما ان من غير الممكن في ظل الظروف الراهنة ان يوافق الكنيست على هذه المشاريع.

لماذا اذن الاصرار على تقديم مشاريع القوانين هذه وسط ضجة اعلامية مكثفة؟! هدف «الكاهانيين» ليس نيل موافقة الكنيست، وانما استخدام نصوص هذه المشاريع وامثالها من النصوص العنصرية في الشارع الصهيوني. و «الكاهانيون» يستفيدون من الفرصة الممنوحة لبعض ممثليهم في الكنيست بلعب دور المشرعين من اجل تصعيد حملة التعبئة والتحريض المضادة للعرب من اجل فرض اجواء ارهابية عليهم تجبرهم على مغادرة البلاد والرحيل من ارضهم وبيوتهم.

ومن اجل الوصول الى هذا الهدف اعد «الكاهانيون» خطة عمل للتجول على المناطق العربية من اجل «اقناع» اهلها بالقوة بضرورة «مغادرة البلاد بمحض ارادتهم والا سيضطرون لمغادرتها ان عاجلا او آجلا بوسائل اخرى».

وبالفعل تحرش «الكاهانيون» باهالي بلدة ام الفحم الذين ردوهم على اعقابهم. ونجم عن هذه المحاولات المحمومة موجات احتجاج عربية واسعة اجبرت الكنيست الصهيوني على اصدار قرار في كانون الاول/ ديسمبر عام ١٩٨٥ يمنع فيه الحاخام كاهانا وغيره من «الكاهانيين» من التجول الحر في «اسرائيل».

ولكن هذا القرار الذي قيد نشاطات الحاخام القادم من اوساط «منظمة الدفاع اليهودية» البالغة التطرف في الولايات المتحدة الاميركية، لم يمنع «النازيين الجدد» من «الكاهانيين» بمواصلة نشاطاتهم بطرق مختلفة من اجل الوصول الى الهدف ذاته.

تعميم «الكاهانية»

لم تعد «الكاهانية» بايديولوجيتها البالغة العنصرية وافكارها الفجة الوقحة، خيار انصار حركة «كاخ» التي يرئسها الحاخام كاهانا. وانما يمكن القول انها باتت اشبه ما تكون بالتيار الجامح الذي يجد له مواقع اقدام راسخة في سائر الاحزاب والتنظيمات السياسية، وذلك بغض النظر عن «التعابير» المختلفة التي يعرض بها «الكاهانيون» افكارهم وآراءهم من مسالة الوجود العربي داخل الكيان الصهيوني ومن موضوعة «الانسحاب من ارض اسرائيل الكبرى التي خصصها يهودا لابناء اسباط العبريين».

«غوش ايمونيم» ترضع من الثدي العنصري ذاته، وكذلك «هتحيا» و «تي. إن. تي» وعشرات التنظيمات الدينية والعنصرية الاخرى، حتى «حيروت» و «العمل» انغمسا بشكل او بآخر ضمن هذا التيار الجامح. فـ «الكاهانية» في جوهرها واصولها هي ابنة شرعية للايديولوجية الصهيونية، والحاخام كاهانا تلميذ مطيع في مدرسة هرتزل وجابوتنسكي.

ولذلك تلقى افكاره ترحيبا واسعا بين اوساط جزء كبير من الراي العام «الاسرائيلي» الذي يبدو مستمتعا بالأوصاف العنصرية التي يطلقها قادة المنظمات المتطرفة على العرب. وعلى سبيل المثال لا الحصر لا يثير كلام الجنرال رافائيل ايتان الذي يشبه فيه العرب بـ «ديدان الارض» و «الصراصير» و «العقارب» اية ردود فعل لدى هذا الراي العام «الاسرائيلي». ولا في كلام دروبلس رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية الذي يشبه فيه العرب بـ «السرطان» ترحيبا واسعا. وعندما دعا كوهين افيلاور نائب رئيس الكنيست الصهيوني واحد زعماء تكتل «الليكود» الى «فقء عيون العرب الذين يتجراون على قتل اليهود»، قابله العديد من النواب والحضور بالتصفيق الحاد. ولم يتحرج مناحيم بيغن رئيس الحكومة السابق وزعيم حزب هيروت عن وصف العرب بانهم «حيوانات بقائمتين».

دعوة الى القتل

اكثر من ذلك يجد الحاخام اسرائيل آرييل آذانا صاغية في دعوته الغريبة، عبر مقال كتبه في مجلة «نيكودا» الناطقة باسم المستوطنين الصهاينة في الضفة والقطاع، الى عدم معاقبة اليهود الذين يقتلون عربا. ولا يعترض احد على كلامه القائل ان «عمليات القتل التي تستهدف العرب تتطابق مع القانون والاخلاق اليهوديين».

وهذا الراي الذي يعلنه الحاخام اسرائيل آرييل يشكل قناعات راسخة لدى قادة ومناصري سائر الاحزاب الدينية والمتطرفة وفي مقدمتها تكتل الليكود، ولا يجد اعتراضا لدى اوساط هامة وفاعلة داخل حزب العمل المشارك في الحكم والحكومة. اذ رغم المسحة الليبرالية التي يحاول قادة «العمل» ان يقدموا من خلالها آراءهم ومواقفهم السياسية، فإنهم

على هامش احتدام الصراع
بين الاحزاب الالمانية قبيل الانتخابات

عودة التعابير والمصطلحات النازية



كول : الاستعجال نحو ...

كول يتبنى التطرف اليميني ويدعو الى طرد الاجانب واللاجئين السياسيين

برلين / د. سعيد السعدي

بعد مقارنته بين الزعيم السوفياتي ميخائيل غورباتشوف ووزير دعاية هتلر غوبلز، اعلن المستشار المسيحي الاتحادي هيلموت كول في خطابه الانتخابي الاخير في دورتموند بانه سيعمل على اطلاق سراح ألفي سجين سياسي زعم انهم في سجون المانيا الديمقراطية. واستخدم على نحو مثير تعبير «معسكرات الاعتقال» بدلاً من «السجون» في محاولة مقارنة نظام المانيا الديمقراطية السياسي بنظام المانيا الهتلرية.

ما قيل انه هفوة، او زلة لسان، ليس كذلك اذن. فكول يسير في طريق سياسية واضحة، وضمن خطوات قد تبدو دراماتيكية الطابع، ولكنها محسوبة بعناية. والسؤال الاساسي المطروح حالياً في المانيا الاتحادية وهي تقترب رويداً رويداً من انتخابات ٢٥ كانون الثاني الجاري : مع من يقف هيلموت كول ؟ هل المقصود من مقارناته، وهو الذي يحمل لقب دكتوراه تاريخ، ادانة النظم الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية، ام ادانة النظام النازي الهتلري في المانيا الرايخ الثالث ؟؟

لا ريب انه لابد من الاخذ بنظر الاعتبار عوامل الصراع الانتخابي المحتدم حالياً في المانيا الاتحادية عند محاولة فهم وتحليل دوافع واهداف تصريحات الزعيم المسيحي الالماني النارية، لكنها مع ذلك تبدو ابعد بكثير من هذا الاطار المحدود والضيق.

ففي الاجتماع الاخير للهيئة القيادية للحزب المسيحي الديمقراطي ـ CDU ـ اشار هيلموت كول الى امكانية فقدان اصوات لا يستهان بها على يمين حزبه. اما المنظّر المسيحي المعروف «تودين هوفر» فقد مضى ابعد من رئيس الحزب في تحليل الوضع ـ الظاهرة مؤكداً ان نصف ثلثي مواطني المانيا الاتحادية لم يكونوا يميلون الى تأييد قوى وسياسات المحافظين. وان اقساماً واسعة من هؤلاء ستعطي اصواتها لاحزاب يمينية صغيرة بدلاً من الحزب المسيحي الديمقراطي، إذا اصر هذا الحزب على مواصلة نهج تيار الوسط السياسي. وفي ختام تحليلاته قال تودين هوفر : ان احتمالات المستقبل اذن، تشير اما الى انشقاق الحزب المسيحي الديمقراطي، او نشوء حزب جماهيري محافظ آخر على يمينه ومن خارجه.

مثل هذه الآراء حاول شويبله الذي يرأس مكتب المستشار الاتحادي ويلعب دوراً قيادياً في الحزب ايضاً، تبريرها او اعادتها الى اربعة عوامل هي :

أ ـ شعور القوى الاجتماعية المحافظة بأن المستشار المسيحي هيلموت كول لم يمارس منذ انتخابه في ٦ آذار/مارس ١٩٨٣ سياسة حازمة في الميدانين الداخلي والقضائي، خاصة ازاء مشكلة اللاجئين السياسيين.

ب ـ ان حكومة كول لم تجابه بوضوح كاف مشكلة حق الاجهاض الذي تعترض عليه القوى المحافظة.

جـ ـ ان العهد المسيحي لم يعبر جيداً عن رغبات وتطلعات القوى المعادية للشيوعية والانتقامية التي ترفض الاعتراف بنتائج الحرب العالمية الثانية والوضع الالماني الراهن.

د ـ ان المستشار لم يكن وفياً لمصالح الفلاحين الالمان الذين خانتهم سياسات منظمة السوق الاوروبية.

من آراء تودين هوفر وتبريرات شويبله تبرز، اذن، ضرورة تصعيد الانحراف المسيحي نحو مواقع اليمين، خلال فترة السنوات الاربع المقبلة وان هذا التصعيد يجب ان يكون مسموعاً على نحو كاف وبصورة متصلة، ضمن برنامج واضح يؤدي في الاخير الى احداث «الانعطاف» الذي وعدت به القوى المسيحية جماهير ناخبيها في عام ١٩٨٣ على انقاض العهد الاشتراكي. وكما قال الزعيم البافاري شتراوس والقائد المسيحي الموالي له فايغل فان حرص الحزب المسيحي الديمقراطي (سي دي يو CDU) والحزب المسيحي الاجتماعي البافاري (سي اس يو CSU) على سحب البساط من تحت اية امكانية نشوء وتطور حزب يميني جماهيري يجب ان يدفعهما اكثر فأكثر لاستيعاب القوى الاجتماعية المحافظة وتمثل مصالحها وتطلعاتها واهدافها.

وهكذا نلاحظ عودة الحياة الى العديد من المصطلحات والتعابير التي كاد القاموس السياسي والايديولوجي الالماني يضعها على رف النسيان كالامة والوطن الام والعائلة والنظام والمهمات القومية والطليعة او النخبة والانجازية الالمانية العالية، والامن الداخلي وغيرها. ولا يكاد يلقى خطاب او تصريح لقائد مسيحي الماني سواء من الديمقراطيين او الاجتماعيين، فيخلو من هذه الكلمات. وفي تقديرنا ان جميع هذه الظواهر التي قد تبدو هامشية ومتواضعة الاهمية، انما تشكل اجزاء مترابطة ومتكاملة من برنامج «الانعطاف» المسيحي في السياسة الالمانية الجديدة، ابتداء من الساعة السادسة مساء يوم ٢٥ كانون الثاني الحالي، وهي الساعة التي ستعلن فيها نتائج الانتخابات الالمانية العامة.

ولكن هل ادخرت القيادة المسيحية وسعاً على مدى السنوات المنصرمة للسير في هذا الاتجاه ؟

لابد لنا ان نتذكر اصرار المسيحيين على نشر الصواريخ النووية الاميركية متوسطة المدى من طراز بيرشينغ ٢، ومقذوفات كروز، اولاً، وتصدرهم قائمة المؤيدين والمساهمين في البرنامج الاميركي لعسكرة الفضاء SDI ، ثانياً، وتمديدهم فترة الخدمة العسكرية وخدمة الاحتياط، ثالثاً، وبروزهم كأشد المعترضين على حل الصفو النووي الذي كادت قمة ريكيافيك السوفياتية الاميركية تصل اليه على الصعيد الاوروبي، رابعاً... الخ.

لكن هذه «المنجزات» كما يراها صقور الحزب المسيحي الديمقراطي من امثال غريغر رئيس الكتلة البرلمانية المسيحي وشتراوس، ليست كافية لاحداث «الانعطاف» في السياسة الالمانية. ان مطالبة غريغر، وهو احد ضباط جيش الرايخ الثالث، بتحويل يوم «حزب الشعب» الى يوم «ذكرى البطولة»، ودعوته الى تكريم جميع ضحايا الحرب الالمان، بمن فيهم عناصر ورجال الغستابو وقوات العاصفة، هذه الدعوة تعبر عن عن المضمون الحقيقي للانعطاف الالماني الذي يحلم به مسيحيو بلاد الراين هذه الايام.

لابد من تكريس عودة الوعي القومي الالماني ودفن الماضي الهتلري الى الابد. لذلك يصرخ شتراوس بأعلى صوته «انني فخور ان اكون المانياً» ويطالب بطرد الاجانب واللاجئين السياسيين الذين يصفهم بالعالة الاجتماعية، ولا

في اعماقهم يؤيدون معظم الافكار المتطرفة التي بدات تبرز على سطح الحياة السياسية في الكيان الصهيوني. وسياسة «القبضة الحديدية» التي يدعو اليها اسحق رابين، ويطبقها من موقعه كوزير دفاع هي الوجه الآخر لدعوات المتطرفين اليهود الى ارهاب العرب وقتلهم.

لذلك لم يكن مستغربا أن يجد المستوطنون الصهاينة في مصرع الياهو اميدي فرصة مناسبة لنقل افكارهم العنصرية الى حيز التطبيق، فانفلتوا يمارسون الارهاب والقمع ومحاولات القتل المتعمد مع سبق الاصرار والتصميم. كما لم يكن مستغربا ان تتابع الشرطة وقوات الجيش الصهيونية المهمة ذاتها باسم سيادة القانون وتطبيق الامن ومنع الشغب، وذلك تبعا لسياسة «القبضة الحديدية» التي اقرها قادة العمل ويتولى اسحق رابين تنفيذها بشهية مفتوحة للارهاب والقتل.


اسحق شامير: مغالاة التطرف بمواقف زئبقية

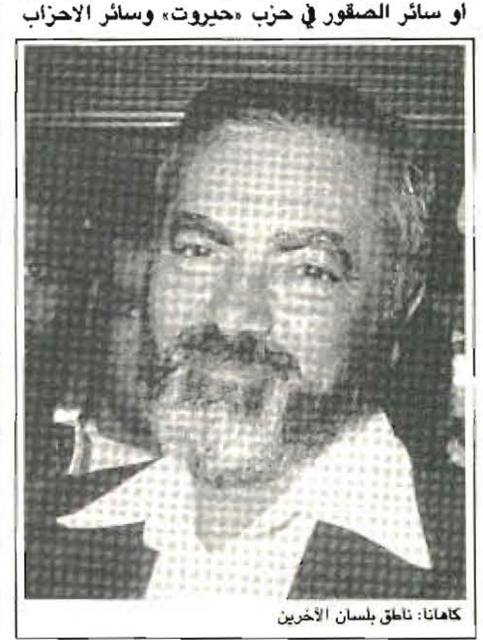

شارون: المتطرفون اكثر... قادمون

«البولدوزر»...

ليس صحيحا اذن ان الحاخام كاهانا معزول داخل الكيان الصهيوني ولا ينفي هذه الحقيقة موافقة الكنيست الصهيوني على القانون الذي ينص على معاقبة الدعوات العنصرية. فهذا القانون لن يجد طريقة الى التطبيق في دولة ترتكز في اساسات تكوينها على دعوة عنصرية تجد اصولها في الايديولوجية الصهيونية.

ولكن رغم ان «الكاهانية» باتت ظاهرة بارزة في الحياة السياسية للكيان الصهيوني، فانها ليست خطرة بحد ذاتها. ان خطر «الكاهانية» ناجم عن كونها ناطقة باسم مجموعات واسعة من التشكيلات العنصرية والتوسعية العاملة ليل نهار على تنفيذ حلم هرتزل وجابوتنسكي ببناء «دولة يهودا الكبرى».

والحاخام كاهانا رغم نشاطاته المتعددة والمتواصلة، ورغم رغباته المعلنة في تسلم دفة الحكم في الكيان الصهيوني، فإنه لن يكون الشخصية السياسية المؤهلة لقيادة هذه المجموعات الكبيرة من التشكيلات العنصرية والتوسعية. فهناك العديد ممن يعتبرون انفسهم مؤهلين اكثر منه لتسلم دفة القيادة. والجنرال رافائيل ايتان او الحاخام ليفنجر او سائر الصقور في حزب «حيروت» وسائر الاحزاب


كاهانا: ناطق بلسان الآخرين

المتطرفة، كلهم يعتبرون انفسهم اكثر جدارة لقيادة هذا التيار المتطرف...

شخصية واحدة من الممكن ان تكون محط اجماع، او ما يشبه الاجماع، لدى صقور هذا التيار المتطرف. هذه الشخصية هي «بولدوزر» حزب «حيروت» وبطل مذابح صبرا وشاتيلا ومهندس عمليات غزو لبنان آرييل شارون وزير الدفاع السابق.

فمازال هذا «البولدوزر» المعجب بنفسه الى حد الوقوع في مرض عبادة الذات، يرى ان اعتزال مناحيم بيغن العمل السياسي ادى الى تيتيم التيار المتطرف. وهو يامل في ان ينجح في جمع رؤوس هذا التيار تحت زعامته ليخطو خطوته الكبرى نحو رئاسة الحكومة في «اسرائيل».

وهو يعتقد ان بامكانه ان يستفيد من ضعف قيادات حزب العمل ومن الروح الانتهازية المسيطرة عليهم من اجل تدعيم قواعد التيار المتطرف وتسهيل الطريق امامه نحو السلطة وبالفعل يشجع قادة حزب العمل نمو التيار المتطرف من خلال المزايدة على شركائهم في الحكم (قادة الليكود) في المسائل الخاصة بالاستيطان وبالوجود العربي داخل «اسرائيل» وايضا «بالتعنت في الاشتراطات التي يرفعونها في وجه اية مبادرة للتسوية السياسية. وانسياق قادة العمل مع اطروحات التيار المتطرف لا يخدمهم بقدر ما يخدم خطة قادة هذا التيار للوصول الى السلطة. ففي خضم موجة التطرف لا يمكن ان يكون هناك اي مكان لشخصيات زئبقية مثل شمعون بيريز واسحق رابين وغيرهما من قادة «العمل».

ولكن صعود اليمين المتطرف الى السلطة بافكاره العنصرية والمغرقة في العداء لكل ما هو عربي ولكل ما هو غير يهودي ايضا، سوف يكون بمثابة انذار لوصول الكيان الصهيوني الى المرحلة التي تسبق «الهاوية». صحيح ان هذا التحول سوف يؤدي الى عسكرة المجتمع الصهيوني، والى بث حالة من الغليان داخل الكيان الصهيوني وفي المنطقة، وقد يؤدي الى حدوث صدامات واسعة وحروب كبيرة، ولكنه سوف يكون في الوقت ذاته بداية النهاية لهذا الكيان الذي حاول ان يستمد شرعية وجوده بالقوة وعلى حساب شرعية وجود اهالي البلاد الاصليين.

هذا الخوف من مثل هذه النتائج القاتمة، هو الذي يدفع بعض الاوساط الليبرالية داخل الكيان الصهيوني الى التحذير من مخاطر المستقبل المجهول. المدعي العام السابق اسحق زامير حذر في مقال نشرته صحيفة «الجيروزالم بوست»، من هذا «الخطر الاسود» المقبل على المجتمع الصهيوني. ووصف الوضع الراهن الذي بدا يخيم في «اسرائيل» بانه يشابه الى حد بعيد الوضع الذي ساد المانيا في بدايات الحكم النازي. اما ابراهام بورغ احد زعماء حركة السلام الآن فقد قال في مقال كتبه لصحيفة «دافار» ان التحولات الناجمة عن عسكرة المجتمع «الاسرائيلي» وصعود التيار العنصري سوف تؤدي في النهاية الى تفكيك الشعب اليهودي نفسه.

ولكن رغم هذه التحذيرات الصادرة عن يهود ليبراليين، هل يستطيع الكيان الصهيوني ان يتفادى قدره؟! وهل ينجح المجتمع الذي ما يزال يؤمن باكثريته الساحقة بالايديولوجية الصهيونية في التخلص من المسار الطبيعي لهذه الايديولوجية باتجاه المزيد من التطرف والمزيد من العنصرية؟! هذا المازق هو احد المآزق المتعددة التي تواجه الكيان الصهيوني. وكلها مآزق تمس وجوده ومستقبله. واصوات اليهود الليبراليين التي تدق ناقوس الخطر لن تنفع في التاثير على مجتمع معجون بالتطرف والعنصرية من راسه حتى اخمص قدميه... ولن تنفع بالتالي في تفادي المصير المحتوم لمثل هذا المجتمع الذي يبحث منذ قيامه عام ١٩٤٨ عن شرعية مستحيلة... □

فايز المرعبي

يتردد عن القول انها «تظاهرة العالم السفلي ضد دولة القانون» في معرض حديثه عن مسيرات الاحتجاج الالمانية ضد بناء مفاعلات نووية جديدة في منطقة «فاكرس دوف».

اما كول الذي يعتبر نفسه اديناور، فيرغب باقتران اسمه برجل التغيير الاوروبي في التاريخ. وإذا كان في الماضي يضع مهمات توحيد المانيا على عاتق الاجيال اللاحقة، فانه قد انتزع على نحو مفاجيء في تصريحاته الاخيرة هذه المهمة، بجعلها ضمن مسؤولية جيله. وقد يكون هذا الاستعجال الظاهر في تهافت المسيحيين الالمان على حلم «الانعطاف»، من ثمرات شعور كول وقناعة صقوره في تاخرهم او تخلفهم عن تفتيت عودة السياسة المحافظة الى الحياة الالمانية عند المقارنة مع تيار الريغانية في الولايات المتحدة الاميركية. ويبدو ان هناك ما يدل على ان هؤلاء يعتقدون انهم لم يستثمروا كفاية اشارة الضوء الاخضر الاميركي التي عبرت عنها موافقة الرئيس الاميركي رونالد ريغان في زيارة مقبرة بيتبورغ الالمانية مطلع العام ١٩٨٦، وهي المقبرة التي تضم اعداداً من مجرمي الحرب الالمان.

انطلاقاً من هذه الظواهر والحقائق يمكن القول ان الهموم المسيحية الحالية ازاء قوى اليمين المحافظ، ليست مرتبطة فحسب بمشكلة الانتخابات العامة التي يمتلكون بوضوح قدرة الفوز الكبير فيها، وانما هي تعبير عن عزمهم على التوجه بخطوات متسرعة وفي جميع الميادين، بما فيها التربية والثقافة والفن، نحو تكريس برنامج واحلام الانعطاف الالماني القادم.

لا ريب ان هذا البرنامج سيصطدم بالحلفاء الليبراليين الذين يحرصون على استمرار المانيا الاتحادية في سياسة توازن القوى واستتباب امن اوروبا وسلامتها كما انه سيؤدي الى المزيد من الاستقطاب اليساري واليميني بأحداث المعارضة الاشتراكية وحركة الخضر وعموم المجتمع الالماني.

ومن الغريب حقاً هذه الولاده المفزعة للتيار القومي اليميني الالماني عندما ناخذ بنظر الاعتبار محاولات اللبرلة والانفتاح والواقعية التي تقترب منها النظم الاشتراكية شرق اوروبا بقيادة الزعيم السوفياتي غورباتشوف. ويبدو ان عملية الاستقطاب ستأخذ مساحة اكبر من الارض الالمانية، حدودها عموم القارة الاوروبية. ان الاحزاب اليمينية الالمانية تجذر الآن اصولها المحافظة في الايديولوجية والسياسة والمجتمع. وبالمقابل تنجذر ارضيات الاحزاب اليسارية المعارضة، في حين تغادر الاحزاب الشيوعية الحاكمة في اوروبا الشرقية مواقع الانغلاق والدوغماتية.

وفي حالة استمرار نموذج غورباتشيف المتحرر ازاء نموذج ريغان المحافظ، ونموذج هونيكر الواقعي في المانيا الديمقراطية، ازاء نموذج كول الاكثر يمينية في المانيا الاتحادية، يجوز طرح التساؤل : من الذي ستحمله سنوات مابعد الثمانينات الى الحياة الدولية؟؟■



«ايران غيت» الالمانية

بون ضالعة ايضا في تسليح طهران

برلين ـ خاص

يوم الجمعة الثاني من كانون الثاني الجاري، كشفت محطة التلفزيون الاميركية A.B.C. عن اتصالات ومفاوضات بين شركة صناعة الطيران الالمانية الغربية MBB ومقرها ميونيخ، من جهة، وحكام طهران من جهة اخرى. وقد اكد رئيس الوفد الايراني محمد هاشمي في المقابلة التلفزيونية معه ان وفداً المانياً غربياً حل خلال العام المنصرم في طهران وعرض تزويد نظام الملالي بـ ١٢ طائرة نقل عسكرية ضخمة من طراز (ترانزال) بمبلغ قدره مليار دولار.

الفضيحة التسليحية الجديدة ادت حالياً الى تجميد الاتصالات السرية بين طهران وميونيخ، ويعود السبب الرئيسي لهذا التجميد الى اجواء الصراع الانتخابي المحتدم بين الاحزاب الالمانية، وخشية القوى المسيحية الحاكمة من لجوء احزاب المعارضة الاشتراكية وحركة الخضر الى استغلال الفضيحة على نحو يؤثر على خيارات الناخب الالماني خاصة وان تفاعلات تجهيز جنوب افريقيا بقطع من الغواصات الالمانية، ومثلها الكيان الصهيوني، عن طريق بريطانيا، ما زالت تتصاعد في سماء المانيا هذه الايام.

لقد طالب الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني وحركة الخضر بل وحتى الحزب الليبرالي الحليف باجراء تحقيق في قضية الاتصالات السرية بين طهران وكونسيوريوم التسليح الجوي البافاري. وقالت هذه لاحزاب انه «لابد من وقف التصرفات غير المسؤولة لمصانع السلاح الالمانية». ومما يذكر بهذا الصدد ان القوانين الالمانية تحرم تصدير السلاح الى مناطق بؤر التوتر والحرب، لكن الاحزاب المسيحية وخاصة الحزب المسيحي الاجتماعي البافاري الذي يرأسه شتراوس وهو نفسه رئيس وزراء بافاريا ورئيس مجلس شركة الصناعات الجوية ـ MBB ـ يطالب علناً بالغاء قوانين التحريم والدخول الى سوق تصدير السلاح الدولية كطرف منافس للآخرين. ومن غير المستبعد حصول تغير نوعي في السياسة العسكرية الالمانية مستقبلاً عند فوز الاحزاب المسيحية في انتخابات ٢٥ كانون الثاني الجاري، وهو الفوز الذي يبدو اكثر من مؤكد حتى الآن.

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ضلوع المانيا الاتحادية في تجهيزات ذات طبيعة عسكرية هامة لايران، ذلك ان العلاقات الاقتصادية والتجارية المزدهرة بين المانيا الاتحادية وايران هي التي دعت دول السوق الاوروبية الى ترشيح وزير الخارجية الاتحادي غينشر كممثل عنها في اول وآخر زيارة اوروبية على هذا المستوى الى طهران قبل اكثر من العامين. كذلك دعت هذه الحقيقة رئيس منظمة الصليب الاحمر الدولية السابق الكسندر هاي الى ابلاغ «الطليعة العربية» اواخر عام ١٩٨٥ حين لقيته في جنيف، بأن حكومة بون هي الاكثر قدرة من غيرها على التأثير في طهران واقناع قادتها بضرورة التعاون مع منظمة الصليب الاحمر للتخفيف من آلام الاسرى العراقيين القاسية.

لقد اكد هورت نائب رئيس مجلس ادارة MBB ان حكومة كول قد شجعته على «الذهاب الى طهران» وان المفاوضات بين الطرفين بدأت واستمرت خلال الـ ١٨ شهراً منصرماً، واشار ايضاً في مؤتمره الصحفي الى ان بون قد ربطت بين الموافقة على الصفقة ووقف الحرب بين العراق وايران. لكن ممثل طهران هاشمي اكد ان وصول الطائرات الى ايران يجب ان يتم خلال عامين فقط، ولم يشر من ناحيته الى مثل الشروط التي اشار اليها هورت في ميونيخ. وفي هذا السياق ذكرت محطة A.B.C. الاميركية بان هاشمي قد حصل على اكثر من خمسين مليون دولار فرق عمولة هذه الصفقة، واضافت انه كان يتحدث بأسم رافسنجاني رئيس مجلس الشورى الايراني ولم تتردد محطة التلفزيون الاميركية عن التهديد بنشر الرسائل المتبادلة بين رافسنجاني وادارة MBB .

ومما يذكر عن الطائرات الـ ١٢ انها من انتاج الماني ـ فرنسي مشترك من طراز ترانزال ـ ١٦٠ سي ذات المحركين وهي قادرة على حمل ٩٠ جندياً بكامل تجهيزاتهم الثقيلة، اضافة الى العربات المجنزرة، وعلى الطيران خمسة آلاف كلم دون توقف. وتشير المعلومات التي حصلت عيلها «الطليعة العربية» من مصادر مطلعة الى ان الزعيم المسيحي البافاري شتراوس الذي يتصدر لوبي تصدير السلاح الالماني الى اي مكان في العالم قد شجعه على دعم حكام ايران «اصدقائهم السوريون» الذين يرتبطون بعلاقات خاصة وتقليدية سياسية وغير سياسية معه.

لقد توقفت المفاوضات حالياً كما ذكرنا، لكننا نعتقد بانها ستعود الى مجراها بعد الانتخابات نهاية كانون الثاني الجاري. وفي تقديرنا على العموم ان السنوات الاربع المقبلة من عهد الانعطاف المسيحي ستشهد دخول المانيا الاتحادية من اوسع الابواب الى سوق تصدير السلاح الدولي.■

العواقب غير المحسوبة تحول دون انفجار الوضع بين الشمال .. والجنوب

من المسؤول عن خرق الخط الوهمي في تشاد؟

المصالح الليبية والفرنسية أكبر من كل جهود المصالح الوطنية.. والضحية الأولى ابناء تشاد !.

دخل نزاع تشاد الاسبوع المنصرم في مرحلة من الاحتداد شديدة بين الاطراف المتجابهة في المنطقة، ولا شك في تقدير الملاحظين ان تقود نحو عواقب غير محسوبة او متوقعة. وربما كان التخوف من الوصول الى مثل هذا المازق هو ما يجعل الوضع العسكري بين شمال تشاد وجنوبه لا يصل بعد الى الانفجار الكامل.

ولفهم خطورة ما آلت اليه الامور نحتاج الى التذكير باهم التطورات التي عرفتها الايام الاخيرة. وابرز ما ينبغي البدء به هو القرار الحاسم الذي اتخذه الرئيس التشادي حسين حبري بزحف قواته نحو بعض المواقع الاساسية في الشمال حيث تتمركز الفصائل الاخيرة من القوة الموالية لزعيم المعارضة التشادية غوكوني عودي - الموجود في الأسر الليبي حسب ما اجمعت عليه الاخبار - وللالتحام بها ودعمها في مواجهة محاولات الاجهاز عليها في مدن برداي - زوار - فادا، من قبل العناصر التابعة لقوة الشيخ ابن عمر، الذي احتل مكان غوكوني، معززا بالقوة الليبية.

وقد رفض الموالون للزعيم غوكوني الانضمام الى قوات ابن عمر، في الوقت الذي اشتد الحصار حولهم، وانقطعت طرق التموين من الجنوب، وهو ما نتج عنه القرار الفرنسي بارسال طائرات نقل (انزال) محملة بالمؤونة والعتاد الخفيف الى النقاط التي يوجد فيها المتمردون، وفي الخط الذي تزحف فيه قوات حبري، اي فوق ما يسمى بالمتوازي ١٦، وهو الخط الوهمي الذي اتفق الفرنسيون والليبيون على انه حاجز بين نفوذ كلا القوتين والتاثيرين، اي ان شمال هذا الخط متروك للمعارضة التشادية والحليف الليبي، وكل ما هو جنوبه، حيث تقع قوات بابيرفيير، هو لحكومة نجامينا والحليف الفرنسي.

الأيام الأخيرة عرفت ايضا، اشتباكات قوية بين القوات الحكومية ملتحمة بما تبقى من فصائل غوكوني عودي مع القوات الليبية مباشرة في منطقتي التيبستي في الشمال الغربي (حول زوار - برداي) والانيدي في الجنوب الشرقي من شمال البلاد (حول مدينة فادا) ونجم عنها بصفة خاصة دخول القوات الحكومية الى هذه الاخيرة فيما تتضارب الاخبار حول من يسيطر حاليا على المدينتين الاوليين.

من المسؤول ؟

ويوم الاحد (٨٧/١/٤) قامت طائرات من نوع ميغ ٢٣ تابعة لسلاح الجو الليبي بقصف مدينة «ارادا» الواقعة جنوب «ام شالوبة»، اي دون المتوازي ١٦ بحوالي ١٢٠ كلم. ووصف المراقبون هذا الهجوم بانه يكتسي صبغتين: الاولى تتمثل في محاولة تغطية ما مني به التدخل الليبي من خسارة في المدن الشمالية، والثانية اظهار التصميم على ان ليبيا مصممة على مواصلة تركيز نفوذها في شمال تشاد وبثمن تحدي القوات الفرنسية.

وفي باريس اثار الهجوم الجوي، دون المتوازي ١٦، على مدينة «ارادا» ردود فعل متضاربة في الاوساط السياسية الفرنسية، فعلاوة على اعتباره بمثابة خرق لاتفاق ضمني تم سابقا بين الرئيس ميتران والعقيد القذافي، نظر اليه بوصفه محاولة لتصعيد النزاع الذي ظهر في المرحلة الاخيرة في حالة الصفر. ورغم ان المسؤولين الفرنسيين اكدوا في اكثر من مناسبة بان اي خرق للاتفاق سيدفعهم للرد اوتوماتيكيا، الا انهم، ولحد كتابة هذه السطور، استنكفوا عن اتخاذ رد مباشر، متحدثين عن قرار ذي طابع عسكري لا بد سينفذ.

وعلى كل فان الطرفين الفرنسي والليبي يتبادلان التهمة بشان المسؤول الاول عن خرق المتوازي ١٦ ودفع النزاع التشادي مجددا الى حماة المعارك، ويصر الليبيون على القول ان باريس مسؤولة مباشرة عن تصعيد الوضع في المنطقة بسبب الدعم التمويني والعسكري الذي تقدمه لقوات حبري وتحريضها له على الزحف نحو الشمال.

استنادا الى جملة الاخبار والمعطيات، هذه، ما هي



ميتران - القذافي: كلّ يحارب على غير ارضه!.

The Economist

الايكونوميست

كربلاء كانت مكلفة

هل كان الهجوم الايراني ليلة ١٩٨٦/١٢/٢٣ مُعدّاً لان يكون بداية «الهجوم الاخير» ضد العراق، ام انه كان مجرد «غارة» كما تدعي طهران عادة عندما تفشل ؟

على اية حال، كان الهجوم غير عادي من اكثر من زاوية. فالجبهة كانت عريضة امتدت ٢٥ ميلاً ما بين ابو الخصيب جنوب البصرة الى جزيرة ام الرصاص بالقرب من عبادان.

عبر الايرانيون شط العرب وحاولوا البقاء في الجانب العراقي، غير انهم ردوا على اعقابهم بعد قتال عنيف استمر اقل من ٤٨ ساعة. كانت خسائرهم كبيرة. قال وزير الدفاع العراقي السيد عدنان خيرالله ان ايران قد خسرت ١٠٠ جندي مقابل كل جندي عراقي. وقد قدم العراقيون برهان انتصارهم حين نقلوا مراسلي الصحف الى ميدان المعركة.

على الجانب الايراني، كانت القوة المهاجمة تتشكل كلها من الحرس الثوري بسبب معارضة الجيش النظامي الدائمة لهذا النوع من الهجمات على المواقع العراقية المجهزة جيداً. فالجيش الايراني يرى ان هذه الهجمات مكلفة جداً من ناحية بشرية، كما كان الحال فعلاً في كربلاء ٤. الثورة الاسلامية على الطريقة الايرانية تعتقد ان عدد الاصابات غير ذي اهمية.

الآن، على الايرانيين ان يبدأوا العد. ففي مناطق القتال لم يعد لهم ذلك التفوق العددي على العراقيين.

من ناحية اخرى، ارتبطت كربلاء ٤ باسم هاشمي رافسانجاني، رجل الدين الذي اعلن بداية المعركة التي تم تنفيذها تحت قيادته.

اما حجم القوة التي دفعت بها الخمينية الى الميدان، فانها تخالف ادعاءها بان هذا الهجوم كان خاطفاً، مع انه قد لا يكون «النهائي».

مما لا شك فيه، ان معارك المستقبل ستكون تكراراً مكلفاً على شاكلة كربلاء ٤.

بتاريخ ١٩٨٦/١٢/٢٥، عانت ايران من تراجع آخر حين فشل مؤيدوها من اللبنانيين في اختطاف الطائرة العراقية. انكرت طهران صلتها بالحادث، غير ان علاقتها الحميمة بالخاطفين من النوع الذي يصعب تجاهله. فقد اعلنت مجموعة من المتطرفين في لبنان مسؤوليتها عن الحادث، في الوقت الذي كان حشد من ميلشيا المجموعة نفسها يرافقه عدد من الملالي يرابطون في مطار بيروت وبالقرب منه في حالة تاهب كلجنة استقبال عند وصول الطائرة ■

١٩٨٧/١/٢

lepoint

لو بوان

من ام الرصاص عشية الميلاد

بقلم : اوليفيير ويبر

(من مراسل مجلة لو بوان الفرنسية في ام الرصاص)

هنا، يقاتلون من اجل كل حفنة تراب.. احياناً الى حد الالتحام بالسلاح الابيض الذي تقطعه صيحات الانتصار.

عشية عيد الميلاد، وفي العتمة شبه الكاملة، القى الايرانيون بانفسهم في شط العرب ما بين البصرة وعبادان، مستخدمين الجسور المتحركة لنقل التعزيزات. كانوا ثماني فرق وستة الوية موزعين على جبهة طولها ٤٠ كلم. الهدف : فتح ثغرة في «خط ماجينو العراق» وتهديد مدينة البصرة. لكن آلة الحرب العراقية الرائعة استطاعت ان تحتوي الموجة الفارسية الخطيرة. فخلال ساعات، كان جنود الفيلق الثالث والسابع العراقيين يستعيدون ام الرصاص ومواقع اخرى. وبعد ذلك بيومين كان رد بغداد قد اغرق مقاتلي الخميني الذين تفتتوا كسيف على حد صخرة.

كانت معلومات الجيش العراقي تشير منذ اشهر الى ان قوات ايرانية كبيرة - ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ الف - تتركز على الجبهة الجنوبية.

في كل الاحوال، كانت سرعة الرد العراقي وعنفه اثباتاً على استفادته من درس الفاو.

المحصلة : اختبرت افواج الخميني معنى الموت دون قبر في جحيم المستنقعات ثمناً لبضعة امتار حاولت البقاء فيها ■

New York Times

نيويورك تايمز

اختناقات الرئيس السوري

بقلم جون كفنر

الرئيس السوري حافظ اسد الذي يعتبر من اخبث واقسى الاستراتيجيين في الشرق الاوسط، يواجه جملة مشاكل في سورية وفي الخارج.

يقول احد الدبلوماسيين «هناك اشياء كثيرة سارت في الاتجاه الخطأ بالنسبة لاسد خلال الاشهر الستة الاخيرة. انه في ازمة امام القائمة الطويلة من المشاكل».

ابرز هذه المشاكل يكمن في عجز الرئيس السوري عن فرض ارادته على الفوضى اللبنانية بعد انهيار الاتفاق الامني الذي تم التوصل اليه منذ عام باحتفال مهيب في ظل الرعاية السورية ناهيك عن اعادة بناء قواعد منظمة التحرير الفلسطينية التي كانت قد فقدتها نتيجة الغزو «الاسرائيلي» في عام ١٩٨٢.

على مستوى الداخل، تتصاعد ازمة سورية الاقتصادية ويواجه اسد عزلة دولية ومقاطعة مردها مساعدته للارهاب. بالاضافة الى توتر في تحالفاته الاستراتيجية مع كل من ايران والاتحاد السوفياتي.

صحيح ان مقاطعته رمزية الى حد كبير، كما يراها احد الدبلوماسيين، غير ان في ظل الصعوبات الاقتصادية يمكن لاي شدّ ان يؤذي. فسورية تواجه نقصاً حاداً في العملة الصعبة الى حد اوصل احتياطها الى ٦٠ مليون دولار فقط اما الموازنة فيُنفق ثلثاها على العسكر واجهزة الامن.



الصورة التي يتخذها حاليا النزاع التشادي، واين تكمن الاسباب الحقيقية لانتقاله مرة اخرى الى اطلاق النار؟

لا بـد من التاكيـد، اولا، على ان كـلّا من باريس وطـرابلس، بـاعتبـارهمـا عـاصمتـين منشغلتـين ومتورطتين مباشرة في النزاع السياسي والعسكري بين ابناء الشعب التشادي شماله وجنوبه لم تعثرا بعد على مفتاح حل للازمة ينهي الفرقة ويعيد الوحدة الـوطنيـة المفقـودة ويضمن لهمـا في الآن عينـه مصالحهما المحسوبة في المنطقة. وجميع المحـاولات التي بذلت الى الوقت الراهن لم تؤد الا الى وقف معارك او هجومات تشتعـل، او تاجيـل المواجهـة الكبرى ليبقى النزاع مفتوحا رغم كل شيء. وآخـر اتفاق تم التوصل اليه كان في عهد الحكومة الاشتراكيـة عبر الـوساطـة اليونـانية التي جمعت الـرئيس ميتران والعقيد القذافي في جزيرة كريت. ورغم ان اية وثيقة رسمية لم تصدر عن هذا اللقاء اتفق مسؤولو الدولتين على ضرورة تجنب كـل صدام مبـاشر، والتوجـه الى البحث الهادىء عن حل يـوفر المصـالحة الـوطنية التشادية ويحفظ لهما مصالحهما معا. ومعنى هذا ان نفوذ ليبيا يستمر ساريا على الشمال ونفوذ فرنسا على الجنوب والحدود هي المتوازي ١٦، ومعناه ايضا ان هناك تكريسا لما يشبه دولتين تشاديتين الاولى تعتبر نفسها هي الشرعية وعاصمتها نجامينـا والثانيـة معارضة وتمثلهـا قوات غـوكوني عـودي المنازعـة لشرعية حسين حبري.

حسابات ليبيا وحسابات فرنسا

في السياق نفسه كانت منظمة الوحدة الافـريقية تـواصل مسـاعيها لاجـراء مصالحـة بين الاطـراف الوطنية التشادية، وتبحث عن حل للنزاع بواسطة التفاوض، وقد منيت كل المساعي بالفشل الى ان حصل تطور اخير يمكن اعتباره من بين الاسباب الاساسية للوضع الراهن. ذلك ان غوكوني راح يميل الى قبول الحوار مع خصمـه في الجنوب بشـرط اقل تصلبـا، وبات مستعدا اكثر فاكثر للعمل المشتـرك الى جانب حبري بغية الوصول الى الـوحدة الـوطنية، وهـذه المـرة، خارج المظلـة الليبية، انطـلاقا من الشـروط والمصالح الداخلية، اي بعيدا عن كل نفوذ او تاثير اجنبي. ولا يهمنـا فحص حقيقة هـذه النـوايـا ولا طبيعتها بقدر ما يعنينا القول ان المسؤولين الليبين احسـوا بـالانزلاق، حليفهم خـارج استـراتيجيتهم المرسومة، مما دفعهم الى استبداله مباشرة بـالشيخ ابن عمر الذي يعتبر بدوره من اقطاب المعارضـة في الشمـال، ومن اشـد الحلفـاء للعقيـد القـذافي في الاستراتيجية المـذكورة. ومن اجـل الحيلولـة دون استمـرار هذا الانـزلاق كان عـلى ابن عمـر ان يثبت زعامته وينشرها على كافة القوى التشادية المعارضة، وهو الذي لا يتـوفر عـلى اكثر من بضعـة مئات من الافراد، في حين بقيت القوة وفية لزعيمها الذي اطيح به في طرابلس ومصممة على نهج خط التصالـح عن طريق الالتحام عسكريا بالجنوب. والمرحلة الحالية المشتعلة هي التي تشهد تنفيذ هذه الخطة، وتشهد في الوقت نفسه تصميم السياسة الليبية على عدم ترك الملف التشادي يفلت من حساباتها الـدقيقة، والتي تعتبر احدى اهم اوراقه ان يكون اي حـاكم يحظى بالاجماع الوطني في نجامينا مواليا لها، او على الاقل غـير معاد لمصـالحها. وفي انتظـار ذلك تحـوّل هـذه السياسة على اسلوب الاهمال والنسيان الذي يقود الى تعفن الاحوال، واستنزاف الفرنسيين الذين يتكلفون مبالغ مالية طائلة في تشاد. ولكن هذا الانتظار ليس سلبيا اذ خلاله ومع توالي الشهور والاعوام على تعفن النزاع يمكن لسلطة الامر الواقع ان تتكرس في دولة تشادية غير معلنة في الشمال تعتبر نفسها في حالة تاهب مستمر للزحف نحو الجنوب. هذا، على كل، جزء من الحسابات الليبيـة الكبرى في النـزاع التشادي الذي يعتبر، اليوم، الرائد عبد السلام جلود، الرجل الثاني في هرم السلطة الليبية، المسؤول الاول عن حبك خيوطه.

لكن علامَ تعول فرنسا؟ فرنسا، هي الاخرى، تقوم بحسابات خصمها نفسها، مع فارق اساسي وهي انها تعتبر نفسها حامية بحكم اتفـاقية مشتـركة لـدولة شرعية. لكن هل هذا كل ما في الامر؟ لقد صرح بيير مسمير مرة بان المشكل التشـادي هو مشكـل يتعلق بـالاستعمار، وبـالدور الـذي قام بـه في مناطق ذات تركيبات اثنية وسكانية متداخلة ومتعددة، وبالتالي فان الوجود الفرنسي في تشاد، في البقاء او الغيـاب، يعتبر شائكا جدا. وعن مسؤولي الخارجية الفرنسية، حـل اليمين بـالاليزيـه وماتنيـون، او اليسار، فـان نجامينا من مواقع الارتكاز الفرنسي في افريقيا، وان اي اهتزاز في هذا الموقع هو بداية النهايـة لمقام ونفـوذ المتـروبـول في القـارة السـوداء، وعـواصمهـا الفرانكفونية بصفة خاصة. وهذا الارتكاز هو ما يعني هؤلاء بالدرجة الاولى، وليس حبري او غوكوني الذي كـان حليفهم بالامس القـريب. نعم ان تشاد ليست كـالدونيـا الجـديـدة، ولكن الـرادارات وطـائـرات الجاغوار يمكن ان تقوم بدور المقيم العام للمصالح الفرنسية، خاصة اذا كانت واشنطن لا تبخل بتقديم ملايين الـدولارات لتسليح الجيش التشادي وملء بعض المطامير بالحبوب.

ولكن، وبكل الحسابـات، فان الضحيـة الاولى في النزاع هم ابناء تشاد الموزعون بين شمـال وجنوب مقتسم بـين قوى واطـراف نفوذ اجنبيـة. وهم هنا وهنـاك انمـا يستخـدمـون ويـوجهـون لمصـالـح استراتيجية اكبر منهم، واكبر من اية مصالحة وطنية مـامولـة، او حكومـة ائتلافيـة جديـدة، لن يختلف مصيرها عن مصير كثير من الانظمة الافريقيـة التي تعبث بها شهوة الانقلابات كلما مالت رياح السياسة والمصالح نحو هذا المعسكر او ذاك. وقبل الوصول الى هذا النظام الثابت وتلك المصالحة التي دونهـا الف باب، فان سـاحة النـزاع التشادي مـرشحة لتشهـد العديد من التطورات والاحتدامات التي من اخطرها المـواجهة العسكـرية المبـاشرة بـين قـوتي النفـوذ الاساسيتين فيها، اي ما من شانه ان يؤدي الى تدويل النزاع، وهو مـا لا تسمح، بـاريس وطرابلس، ومن ورائهما عواصم الحسم، بالتورط فيه الا بالف حساب وحساب. □

سليمان الزواوي

باختصار . الوضع الاقتصادي كارثي. ومع ذلك تظل اهم مشاكل اسد موجودة في لبنان حيث يحاول عرفات مرة اخرى ان يبرهن على ضرورة التعامل معه في الشرق الاوسط. وخلال شهرين من القتال العنيف، لم تستطع «امل» ـ رهان سورية الرئيسي ـ ان تقتلع الفلسطينيين. بينما ينضم الى عرفات رجال من فصائل اخرى.

النتيجة : احتمال خسارة الورقة الفلسطينية بالنسبة لاسد.

هناك ايضاً حزب الله الذي يتحدى سلطة «امل» على الشيعة وما ترتب على ذلك من توتر مع الحليف الايراني الذي حافظ عليه اسد على الرغم من الضغوط العربية. فالذي يجمع اسد بخميني هو الكراهية المشتركة للعراق.

اما علاقات الرئيس السوري مع الاتحاد السوفياتي فيشوبها التوتر لاكثر من سبب. من ذلك هجمات اسد على ياسر عرفات الذي تفضله موسكو، بالاضافة الى دعم الاتحاد السوفياتي للعراق.

غير ان المحللين الغربيين يعتقدون ان المصالح المشتركة تفرض بقاء التحالف السوري ـ السوفياتي على الرغم من عدم الارتياح. ■

١٩٨٧/١/١

Newsweek

THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by Newsweek, Inc.

نيوزويك

عودة المواجهة الى التشاد

جاءت هجمات العقيد الليبي معمر القذافي على تشاد في الاسبوع الماضي لتصعد القتال بعد اشهر من الهدوء النسبي. فكان ان ارسلت كل من الولايات المتحدة وفرنسا رسائل على شكل تلميحات للقذافي. فاعربت الدولتان عن عدم رغبتهما في التدخل المباشر، لكنهما مستعدتان لتقديم الدعم لحكومة الرئيس حسين حبري في محاولته صد الليبيين عن شمال تشاد.

وفي هذا السياق قدمت ادارة ريغان ما قيمته ١٥ مليون دولار من العتاد والذخيرة والمواد الطبية الى نجامينا عاصمة تشاد، وفعلت فرنسا الشيء نفسه تقريباً مع وعود بزيادة الدعم خلال الاسابيع القادمة. وفي الوقت نفسه تقوم طائرات الميراج والجاغوار الفرنسية بطلعات استطلاعية فوق الشمال. اما الـ ١٢٠٠ جندي فرنسي الذين يحرسون نجامينا فقد وضعوا في حالة تاهب تحسباً لاية مفاجاة ليبية تستهدف الجنوب.

الخط ١٦ :

بعد غزو العقيد لتشاد في عام ١٩٧٣، الذي توقف إثر وصول قوة الاستطلاع الفرنسية، وافق الطرفان على تقسيم البلاد عند الخط ١٦. احترم القذافي خط التقسيم، لكنه عمل في الوقت نفسه على زعزعة تشاد من الشمال عن طريق دعمه لغوكوني عويدي الرئيس التشاد السابق (عويدي الآن قيد الاقامة الجبرية في طرابلس الغرب).

ان هجوم العقيد الاخير على تشاد هو اول حركة عسكرية سياسية رئيسية يقوم بها منذ الغارة الاميركية على ليبيا في العام الماضي. لكنها قد تكون سوء تقدير مكلف. يقول احد المعلقين الغربيين في نجامينا «ان القذافي يقوم بغزو دولة ذات سيادة مرة اخرى دون ان يكترث العالم لذلك». لكن ربما كان القائد الليبي يتورط اكثر في حرب خاسرة في الشمال قد تستمر لسنوات وتستنزف قوة ومعنويات جيشه وتقوض قاعدته السياسية على مستوى الداخل.

من ناحية اخرى، يعبر التشاديون عن ثقتهم بالنصر بقولهم «ان عام ١٩٨٧ سيكون عام التحرير الشامل». ■

١٩٨٧/١/١٢

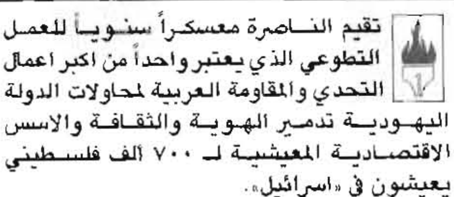
THE GUARDIAN

الغارديان

الناصرة تتحدى

بقلم : نيكولاس بيل

تقيم الناصرة معسكراً سنوياً للعمل التطوعي الذي يعتبر واحداً من اكبر اعمال التحدي والمقاومة العربية لمحاولات الدولة اليهودية تدمير الهوية والثقافة والاسس الاقتصادية المعيشية لـ ٧٠٠ الف فلسطيني يعيشون في «اسرائيل».



في العام الماضي، شهد المعسكر حضور ٧ آلاف شاب فلسطيني ثلثهم من الضفة الغربية وقطاع غزة، والباقي من مدينة الناصرة ومن القرى العربية المحيطة بها بالاضافة الى ٢٠٠ تقدمي يهودي و ٧٠ شخصية تنتمي الى ١١ وفداً خارجياً.

عمل الجميع معاً بعزم وحماس في ٦٠ موقعاً في مدينة الناصرة، حيث بنيت جدران لحماية الطرق وعبّدت الشوارع، وثبتت شبكات المياه. استمر العمل ٤ ايام، وقدرت قيمته بـ ٧٢٠ الف دولار، اي اكثر من ٤ اضعاف موازنة بلدية الناصرة التي تتلقاها من «اسرائيل».

عدد سكان عاصمة الجليل الآن ٥٥ ألفاً، وقد تحولت الى قلعة عربية ورمزاً للتصميم على المحافظة على الهوية والدفاع عن الحقوق العربية.

تتلقى الناصرة حوالي ٢٥٪ من الموازنة المخصصة للمدن اليهودية. اما الارض التي كانت ملكيتها تعود للبلدية عام ١٩٤٨ فقد استولت عليها «الناصرة عليت» وهي مدينة يهودية جديدة عدد سكانها ٢٥ الف نسمة بنيت على احد التلال المطلة على الناصرة العربية. «للناصرة عليت» كل الخدمات الحديثة والهبات السخية من اجل التطوير فقد بني فيها ١٦٠ مصنعاً. بينما تقتصر الصناعة في المدينة العربية على محلات حدادة صغيرة توظف اقل من ١٠ اشخاص ويعيش الجميع حالة الاختناق الاقتصادي الذي يعانيه الفلسطينيون.

«عليت» ايضاً تشكل جزءاً من سياسة تهويد الجليل الطويلة المدى التي تقوم على اساسين :

١) انشاء او تعزيز المدن والمستوطنات اليهودية بمنحها الهبات الكبيرة واستيراد مستوطنين جدد.

٢) اهمال المدن العربية.

المدن الجديدة تحيط بمراكز التجمع العربية الرئيسية على شكل طوق من المدن الصناعية الجديدة التي تبدو المدن العربية في وسطها كالغيتو. فالناصرة مثلاً محاطة بثلاثة معسكرات للجيش بنيت على التلال المطلة على المدينة.

زيارة «اسرائيل» تضع الانسان في مواجهة مع الحقيقة المرة التي لا تعرفها اوروبا، لان بن غوريون قال ذات مرة : ان اليهود شعب بلا ارض ياتون الى ارض دون شعب. هذا الشعب الفلسطيني يغطي حاجة «اسرائيل» الدائمة لايد عاملة رخيصة تاتي من الضفة الغربية وقطاع غزة في نظام مشابه لنظام جنوب افريقيا. إذ لا يسمح للفلسطينيين بتمضية الليل في «اسرائيل» وما يعني ذلك من هجرة يومية.

كانت البداية في عملية الطرد الوحشي عام ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨. الآن هي حالة القمع المنهجية التدريجية وما يرافق ذلك من تمييز واضطهاد.

في حيفا، تركت المباني العربية القديمة بما فيها المباني التاريخية دون ترميم مما يؤدي بها الى السقوط، او تعرضت للهدم. اما عكا المدينة القديمة فهي اروع من ان تدمر، لذلك يستفاد منها في جلب السياح.

في كثير من الحالات، قام العرب الذين طردوا من قراهم عام ١٩٤٨ ببناء قرى جديدة. غير ان الخرائط الرسمية في منتصف الستينات وضحت كل المستوطنات اليهودية الجديدة دون ان تذكر تلك القرى العربية، فكان ان اعتبرت غير مشروعة. هناك مناطق باكملها تم الاستيلاء عليها لدواعي الامن الذي اقتلع عشرات الآلاف من شجر الزيتون والفاكهة، في حين تلقت ٦ آلاف عائلة عربية امراً من السلطات يقضي بتدمير بيوتها ومغادرة المنطقة فيما ينتظر عشرون ألفاً آخرين اشعاراً مماثلاً.

لذلك اصبحت الناصرة ملجا لكثيرين ممن دمرت قراهم او طردوا منها، فتحولت عاصمة الجليل الى رمز للامل ■

ملاحظة

ساهم الكاتب في معسكر الناصرة في العام الماضي ضمن وفد اللجنة الاوروبية للدفاع عن اللاجئين والمهاجرين. ■

١٩٨٧/١/٢

في الموازنة الاميركية الجديدة

«حرب النجوم» تؤلب الكونغرس وتعلن افول نجم ريغان

حوالي ثلث الميزانية للانفاق الحربي وتخفيض المعونات الاجتماعية

في بداية الاسبوع الماضي تقدم الرئيس الاميركي رونالد ريغان من الكونغرس بمشروع الميزانية المالية الجديدة للعام القادم ١٩٨٨، معلنا في ذلك بداية معركة حقيقية بين الحزب الجمهوري الحاكم، والحزب الديمقراطي المعارض، الذي يسيطر منذ شهر نوفمبر/تشرين الثاني الماضي على الاغلبية المطلقة داخل البرلمان ومجلس الشيوخ.

فواقع الامر ان النقاشات التي تدور بين الفريقين والتي قد تطول وتحتدم قبل اعلان خطة الميزانية النهائي، سوف تتجاوز في ابعادها المشاكل الفنية البحتة لتشمل السياسة المالية والاقتصادية التي ينتجها البيت الابيض، خصوصاً وان الخلافات بين الجانبين تبدو عميقة وتمس العديد من المسائل.

فلقد اصبح بين الامور الواضحة في الحياة السياسية الاميركية ان المعارضة الديمقراطية، وحتى بعض الاوساط داخل الحزب الجمهوري نفسه، تعارض العديد من التوجهات التي ينتهجها الرئيس ريغان لاسيما موضوع العجز في الموازنة ومسألة الانفاق العسكري وبرنامج حرب النجوم. والسياسة الاجتماعية التي تنم عنها التوجهات الاقتصادية بمجموعها.

انفاق ١٠٢٤ مليار

يحدد مشروع الموازنة الجديدة الذي تناولته الصحافة الغربية باهتمام، حجم الانفاق العام بـ ١٠٢٤ مليار دولار، اي بزيادة طفيفة عن الميزانية السابقة (١٠١٥ ملياراً) كما يحدد حجم الواردات بـ ٩١٦,٦ ملياراً، وهذا ما يؤكد استمرار العجز ولو بشكل اقل عما كان عليه في العام السابق.

والامر المثير للاهتمام في هذا الاطار هو ان حجم العجز والمقدر بما يزيد عن ١٠٧ مليارات دولار، يشير الى مدى الصعوبات التي تعترض السلطات الاقتصادية العليا في ادارة البيت الابيض على طريق تقليص هذا الخلل في المستقبل القريب، وفقاً للتوجيهات التي اعلنت وكررت منذ عامين، والتي اكدت على ضرورة تحقيق التوازن بين الانفاق والموارد مع حلول سنة ١٩٩٢.

والخطير في هذه المسألة، على الرغم من التحسن النسبي منذ سنتين هو الصعوبة الواضحة في امكانية انجاز الاهداف المطروحة بين موازنة واخرى.

ففي عام ١٩٨٦ بلغت قيمة العجز ٢٢٠,٧ مليار دولار بينما كان من المقدر ان لا تتجاوز ١٧١,٩. وكذلك الحال في موازنة العام الجاري ١٩٨٧، فكل التوقعات تشير ان العجز سيصل الى حوالي ١٧٣ ملياراً في الوقت الذي نصت فيه الخطة على تقليصه الى ١٤٤ ملياراً.

وإنطلاقاً مما سبق يجمع غالب المراقبين على ان قيمة العجز سنة ١٩٨٨ ستتجاوز بكثير الرقم المطروح بكل ما يعنيه الامر من احتمال حدوث تقلبات في الاوضاع، وفي السياسة الاقتصادية الاميركية، وما لذلك من آثار وانعكاسات على الصعيد المحلي والعالمي.

حرب النجوم

وإذا تجاوزنا موضوع العجز، فان ما يلفت النظر في سياسة الانفاق كما ينص عليها مشروع الموازنة، هو الاستمرار في النهج الاقتصادي الريغاني الذي يتجلى بتحديد دور الدولة في عجلة الاقتصاد، وخصوصاً تخفيض الانفاق الاجتماعي، والعمل في الوقت نفسه على زيادة الانفاق الحربي، وبما ينسجم مع الاهداف التي رسمها الرئيس ريغان منذ ولايته الاولى.

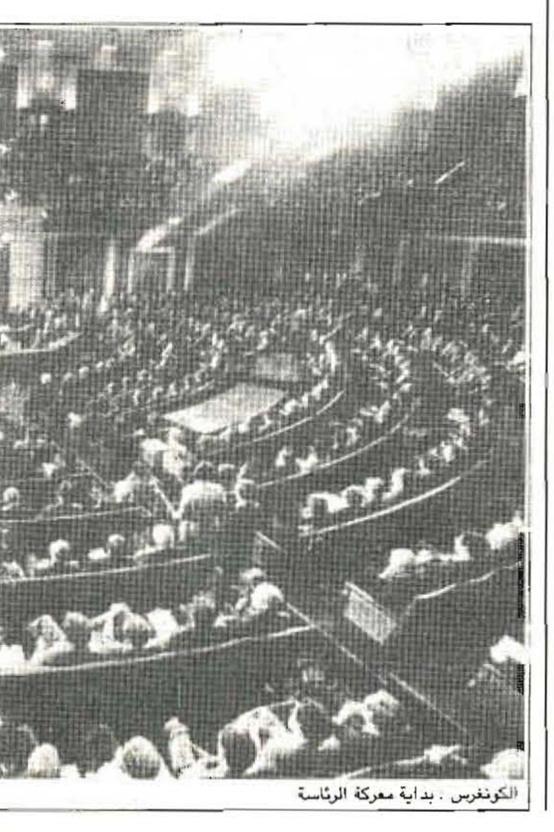
فبخصوص النقطة الاخيرة تشير بنود مشروع الموازنة الى زيادة موازنة الدفاع للعام المالي ١٩٨٧ - ١٩٨٨ بنسبة ٦٪ مقارنة بالسنة السابقة، وبما يجعل حجم الانفاق العسكري يبلغ ٣١٢ ملياراً، اي بتعبير آخر سوف يشكل مجموع الانفاق في الميدان الحربي ما يقترب من ثلث الموازنة، وهذا يعني بشتى الاحوال ان الادارة الحالية في البيت الابيض تجعل من عملية تطوير القدرات العسكرية والاستمرار في مشروع «حرب النجوم» وتحقيق تفوق عسكري واضح تجاه الاتحاد السوفياتي. واحدة في مقدمة الاولويات وربما اولها.

ومما يعزز هذا الاعتقاد ما تناقلته الصحف الغربية مؤخراً، ومؤداه ان تقريراً سرياً تداوله المسؤولون الاميركيون، يشير بوضوح الى ان واشنطن تنوي رفع الموازنة العسكرية بشكل تدريجي، وبمقدار ٢٠ مليار دولار سنوياً لتصل الى ما يقارب ٤٠٠ مليار دولار عام ١٩٩٢.

والمسألة الاخرى التي تسترعي اهتمام المراقبين بخصوص سياسة الانفاق، وبما يتعداها ايضاً الى النهج الاقتصادي بكامله، ان الموازنة الجديدة تعزز من الاتجاه الريغاني الداعي الى تقليص دور الدولة في العديد من القطاعات، وكذلك في السياق ذاته الحد من المعونات والتسهيلات المقدمة لبعض القطاعات الاجتماعية المدقعة.

لغة ثاتشر

جريدة الفاينانشال تايمز البريطانية توقفت عند الموضوع السابق قائلة: «ان الرئيس ريغان



الكونغرس . بداية معركة الرئاسة

تاركوفسكي.. رحيل شاعر السينما

لم يتمكن تاركوفسكي، المخرج السوفياتي، من حضور عرض فيلمه الرائع «التضحية» في مهرجان كان السينمائي الدولي الاخير، نتيجة اصابته بمرض عضال ورقوده في المستشفى، وحتى حينما اعلن فوزه باحدى كبريات جوائز المهرجان، اوفد تاركوفسكي ابنه لكي ينوب عنه في استلام الجائزة.

تاركوفسكي توفي الاسبوع المنصرم، بعد ان لم يمهله العمر كثيرا، وهو ما يزال يعد بعطاء سينمائي تتوفر له امكانيات فنية واسلوبية ناتجة عن قدرة هذا المخرج على اقامة التوازن بين المتخيل والمرئي.

فيلمه الاخير «التضحية» كان مثار نقاش واسع في اوساط السينمائيين لما انطوى عليه من رؤية تكاد تقترب من الشعر، بل هي رؤية شعرية مصنوعة للسينما، ومتوّجة بقدرة مذهلة على التفرد، بين انصهار الحلم الفردي في الحلم الجماعي، عبر سرد سيرة شخصية لرجل فنان، تكاد تكون في الكثير من جوانبها، سيرة تاركوفسكي ذاته.

هو صاحب مدرسة سينمائية تنتمي الى المفاهيم الحديثة في صناعة الفن السابع، وتلتقي مع القيم السائدة في المدارس السينمائية الاوروبية المعاصرة، لذلك نرى اهتمام الغرب بها، لانه يعيش في الغرب اولاً، ولأنه ثانيا سليل رؤية سينمائية سوفياتية لها قيمتها الفنية والابداعية.

يغيب تاركوفسكي وتغيب معه اطلالة الشاعر على الشاشة، فلقد يراه الكثير من نقاد الفن السابع، شاعرا سينمائيا، ذلك لأن كل مشهد من مشاهد افلامه، صورة شعرية تركز مدياتها في العدسة التي تدور حول المكان الذي يغلي بشاعرية الطبيعة المفردة والجماعية.

في واحد من مشاهد «التضحية» فيلمه الاخير، ثمة شجرة وحيدة تتوسط حقلاً من العشب، يلعب تحت ظلالها رجل فنان وفيلسوف مع حفيده، وبين صدمة المشهد الشاعري ومشهد الطفولة والشيخوخة معاً، تنتج صدمة الشعر. هذه الصدمة التي ستشكل فيما بعد قوام الفيلم ومضمونه.

تاركوفسكي يترك «تضحيته» قصيدة مرئية على شاشات دور السينما ويغيب عن الفن السابع الذي وهبه كل مخيلته وإبداعاته، ولم يورثه سوى المرض العضال، بعيداً عن ترابه وأشجار طفولته الاولى. ■

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ادوارد سعيد.. الواقع الفلسطيني

«الواقع الفلسطيني - الماضي والحاضر والمستقبل» عنوان كتاب جديد اصدرته دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع في القاهرة وهو تأليف ادوارد سعيد وأبراهيم ابو لغد.

يضم الكتاب عدة ابحاث حاولت على المستويين النظري والتطبيقي دراسة موقف الفرق المختلفة في الحركة الصهيونية تجاه المسألة العربية في فلسطين، وتلمّس الاشكال الاخرى لتطور العلاقة بين الفلسطينيين داخل الوطن المحتل وخارجه.

اندريه ميكيل.. حكايات الليالي

الترجمة العربية لدراسة المستشرق الفرنسي اندريه ميكيل مدير المكتبة الوطنية بباريس والاستاذ بالكوليج دي فرانس، صدرت في القاهرة عن مركز الكتاب الفرنسي.

الدراسة تتناول سبع حكايات من قصص ألف ليلة وليلة بالتحليل العميق، وتكشف عن ابعاد جديدة في هذا العمل العربي الخالد.

اوراق مصطفى كامل

يواصل مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر جهوده في نشر تراث زعيم مصر الراحل مصطفى كامل، فبعد ان اخرج الراسلات ثم الخطب، يقدم الجزء الاول من المقالات التي كتبها مصطفى كامل حتى عام ١٨٩٩.

تبرز هذه المقالات فكرة الوطن ودوره الايجابي في نفض اليأس عن النفوس بعد الاحتلال الانكليزي لمصر ١٨٨٢. وهو من تحقيق الدكتور يواقيم رزق مرقص ويقع في ٣٦٠ صفحة من القطع الكبير.

عيد الفنون العربية

في اجتماعات المكتب التنفيذي لاتحاد الفنانين العرب التي اختتمت مؤخراً في القاهرة تمت تسمية الخامس من كانون اول من كل عام عيداً للفنون في جميع الاقطار العربية وهو اليوم الذي تمت فيه الموافقة على القانون التأسيس للاتحاد.

خلال هذه الاجتماعات تم انتخاب مندوب الجزائر أميناً عاماً للاتحاد مع ثلاثة مساعدين من الاردن والسودان وفلسطين.

الفنان سامي عبدالحميد مثّل العراق في هذه الاجتماعات وصرح في القاهرة بأنه تم تكليف الامانة العامة لاجراء دراسة لمعوقات انتقال الفنانين من دولة عربية الى اخرى وإعداد دراسة عن المهرجانات العالمية والمحلية التي تشارك فيها الدول العربية بغية التنسيق فيما بينها.

النظم الاذاعية

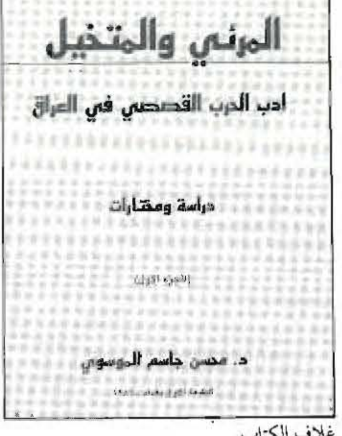
النظم الاذاعية كتاب جديد للدكتور ابراهيم الداقوقي صدر في بغداد ويتناول نظم الاذاعات في مختلف انحاء العالم.

خص الكتاب الاذاعة العراقية بفصل واسع تناول تاريخها ونظمها واساليب عملها وعمق تأثيرها الاعلامي. الكتاب صدر عن منشورات جامعة بغداد.

المرئي والمتخيل.. في الثقافة والحرب

الناقد د. محسن جاسم الموسوي اصدر قبل ايام كتابا جديداً هو الجزء الاول من سلسلة تتناول ادب الحرب القصصي في العراق بعنوان: «في الثقافة والحرب - المرئي والمتخيل».

يرصد الناقد الموسوي في هذا الكتاب ظاهرة الكتابة القصصية والروائية عن الحرب التي شرع القصاصون العراقيون في الكتابة عنها منذ سنتها الاولى، مؤكداً على انه يكاد يكون الاتفاق قائماً الآن بين نقاد الادب بشأن ظاهرة ادب الحرب القصصي في العراق إذ تتشكل هذه الظاهرة من



غلاف الكتاب

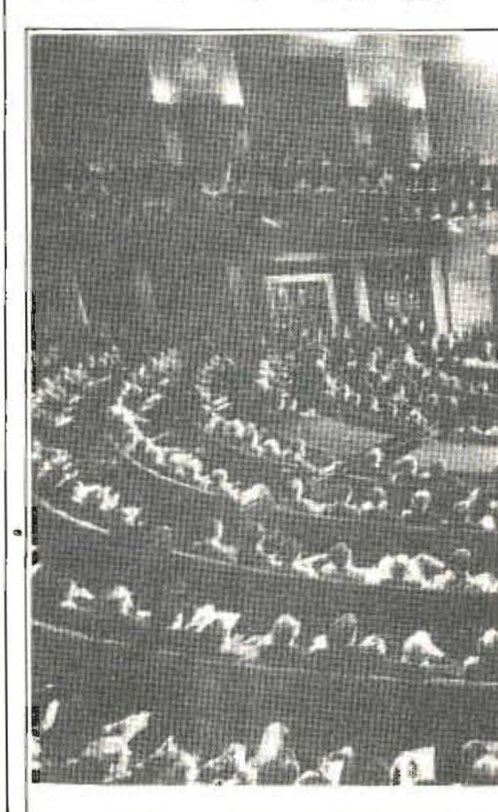
استعمل التعابير نفسها التي تستخدمها السيدة ثاتشر - انه يريد ان يبعد الحكومة الفيدرالية عن لعب دور ما في مجال الانتاج السلعي والخدمي وترك القطاع الخاص يقوم بدوره .»

تجد الحقيقة السابقة ترجمتها الفعلية في الموازنة الجديدة من خلال تقليص الانفاق في بعض القطاعات، وتخفيف المعونات التي تقدمها الدولة في اكثر من ميدان.. إذ تشير التقديرات الاولية الى تقليص حجم المعونات الاجتماعية بمقدار ٢٥ مليار دولار.

وسوف تمس تلك التخفيضات المعونات المقدمة الى العاطلين عن العمل، وبعض البرامج الاجتماعية الاخرى، اضافة الى المعونات المقدمة الى القطاع الزراعي الذي لا يزال يعاني من العديد من المصاعب لتطوير قدراته التصديرية، في ظل المنافسة القائمة بينه وبين المصدرين الاساسيين للمنتجات الزراعية في العالم كبلدان غرب اوروبا واستراليا والارجنتين.

وتقدر المصادر الاميركية ان المعونات المقدمة للمزارعين سوف تنخفض - حسبما جاء في مشروع الموازنة - بنسبة ١٥,٤٪ لتصل الى ٢٦,٣ مليار دولار مقابل ٣١,١ مليار دولار في العام السابق ومن المعروف ان انخفاض تلك المساعدات المقدمة اساساً لضمان الحفاظ على الاسعار والمداخيل سوف تؤدي الى زيادة الصعوبات التي تواجهها الزراعة الاميركية، إذا لم يتم في المقابل ايجاد سبل اخرى لمساندتها كتعزيز الحماية الجمركية تجاه المنتجات الاجنبية او غير ذلك..؟

وبين الوجوه الاخرى لتقليص الانفاق يذكر



ايضاً تخفيف حجم الخزين الاستراتيجي من النفط، او بالاصح تقليص معدلات التخزين وبمعدل النصف تقريباً، إذ من المعلوم في هذا الجانب ان معدل التخزين يصل حالياً الى ٧٠ الف برميل، وسوف يهبط في العام القادم ١٩٨٨ الى ٣٥ ألف برميل/يوم.

تبرر السلطات الاميركية هذه الخطوة بأن حجم الخزين سيصل في نهاية العام الحالي الى المعدل المطلوب اي ما يزيد قليلاً عن ١٠٠ يوم من الاستيراد، غير ان المراقبين لا يسعهم إلا ان يروا في التخفيض المشار إليه - وبعيداً عن الاعتبارات الاميركية - عثرة جديدة على طريق اوبك في سعيها لزيادة سعر النفط. نظراً لانه يعني حصول تخفيض مماثل في الطلب العالمي على النفط.



ريغان : المعادلات الصعبة

موقف الكونغرس

في ضوء ما سبق تتوضح معالم الخلاف بين السلطة التنفيذية بقيادة رونالد ريغان، والسلطة التشريعية بزعامة الديمقراطيين، إذ من المؤكد ان يعارض البرلمان ومجلس الشيوخ، التوجهات المعلنة، وفي مقدمتها زيادة الانفاق الحربي من جهة وتقليص الانفاق الاجتماعي من جهة اخرى.

فالحزب الديمقراطي، وبعض المعتدلين داخل الحزب الجمهوري يعارضون بشدة برامج البيت الابيض في المجال العسكري، مثلما يعتبرون مشروع حرب الفضاء سوف يرهق الخزانة الاميركية. وهم في هذا الاطار لا ينطلقون من اعتبارات مالية داخلية فقط، بل يربطون بين تلك المسألة وسياسة واشنطن العالمية.

كان قادة الديمقراطيين وممثليهم في الكونغرس قد عبروا خلال السنوات الماضية عن خلافهم الواضح مع الحكومة حول هذه المسألة، وهم يميلون باستمرار نحو تخفيف السباق التسليحي مع السوفيات لاعتقادهم ان بالامكان التوصل الى صيغ من التفاهم بين الجانبين لا تخل بالتوازن النووي القائم، وتجنب الاقتصاد الاميركي ايضاً جهوداً مضنية على المدى المتوسط والبعيد.

ومعارضة الحزب الديمقراطي تبرز ايضاً، وربما بشكل اوضح إزاء السياسة الاجتماعية المتبعة، التي ترسمها الموازنة المقترحة لما لها من آثار سلبية على قطاعات واسعة من الاميركيين الواقعين في اسفل السلم الاجتماعي. ويبدو من المؤكد هنا ان المعارضة ستقود حملة ضارية ضد ريغان وحزبه، مستفيدة من المشاكل والازمات المتتالية التي يتعرض لها منذ فترة، ومن حالة الامتعاض والنقمة المتزايدة لدى الكثير من الاميركيين بعد افول نجم الرئيس الهرم التدريجي. ان اقتراب موعد الانتخابات الرئيسية التي ستجري بعد قرابة العامين من الآن لابد وان يضفي على الخلافات حول الموازنة ابعاداً جديدة ويجعل منها مقدمة لمعركة سياسية على طريق استعادة الديمقراطيين ادارة البيت الابيض، قد يدفع ثمنها باهظاً الحزب الجمهوري.

ميزانية لا واقعية

وبعيداً عن الظروف والاعتبارات الاميركية الداخلية لابد من الملاحظة ايضاً ان الموازنة الجديدة تثير مخاوف حلفاء واشنطن والعديد من الاطراف الدولية، فزعامات الدول الصناعية، والاوروبية منها خصوصاً، تخشى ان تقود التوجهات الاقتصادية تلك الى حدوث تقلبات جديدة في العلاقات بين تلك البلدان، وفي العلاقات الاقتصادية العالمية بشكل اعم.

فالمفارقة الاساسية والتي تجعل بعض المسؤولين والمراقبين يصفون الموازنة باللاواقعية، تكمن في رغبة ريغان في زيادة الانفاق العسكري والحد من العجز في الوقت نفسه.

والسؤال الذي يطرحه اولئك هو . هل بمقدور الحكومة تحقيق الهدفين معاً إذا ما اخذت بالاعتبار الافاق الاقتصادية التي لا تبعث على التفاؤل ؟ فحتى لو قلّصت الانفاق في بعض المجالات، فمن غير الممكن سد العجز في الظروف الحالية، خصوصاً وأن مشروع الميزانية يقوم على اساس تحقيق معدل نمو قدره ٣,٢٪ هذه السنة بينما تذهب غالب الدراسات الى توقع معدل نمو لا يتجاوز ٣٪.

من كل ما تقدم يبدو من المحتمل ان تعيش الولايات المتحدة مرحلة من القلق السياسي خلال العامين القادمين، وأن تشهد علاقتها الاقتصادية الخارجية هزات كبيرة كعودة الصراع بشكل اقوى بين واشنطن وحلفائها الغربيين.■

القسم الاقتصادي

تيارات بارزة في الكتابة ميزت نفسها شكلاً وأسلوباً وموضوعاً عن سياقات القصة العراقية في مرحلتها الفنية التي بدأت في نهاية الاربعينات.

كتاب عن الادب الافريقي

«مختارات من الادب الافريقي» عنوان لكتاب جديد صدر مؤخرا في بغداد من ترجمة وتقديم الكاتب المصري د. علي شلش في سلسلة الكتب الشهرية.

وبغية التعريف بالآداب الافريقية المختلفة ولاعطاء صورة وافية للقارىء عن هذه الآداب عمد المترجم في اختيار نماذجه الى ان تكون كاملة عدا بعض الانواع الادبية، وعلى رأسها الرواية والسير الذاتية، اذ اختار د. شلش عوضا عن نصوصها الكاملة مشاهدها وفصولها ذات الدلالة.

وفضلا عن ذلك فان المترجم قد عمل قدر امكانه على اختيار مجموعة من النصوص الجيدة للكتّاب الافارقة بغض النظر عن الشهرة والسن، وهو بذلك يطمح ان تكون هذه المختارات حافزا للقارىء لمزيد من القراءة في الادب الافريقي. □

حرقة الاسئلة

في المغرب وعن دار توبقال للنشر صدر قبل ايام كتاب «حرقة الاسئلة» متضمنا مجموعة من الحوارات التي اجراها الباحث الفرنسي جاك الياندرا مع الكاتب والروائي المغربي عبد اللطيف اللعبي.

ترجم الكتاب الى العربية علي تيز لكاد، وقد طرح اللعبي في هذه المقابلات التي اجريت معه آراء في الادب والفن والحياة. □

بلد المحبوب

تحت عنوان «بلد المحبوب» تصدر خلال شهر يناير/ كانون ثاني رواية جديدة للكاتب المصري يوسف القعيد عن دار المستقبل العربي.

القعيد عاد الى القاهرة مؤخرا بعد جولة في لندن وباريس حيث صدرت له رواية «الحرب في بر مصر» مترجمة الى اللغة الانكليزية. □

«الاسرائيليون».. من هم؟

كتاب جديد صدر في القاهرة للدكتور قدري حفني، دراسة علمية هامة بعنوان «الاسرائيليون من هم؟»، بحث في الشخصية «الاسرائيلية»، تتكون من اربعة ابواب. الأول عن المجتمع الصهيوني بين النظرة الخرافية والنظرة الموضوعية، والثاني بعنوان تجسيد الوهم، دراسة في السيكولجية «الاسرائيلية»، والثالث عن التكوين النفسي للشباب «الاسرائيلي»، والباب الرابع عن التكوين السيكولوجي «الاسرائيلي» وقضايا السلام. □

اعلام العرب في الكيمياء

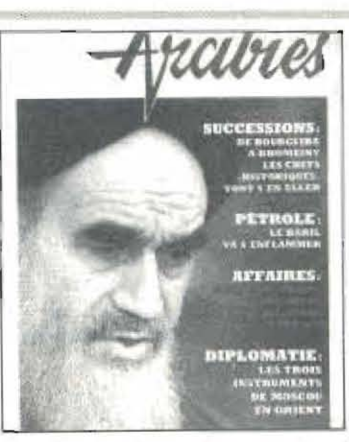
في اطار مشروع النشر المشترك بين الهيئة المصرية العامة للكتاب، ودار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، صدر في القاهرة كتاب «اعلام العرب في الكيمياء» تأليف الدكتور فاضل أحمد الطائي. □

زكي مبارك.. شاعراً

عرف الدكتور زكي مبارك كمفكر كبير وباحث أدبي رفيع لم ينل حظه كالعمالقة من جيله، طه حسين، والعقاد، وأحمد أمين، غير ان ما لم يعرف بشكل واف عنه حياته الفنية، والدراسة تتناول شعر زكي مبارك وتسلط الضوء عليه لأول مرة، تأليف د. العربي حسن درويش. صدر عن الهيئة العامة للكتاب. □

شكسبير في مصر

للدكتور رمسيس عوض صدر في القاهرة كتاب جديد «شكسبير في مصر» يتناول كيف عرفت مصر مسرحيات شكسبير، وتاريخ الفرق المسرحية المختلفة التي قدمت مسرحياته، خاصة فرقة الشيخ سلامة حجازي، وجورج ابيض، كذلك الفرق الانكليزية التي زارت مصر وعرضت شكسبير خلال هذا القرن. □



«ارابي» مجلة جديدة في باريس

كلمة حق تقال: لم يؤسس الزميل ياسر هواري مجلة، او يشرف على تأسيسها، إلا تميزت بالتلاؤم والتناسق بين الهدف منها، والموضوعات، والاخراج، والذوق، والاتقان، بدءاً «بالشبكة»، مروراً «بالاسبوع العربي والديار وكل العرب» وانتهاء بالمجلة الشهرية الجديدة «أرابي Arabies» ـ صدر العدد الأول منها مطلع كانون الثاني ١٩٨٧ ـ غير انها المجلة الاولى التي تصدر بالفرنسية، في العاصمة باريس، وتهتم بالشؤون العربية. من المراجعة الاولى، يشعر القاريء ان كل ما فيها انيق، منسق، في مكانه الضروري، بعيد عن فوضى اللون والخط والتشكيل.

المواضيع فيها ذات طابع دائم، غير مؤقت. قد تكون حدثية، ولكن المعالجة تتوخى ما هو ابعد من الحدث، الى الغايات والاهداف والآثار. مواضيع الغلاف نفسها توحي بذلك. عن خلافة الحاكمين: «من بورقيبة الى خميني، القادة «التاريخيون» سوف يرحلون». عن البترول: «البرميل سيلتهب»، وعن الاعمال: «خمسة وثلاثون مصرفاً عربياً تجتذب ١٨٥ مليار في فرنسا». وفي الداخل اكثر من موضوع وحوار يستبد بالقاريء. هذا عدا السينما والثقافة، والاخبار، موزعة على اكثر من مساحة في المجلة.

إذ نرحب بالزميلة «أرابي»، نشعر انها اضافت جديداً الى مملكة الصحافة.


ادوارد سعيد


د. محسن الموسوي


اندريه ميكيل


سامي عبدالحميد

بريشة ليث سامي

من قصائد المربد

معلقة البصرة

شعر : حميد سعيد



تنام البصرة على صوت الرصاص.. تكبر في عيون المقاتلين اهلّة، ويستحيل فضاؤها سعفاً من نخيل الجنة الملتهبة..

طوال الايام المنصرمة، ومدينة البصرة تهزج بالنصر الذي سجله المقاتلون العراقيون الاشاوس، فتتحول حجارتها الى حناجر تشدو بالفخر، وهي تعيش عرس الوطن الكبير.

حميد سعيد يكتب للبصرة معلقته، ولقد ابى في مهرجان المربد إلا ان يقرأها في البصرة، قريباً من البشر الذي يصمد، والحجارة التي تصمد، وتمثال السياب الذي يصمد هو الآخر.

المحرر

حُلْمُ وجهُهُا . .
أرأيتم معي حُلْماً ساحرا
وبلادا تسوّرُ بالشعرِ ضحكتها
أقتربوا الآن مني . .
وأسألوا وردة المتداركِ . .
ثم اصمتوا لحظة . .
كالصلاةِ . .

• • •

أفعلتُمْ ؟
أرأيتمْ وفيقة . .
هاهي تجمعُ أطرافها من شظايا القنابلِ . .
تنهضُ . . تقتربُ الآن . .
تبحثُ عن مقعدٍ فارغٍ . .
جَلستْ

• • •

ياوفيقةُ . . جئناكِ بالحبِّ والخجلِ المرِّ
فأعتذري دوننا . . وأعذرينا
رُبَّما أخَّرتنا وساوسُنا . .
رُبَّما منعتنا قبائلنا . .
فأسمعي ما نقول . . ولا تحرجينا
ياوفيقةُ . . يقترحونَ عليكِ اللجوء الى مدنٍ
لاكرامةَ للحبِّ فيها . .
يقترحونَ عليكِ الهزيمةَ . .
لاتعجبي . .
فلكلِّ امرىءٍ ماتعوَّدَ من دهرِهِ
ولكلٍّ دمٌ لغة
في حدودِ الاباطيل نافذةٌ جد ضيِّقةٍ
قد يُطلونَ منها . .
وتُطلين من فضَّةِ الماءِ
هذا الفضاء
وطنٌ للقصائدِ
لا موسمٌ للبكاء
ياوفيقةُ . . مرَّ الجنودُ بجيكور . .
وانتشروا بينَ شبّاكِ بيتكِ والاغنيةْ
وأقاموا المتاريسَ . . بين البلاغةِ والقتلةْ
تسقطُ القنبلةْ
فتفزُ اصابعُ مقطوعة وتعودُ الى كَفها
للبلاد التي ابتكرتْ كلَّ هذا النخيلِ . .
وعلمت العاشقينَ . .
اقتباس طقوس الحرائقِ من صَيفها
للخليلِ . .
ولهذا المساءِ الجميلِ . .
ولطفلٍ قتيل . .
يَنحني الشعراءُ ، ، وتنأى القصيدة عن خوفها
ياوفيقةُ . . اني انا العاشقُ
أشهدي لي . . اذا أقبل الشهداء
وأشهد أنكِ . . امُّ البنينَ . .
مملكة الروحِ . . تغلقُ أبوابها . .
والفضاءُ
ضَيِّق . .



التكرلي .. علاقة الانسان بالمكان

رؤية

«الرجع البعيد»

.. رواية فؤاد التكرلي المترجمة الى الفرنسية

رواية المكان

بقلم : افنان القاسم

رواية «الرجع البعيد» هي رواية المكان، فالرجع هو رجع عنه، وفي الرجع تتشكل الوقائع. وفي صفة البعيد للرجع اشارة دلالية لزمن القص عام ١٩٦٢، البعيد بالنسبة لزمن كتابة الرواية، او لزمن قراءة الرواية، ولكن العميق بأحداثه، وبأصداء هذه الاحداث المصيرية.

وعندما نقول عن «الرجع البعيد» إنها رواية المكان نعني ان لا وجود للمكان الخيالي إلا من خلال ارتباطاته بالمكان الواقعي، هناك البيت، والمقهى، والحي، والدائرة، والسينما، والسيارة.. الخ، وهذه كلها اماكن لها وجود في الواقع تعتمد عليها الشخصيات لتصل الى عالم الخيال، الاهم، والمعبر عن تجاوز الشخصيات له، ان امكنها ذلك. وبسبب من هذه العلاقة، التي هي ضرورة روائية، ليس المكان في الرواية ببعده الهندسي، وإنما هو المكان اللازم لموضوع الرواية وشخصياتها، لزوم فرض على النص ان يأخذ المكان صفة الانغلاق من ناحية، وصفة الضيق من ناحية اخرى.

المكان البيت

ضيّق مهما اتسعت اركانه : من الباب الاول الى «المجاز المظلم الضيق» صفحة ٧ الى الباب الثاني، الى الحوش، الى المطبخ، الى «غرفة العجائز» صفحة ٨، وباقي الغرف في الطابق الاول، الى السطح، وهذه كلها تشكل عناصر خانقة للشخصيات، لا تسمح لها بالتنفس، او انها عناصر تعارض سعي الشخصيات للوصول الى اهدافها. انه مكان منغلق على من فيه ببابين، فهو مكان غير عادي، وفي هذا يكمن عنصره الخيالي الرئيسي. لا يسمح لمن في «داخله» إلا بالاكل او الحوار لا يسمح إلا بالمكان الاكل او المكان الحوار، الذي كان، لهذه الخاصية، بالدارجة العراقية «الضيقة»، او بعلاقات ما بين الشخصيات مكتوب لها الفشل : علاقة عبدالكريم المطارد بموت صديقه او علاقته بمنيرة التي هي علاقة حب «فتية» منذ البداية، علاقة مدحت بمنيرة التي اماتت مدحت لحظة ان قرر العودة اليها، وكأن قرار العودة هو قرار الموت، رغم كل الوعي المستجد الذي صار لمدحت، علاقة منيرة بعدنان ابن اختها الذي اغتصبها، علاقة العجائز مع بعضهن التي هي علاقة عدائية، وإن حاولت ان تخفي ذلك، علاقة البنات، سها وأختها سناء، علاقة ايضاً عدائية، وإن كان ظاهرها طفولياً. علاقة الاب الذي يشقى ليل نهار، والذي سيحتضر في الفصول الاخيرة، والام التي شاخت، ولم يبق لها إلا البكاء. هذا مكان ضيق ومنغلق لا يسمح بوجود توازن حقيقي للقوى، فالقوة الخارجية السياسية، في زمن عبدالكريم قاسم، الاكثر انفتاحاً على المكان الواسع،

وبالتالي، الاكثر قوة وإرهاباً، هي من وراء كل هذا الضيق وهذا الانغلاق الذي تقاربه الرواية عن طريق الاشارات حتى الفصول الاخيرة الخاصة باسقاط عبدالكريم قاسم،

هذا الاسقاط الذي لم يمنع مقتل مدحت، والذي كان من ورائه ـ من بين آخرين ـ عدنان، مغتصب خالته، محقق المكان المفتوح المهلك، وفي هذا اشارات اخرى لحكم عبدالسلام عارف اللاحق الخانق.

المكان المقهى

نقيض المكان البيت، المكان العائلة، له علاقة بالمكان الضيق، فالحوارات واحدة، والاكل وإن صاحبه الشرب فهو واحد ايضاً، لكن الكأس هي المكان السحري الذي يملأ ويفرغ حسب الاهواء والمطالب، فتفتح هذه الاهواء، وتكشف هذه المطالب. نقف على حياة حسين زوج مديحة قبل سفره الى الكويت، وبعده، واسباب تشرده، وتشرذمه، وسقوطه، وسيكون المكان الكأس المنفتح وسيلة لهرب مدحت بعد ان اكتشف ان زوجته منيرة ليست عذراء، ليست المكان المنغلق، ثم حافزاً على الصحو، ومحاسبة الذات، واكتشاف الانسانية في ميزة الحبيبة، ولكن.. بعد فوات الاوان.

المكان الحي

من جهنم السوداء، لا أباس، ولا ايأس، يكون ملجأ لحسين ومكاناً لتدميره البشري، وكذلك لمدحت. ولكن ما ينقذ مدحت منه ـ ولو مؤقتاً ـ الثورة على عبدالكريم قاسم، اي المكان المفتوح، الواسع، ليقتله هذا المكان، لأنه لا يمثل الثورة المطلوبة. إنه حي الاكراد، لكنه مكان التدمير حيث يلجأ حسين ثم مدحت اضيق مكان.

المكان الدائرة

دائرة مدحت غير الوهمية، يدخلها الجميع ويخرجون منها دون ارادته، رغم كل ادعائه «بالرفض»، وبما يدعوه «بالانانية المنتظمة». الدائرة مكان «عمل»، بالمعنى الشامل لهذه الكلمة، وإن اتاه حسين بهمومه، او تخيل منيرة تتلفن له. والدائرة بمعنى عالم مدحت، العالم السحري الذي ظل منغلقاً في وعيها الادنى، ولحظة ان خرج منها الى دائرة اخرى اكثر سحراً وأكثر وعياً، انطلق عليه «تمرد» الآخرين ـ اصحاب الانقلاب ـ بدائرتهم، وأوقفوا مسيرة حياته، ومشروع حياة جديدة، حسب قيم جديدة، ومفاهيم مخالفة للمفاهيم السائدة. منيرة هي الوحيدة التي خرجت من دائرته بعد شرط موته، ومن لحظة عبث طويلة، رأت فيها تشويه الانسان، وذلك في لحظة تمردها التي تنتهي بها الرواية، ورفضها لعلاقة غير صحية تقيمها مع اخي زوجها المعطوب. فالدائرة: البيت، العائلة، مثلما قدمت في بنية القص، مكان لا يسمح بالتطور إلا من خارجها. إذا تعذر ادخال عناصر جديدة فيها، لأنها رمز الانسان المحدد بحضارته وتاريخه ■

ضَيّق . .
فأفتحي افقاً في الغناءُ
كل ذرة رمل . . بلاد مُباركةٌ
وحدودُ مقاتلة

ولها أخوةٌ يحرسون صِباها
بهم تتباهى . .
وفتاها . .
سيِّد باسلٌ . . سورها وحماها

اقترحتهُ المروءاتُ . . فاتحة للندى
الحكيمُ النبيل . .
غنِّ لهُ يابلادي . .

• • •

أوروكَ تكتبُ لوحَ اليقين
دمٌ في العَجين

دمٌ في دفاترِنا
دمٌ في النَشيد
أجلسي ياوفيقةُ . .
مازال في الوقتِ مُتسَّعٌ . .
والقصائد حائرةٌ بين عاداتها وحضورك
بينَ مخاوفها . . وصباكِ العنيد
أنظري . .
كيف تخرجُ مشدودة القسماتِ . .
وكيفَ يذوبُ الجليد
أيها الشعراء . .
حاولوا الليلةَ ان تنظروا في دواوينكمْ .
فهي مهجورةٌ
والقصائد غائبةٌ
والبحورُ . .
ورق ميِّتٌ . . وفراغ

فأتبعوها الى دم ربّا
اسمعي ياوفيقةُ . .
هذا صديقي الذي قال : هيا
اتبعوني الى دم ربّا
دمها خيمة . .
تستضيفُ الأحبَّة
تسمحُ بالطمأنينةَ أحلامهمْ
فأن أقبل الليل . . تخرجُ من دمها نجمةٌ
على ضوئها . . يكتب الجند رسائلهم . .
أليكِ
نسهرُ الليلة عندها . .
نغسل اوجاعنا . .
نستردّ طفولةَ أوراقِنا . .
ياوفيقةُ . .
ما كل هذا الذي يُقال
فالذين استبدلوا وطناً . .
بمقاهي البلادِ الكئيبةِ
واستبدلوا رحماً طيباً . . بصناديق موحِشةً
والرُطبَ الجنيَّ . . بفاكهةٍ مُرَّةٍ
والعراق . . بسُمِّ الشعاراتِ

لي معهم كلامٌ . .
لو ينفع الكلامْ
وما كل هذا الذي يُقال
والذين حَرقنا أصابعنا
قبل ان تصل النار ابوابهم
لم نجدهمْ . . وقد داهمتنا الحرائق .
فأستسلموا . . واستطابوا البُكاء
وما كل هذا الذي يقال ■


بريشة ليث سامي

معرض الاثار الاردنية في اللوكسمبورغ

حضارة البتراء في باريس

كيف يمكن للبتراء ان تنتقل الى باريس ؟

كان هذا السؤال يشغل ذهن الفنان الفرنسي جان لوي نو المتخصص في الآثار العالمية، الى ان استقر به الحال، وبالتعاون مع «اللجنة الفرنسية للنشاطات الفنية» حين تقرر ان يستضيف متحف اللوكسمبورغ معرضاً شاملاً عن الحياة التاريخية والاثرية في الاردن تحت عنوان «٩٠٠٠ عام من فن المملكة الاردنية».

الملكة نور، رعت هذا المعرض وقدمت الى باريس لقص شريط الافتتاح في احتفال رسمي حضرته الكثير من الشخصيات الفرنسية والعربية، ثم تقرر ان يستمر المعرض حتى الخامس والعشرين من كانون ثاني، بغية اتاحة الفرصة للكثير من زوار المتحف للاطلاع على محتوياته.

اجنحة المتحف ضمت اكثر من خمسمائة صورة فوتوغرافية للمنحوتات والابنية والنقوش الاثرية القديمة، ورسوماً وفسيفساء تم العثور عليها في حقب وأزمان متفاوتة، يعود تاريخها الى مختلف الحضارات التي تعاقبت على الارض الاردنية منذ ما يقارب تسعة آلاف عام وأبرز ما يلفت النظر في هذه المعروضات تمثالان تم اكتشافهما من قبل ثلاثة اعوام فقط ويعود تاريخها الى ستة آلاف سنة قبل الميلاد الى جانب أواني منزلية من اربعة آلاف سنة مصنوعة من البرونز والفخار.

في المعرض ايضاً مجموعة من اعمال تعود تاريخياً الى العهدين الروماني واليوناني ومشاهد من البتراء، بكل ما تمثل من قيمتها التاريخية المعروفة، كما ان هناك لوحات لمستشرقين فنانين زاروا الاردن ورسموا مشاهد من طبيعته وآثاره.

يقدم هذا المعرض فكرة شاملة عن تاريخية الاردن، جغرافياً وحضارياً، ويسهم في تعريف المشاهد الفرنسي بآثار هذا البلد العربي، عريق الحضارة، مما يضع زائره امام لوحة تاريخية مكتملة، تعود به الى قرون سالفة، تشهد بها هذه اللقى الاثرية المصفوفة في اروقة المتحف، باتفاق فني وهندسي.

انها لغة يفهمها المشاهد الاوربي افضل من سواها، لغة حضارية ينجذب إليها وهو المفتون بحضارته ومعطياتها التاريخية، وتزداد حدة الوعي عنده من خلال تجاوبه الفني مع آنية من الفخار، او تمثال من الحجر، او مشهد عمراني لبقايا معبد، ما تزال اطلاله باقية حتى اليوم.

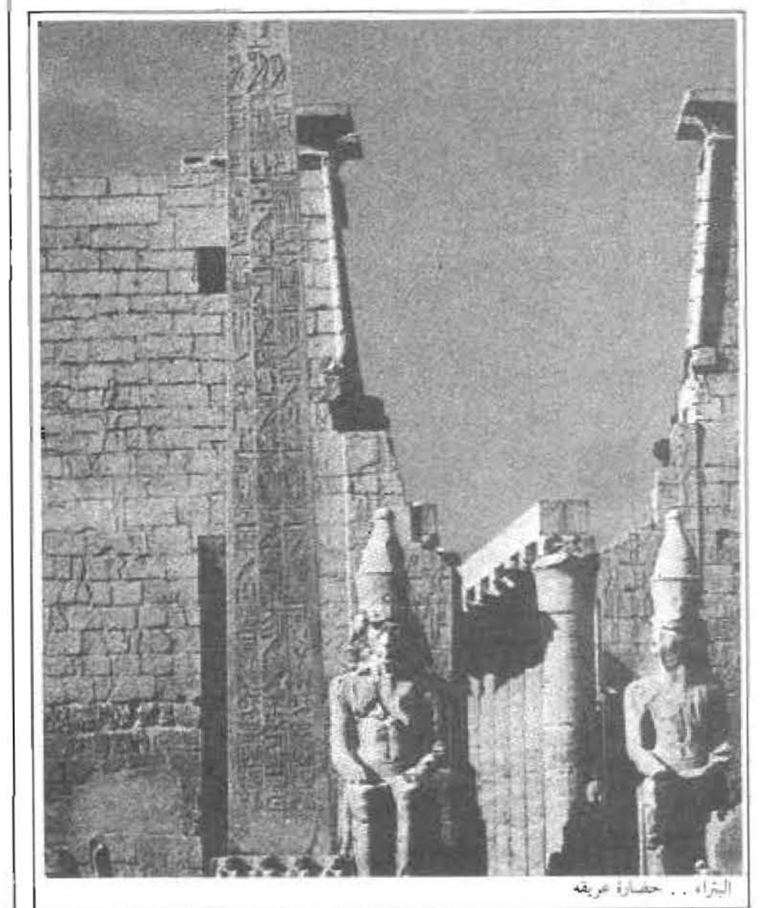
انتقلت البتراء بكل ثقلها الحضاري الى متحف اللوكسمبورغ، هذه المدينة العريقة في شرقي الاردن قرب سفح جبل حور في وادي موسى، والتي كانت مركزاً هاماً لتجارة القوافل التي درّت عليها ثروات طائلة لعدة قرون، ومنذ ان بنيت فيها قلعتها الشهيرة في القرن الثاني عشر، وهي محط انظار الحضارات الاخرى، حتى اصبحت الآن محط انظار المؤرخين والآثاريين، فما زالت اطلال مسرحها الكبير ومساكنها ومقابرها قائمة، رغم صروف الزمن وتغيرات المناخ، بل لعل ما يلفت النظر اليها هو الصخر الذي بنيت منه، وهو صخر وردي اللون، يضفي جمالية لونية على جمالية العمران الهندسي فيها.

لقد جاءت رموز حضارة الاردن الى باريس، مصورة في مشاهد فوتوغرافية، او في نماذج حقيقية منها، مما عثر عليها رجال الآثار والمنقبون تحت الحجارة وبين طيات التراب، لكي تكون شاهداً حضارياً على تاريخية المنطقة، وعطائها منذ تسعة آلاف سنة. ■

فيصل . .



الملكة نور رعت الاحتفال



البتراء . . حضارة عريقة

مقابلات ادبية مع شعراء المربد

الشاعر اللبناني شوقي بزيع :

الممكن والمستحيل في قصيدة الحب

اجرت المقابلة : امل الجبوري

من رحم الكون نسجت امرأة المستحيل مكانها الوهمي واستقرت تتجلى في الشعر محتجبة كالقمر البعيد لتظل مجرد امنية مستحيلة، فرحل الحزن ليأتي بأحزان كبيرة، فأي جمال هذا الذي استطاع ان يضيء امام عيني الشاعر اقواس قزح ؟ وأيّ مسافة تلك التي استطاعت ان تصل المسافة بالمسافة لتأتي بالقصيدة التي يقتلها الوضوح ؟ فهل احب الشاعر ليقتل القصيدة ام أحب قصيدته فضحى بحبيبته ؟

هذا ما دار من حوار حول المرأة والقصيدة في شعر الشاعر اللبناني شوقي بزيع .

كل افكارنا عن الجمال لا تعادل زهرة دفلى تقف بحنان على حافة نهر . .
وكل حديث عن الطفولة لا يساوي ابتسامة طفل او دمعته وبراءة وجهه

■ هل تبدأ بالمرأة القصيدة ام القصيدة المرأة في مسيرتك الشعرية ؟

ـ بالنسبة لي ليست هناك مشكلة في ايّهما نبدأ لأن المرأة هي شكل من اشكال القصيدة او لنقل انها القصيدة نفسها، ثمة تشابه كبير بين المرأة والقصيدة، كلاهما يتمنى، وكلاهما يأخذ جماله من المسافة التي تفصله عنا، القصيدة يقتلها الوضوح وكذلك المرأة .

■ هل تعني وضوح شخصيتها ام وضوح التعامل معها ؟

ـ اني اعني السطحية، اي ان القصيدة التي تقدم نفسها دفعة واحدة ليست بالقصيدة الاجمل بل تلك التي تشي بمناطق الداخل التي تعطينا طرف الخيط ثم نضرب في متاهاتها على غير هوى. ما نصل اليه في الشعر هو بعض تجلياته التي تتوزع هنا وهناك لكن الشعر يبقى محتجباً وراء غموضه وسرابه وما نصل اليه في النساء هو هذه المرأة او تلك لكن المرأة بالمطلق تظل مجرد امنية مستحيلة .

■ انت تشير الى «المرأة الحلم» التي تسكن ذهن الشاعر ؟

ـ نعم . . فنحن نركض وراء المرأة دون جدوى وكيف يمكن ان نصل الى شيء نركض في داخله ذلك لاننا محتوون جميعاً برحم كوني نسبح في مياهه، كيف نبلغ نهاية امرأة خرجنا من احشائها في الاصل كما في قول الشاعر الالماني (الانوثة الابدية تجرنا وراءها) لذلك يأخذ الحب شكلاً مدمراً احياناً وتأخذ العلاقة شكلاً صراعياً احد طرفيه السكينة والطمأنينة لأن المرأة هي نوع من السكن بمعنى من المعاني وفي القرآن قال تعالى (ربي هبني امرأة اسكن اليها) لكن الطرف الآخر موصول بالخوف والتوتر وهو مفتوح على الموت في نهايته القصوى وديك الجنّ الحمصي هو رمز لهذا الطرف الذي اعنيه أي الحب الذي يؤدي الى القتل .

■ ومن الحب ما قتل ؟؟



علماء العرب

فلسفة الاخلاق عند المفكر العربي مسكويه

مسكويه هو احمد بن محمد بن يعقوب ومسكويه لقبه غير ان البعض يلقبه بأبن مسكويه، ويكنى بأبي علي، بالخازن لانه اشتغل اميناً لخزائن الكتب عند ابن العميد وغيره.

تثقف مسكويه بثقافة واسعة في الادب والتاريخ والفلسفة والطب، ثم اهتم ببعض فروع الثقافة التي نشأ عليها، فركز اهتمامه على الفلسفة الاخلاقية العملية وآراء الفلاسفة فيها وما يدعمها من آثار وأشعار وأقوال حكيمة. كما ذكر عنه انه اشتغل بالكيمياء وهي في وقته العلم الذي يبحث عن حجر الفلاسفة في سبيل تحويل المعادن الخسيسة الى معادن ثمينة. وقد عاب عليه بعض معاصريه ذلك، وعدوّه مضيعة لوقته. إلا ان قائمة كتبه المعروفة لا تتضمن كتاباً في الكيمياء بهذا المعنى.

وقد التصقت حياة مسكويه ببني بويه إذ ولد حوالي عام ٣٢٠ للهجرة، وما لبث ان عمل كاتباً للسر عند الوزير المهلبي وخازناً لكتبه، والمهلبي هذا وزير معز الدولة البويهي، ثم انتقل الى خدمة وزير ركن الدولة الكاتب الشهير المعروف بأبي الفضل ابن العميد، واستمر خازناً لكتبه فترة ذهبية من فترات حياته، وتولى العمل نفسه عند ابنه أبي الفتح ابن العميد الذي كان وزيراً لركن الدولة ثم لابنه مؤيد الدولة الذي قتله، فتابع مسكويه خدمته للبويهيين ومرّ على بلاطات عدد منهم مثل عضد الدولة وصمصام الدولة ولا يستبعد اتصاله ببهاء الدولة.

ويبدو ان نتاجه الفكري الرئيسي كان معتمداً على المكتبات التي خدمها، إذ اتاحت له فرصة الاستفادة من كتب كثيرة جمعها الملوك والوزراء، لذلك جاءت اغلب مؤلفاته جمعاً وتنسيقاً بين الحكم والآراء التي تبناها في هذين البابين. ويتميز بكتاب في التاريخ معروف هو (تجارب الامم) وصل فيه الى حوادث عام ٣٦٩ هـ.

وقد عمر مسكويه طويلا اذ توفي عام ٤٢١ هـ عن عمر يقارب المائة ومن بين آثاره الشهيرة : تجارب الامم، انس الفريد، الفوز الاكبر، الحكمة الخالدة، المستوفى. ويعتبر كتابه «تهذيب الاخلاق» من اهم آثاره وهو يبحث في الفلسفة الاخلاقية والتوجيهات السلوكية، وقد جعله المؤلف في سبع مقالات تبحث في النفس الانسانية وقواها وفضائلها وفي تعريف الخلق وفي الخير والسعادة وأقسام الخير وفي ظهور السعادة في الافعال الناشئة من الفضائل المتقدمة وفي الاتحاد وحاجة الناس بعضهم لبعض في وقاية النفس من الوقوع في الرذائل وفي الصحة على النفس ومعالجة امراضها.

وقد نشر كتاب تهذيب الاخلاق لاول مرة في القاهرة عام ١٣٢٩ هـ وأعيد نشره في بيروت عام ١٩٦١ م. ولاهمية الكتاب فقد تولى عدد من المستشرقين ترجمته الى الانجليزية والالمانية والفرنسية.

تهذيب الاخلاق

والمتتبع لمضامين كتاب تهذيب الاخلاق يجدها تحتوي على كل ثمار عصر مسكويه من فلسفة ودين ودليل عقلي وتوجيه خطابي وشعري. ولم يعتمد المؤلف من بين الفلاسفة على فيلسوف واحد، وأن خص ارسطو بالنصيب الاوفى.

وفي الكتاب دراسة قائمة على العلم

لكل مثل حكاية

أوفى من عوف بن محلم

قال ابو الفضل الميداني :

كان من وفائه انّ مروان القرظ بن زنباع غز بكر بن وائل، فقصّوا اثر جيشه، فأسره رجل منهم وهو لا يعرفه، فأتى به أمه، فلما دخل عليها قالت له أمه :

- انك لتختال بأسيرك كأنك جئت بمروان القرظ..

فقال لها مروان :

وما ترتجين من مروان ؟

قالت : عظم فدائه.

قال : وكم ترتجين من فدائه ؟

قالت : مائة بعير.

قال مروان : ذاك لك على ان تؤديني الى خماعة بنت عوف بن محلم.

وكان سبب ذلك ان ليث بن مالك، لما مات اخذت بنو عبس فرسه وسلبه ثم مالوا الى خبائه فأخذوا اهله وسلبوا امرأته خماعة، وكان الذي اصابها عمرو بن قارب وذؤاب بن اسماء، فسألها مروان القرظ : من انت ؟

فقالت : أنا خماعة بنت عوف، فانتزعها من عمرو وذؤاب لانه كان رئيس القوم، وقال لها :

غطي وجهك، والله لا ينظر اليه اعرابي، حتى اردّك الى ابيك، ووقع بينه وبين بني عبس شرّ بسببها.

- نعم، ربما بدافع الغيرة او التملك او الخوف من فقدان الحبيب.

الاحتدام الداخلي

■ هل جربت الحب كشاعر لتسعد بالحياة (كما قال جان جاك روسو) ام انك تسعد بالحياة لتحب ؟

- احب لا لأسعد في الحياة بل لأحاول دفع الموت ما امكن ففعل الحب هو حالة الامتلاء وإندفاع الروح الى حالاتها القصوى انه ذلك الاحتدام الداخلي والغليان والكثافة التي لا تبقي معهما فجوة لكي يتسلل الموت الى دواخلنا. الموت حين يأتي الفراغ والخواء والسأم والحب هو التعويذة التي تطرد كل هذه العناصر ولكن المأساة هو ان الجسد في ما يصل الى اقاعاته القصوى مع الحب يكون قد وصل الى لحظة اللاعودة بمعنى انه يكون قد بلغ نهاياته الاخيرة وأشرف على لحظة الانقطاع او لحظة الموت.

■ أي ان الوصول بالحب الى مداه الجسدي يعجّل من نهايته الروحية ؟

- سأنطلق بالاجابة من قول للقديس أوغسطين (الجسد فيه الروح) اي ان عواطفنا وهي تندفع صعودا بأتجاه الاكتمال لابد لها وأن تبحث عن تحققها في جسد العاشقين والجسد ليس لعنة نحملها كما في بعض المتعقدات ولا شيئاً ثقيلاً ينبغي التخفيف منه بل هو بيت القصيدة والحاضن الجميل للروح التي تحب وتكره وتحلم وتيأس ولا اتصور حباً حقيقياً يلاشي الجسد او يلغيه او ينظر اليه من منطلق الاثم والدنس، لكن علينا ان نحرر هذا الجسد من عقد النقص والخوف والخطيئة تماماً. كما لو اننا نرقص وحدنا في غابة شاسعة.

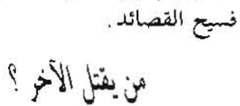
■ هل تعيش اللحظة مع المرأة التي تحب والقصيدة التي تكتب ؟ ولماذا غدت قصيدتك جسراً للوصول الى تلك الحبيبة ؟

- انا لا انظر الى الزمن بمقياس الاسترخاء والنمطية التي تتكرر مع توالد الايام وذهابها بل من خلال الكثافة الشعورية التي تحملها اللحظة الآتية او تخلو منها واستطيع القول بأن لحظات معينة قد تعادل عمراً بأكمله وبأن عمراً كاملاً قد يذهب في الهباء.



شوقي بزيع : الجسد فيه الروح

ان اللحظات التي عاشها العشاق العذريون مثلاً هي نموذج للحظات الامتلاء والكثافة لانها تحمل اقصى درجات الايقاع العاطفي والعصبية والتوتر بينما تخلو حياة المحبين العاديين او الكثيرين من الازواج مثلاً من اي نبض او خصوصية في العلاقة بين المرأة والرجل وهنا يبدو الحب حالة من حالات القصيدة والسؤال هنا هل يشعل الشعراء حرائق عاطفية في داخلهم لكي يكتبوا الشعر، وهل المرأة تتوسل من اجل القصيدة ؟ هذا الرأي طرحه المفكر صادق جلال العظم في كتابه عن الحب والحب العذري حين زعم بأن الشعراء العذريين تعمدوا ان لا يتزوجوا من حبيباتهم من اجل إبقاء القصيدة ملتهبة فو دواخلهم وأن بعضهم كان قادراً على اخفاء شعره عن الناس على الاقل الى ما بعد زواجه من حبيبته ولكنهم في رأيي كانوا مصابين بنوع من النرجسية وحب الذات بحيث ضحّوا بحبيباتهم من اجل شهرتهم وذيوع قصائدهم وأنا اميل الى هذا التفسير حتى لو لم ينطبق تماماً على واقع العذريين، قد يكون العذريون حُرموا فعلاً من حبيباتهم فجاء الشعر لكي يعيد اليهم المرأة عبر القصيدة. هذه المرة ومن هنا كان ميل بعضهم الى تكرار اسم حبيبتهم مراراً وكأنهم يخلطون بين الاسم والمسمى كما في عصر السحر فيتخيلون بأنهم حصلوا على من يحبون بمجرد ذكر الاسم والمسألة في رأيي هي مسألة المسافة التي تأتي القصيدة لكي تردمها وتعيد التوازن من خلال اللغة ويبدو ان الحياة والشعر لا يسمّيان معاً ولابد ان نضحي بأحدهما احياناً ولقد حصل انني كثيراً ما ضحيت بحبيبات رائعات وأسكنتهن فسيح القصائد.



من يقتل الآخر ؟

■ ها انت تصل قصيدتك وتقتل حبيبتك في الوقت نفسه ؟

- كنت افعل ذلك بمرارة ولكن لم يكن لدي خيار آخر لأن المرأة في القصيدة اجمل منها في الواقع، لا اقتل إلاّ الجانب الذي ينبغي قتله في الحب، اي الجانب الذي قد يسقط في العادة والتكرار والمألوف وأعمل على ان احيي الجانب الاكثر توهجاً من المرأة الممكنة والمستحيلة في آن واحد. من قصيدة لي اقول في حوار صغير :

- هل تراني ؟
- ارى امرأة خلف ما تقصدين تماماً.

■ القصيدة هي المرآة التي تعكس ما يهم الشاعر بقوله من مشاعر وافكار فهل تكون المرأة المرآة التي تعكس العالم الخارجي ؟

- ارى انه من الانانية ان نعتقد او ان ننظر الى المرأة على انها مجرد مرآة تعكس صورة الرجل الباحث ابداً عن صورته في البشر والاشياء فالمرأة ليست مرآة العالم بل روحه ومستقبله وإذا كان لنا الحق ان نجعل المرأة مرآة الرجل فعلينا بالمقابل ان نعترف بأن الرجل بدوره مرآة المرأة في ذلك السعي الابدي الذي يبذله كل منهما وهو يبحث عن الآخر لكن المرأة من جهة اخرى هي المحرك الفعلي لكل ما يعتمل في ذهن الرجل من آمال ورغبات وإذا كان احدهم قال بأنه ما من رجل عظيم وثمة من ورائه امرأة، فأنا أصحح هذا القول فأقول «ما من رجل عظيم إلاّ وأمامه امرأة» لأنها وحدها التي تقدم له الحافز والقوة والارادة لملامسة المستحيل احياناً.

■ اي منهما يهزّك ويوحي لك بالشعر ذكاء المرأة ام جمالها ؟

- انا منحاز للجمال الكوني بالمطلق سواء وجد هذا الجمال في الموجة او السنبلة خاصة وأن كل افكارنا عن الجمال لا تعادل خصراً جميلاً او زهرة دفلى تتجمع بحنان على المياه العطشى وكل حديث عن الطفولة لا يساوي ابتسامة طفل او دمعته او براءة وجهه. يفتنني جمال المرأة دون شك لكنه يثير فيّ نوعاً من الفتور والاشمئزاز احياناً إذا احسست انه مجرد قناع يغطي قبح الداخل، اشعر ساعتئذ بأنني امام حالة غير عادلة وبأن المرأة التي امامي تحمل جمالاً لا تستحقه وأنها تقتله في كل لحظة.

اما إذا اقترن جمالها بجمال الداخل فحينئذ تضيء امامي اقواس قزح لا تحصى وأنجذب الى موجة الحنان الكبرى التي تتدفق من جسد المرأة في وضوحها لذلك فالجمال الحقيقي لابد ان يكون ذكياً والذكاء الحقيقي لابد ان يكون جميلاً.

■ ماالذي يشغلك الآن ؟

- لم احسّ بضرورة الشعر كما احسّها الآن. إذ ما الذي كنت سأفعله لو وقفت إزاء الحلم المستحيل هذا ولم يسعفني الشعر ؟؟ ■

كما تصوره، ولا تخلو من تتبع الواقع الذي عاش فيه. ومع كل هذا التنوع في مصادر «تهذيب الاخلاق» فاننا نلمح صيغة متمثلة ايجابية بارزة فيه تدل على ان مسكويه امين المكتبة لم يضع وقته عبثاً.

وهذه الصيغة الايجابية تقوم على اركان:

■ اولها: الثقة بالانسان، فصحيح ان مسكويه رفض النظريات المعتقدة بطيبة الانسان او شره الفطريين، ولكنه حين عده كتلة من الامكانات والطاقات يمكنها بالاكتساب والتوجيه ان تصل الى افضل الخيرات كما يخشى عليها من الانزلاق الى الشرور، وأكد قدرة الانسان على تحصيل المستويات الرفيعة، ووضعه ووضع المربين امام المسؤوليات الجدية في هذا الميدان.

■ والركن الثاني للصيغة الاخلاقية الايجابية الواردة في التهذيب هو ان الفضيلة العليا لا يصل اليها المرء بالاعتزال والهرب من الكفاح في سبيل الاصلاح بل يتعين على طالب السعادة ان يخوض غمار المجتمع ويواجه ما فيه من مفاسد، محاولاً اصلاح ما يمكن اصلاحه، فنموذجه ليس الانسان المتوحد القابع في صومعته بل الانسان الذي يعيش بين الناس ويسعى الى الارتفاع بهم.

■ والركن الثالث للصيغة الاخلاقية لمسكويه هو اعطاء جميع قوى الانسان وميوله قيمتها ضمن حدود دورها الاخلاقي مع رفع العقل سيداً موجهاً لسائر القوى النفسية بل قائداً موجهاً للحياة الاجتماعية.

وإذا كان عصرنا عصر تفكير سياسي اقتصادي فما احوجنا بين الحين والآخر الى معاناة التفكير الاخلاقي الذي يتجه الى ضمير الفرد مباشرة، فالفرد مهما بلغت قوة الظواهر الاجتماعية يظل هو الانسان.

في المقالة الاولى من كتاب مسكويه - تهذيب الاخلاق - يعتبر الخاصة الاجتماعية من اهم صفات الانسان، فهو كائن اجتماعي بالطبع وتجمعه ضروري ليس لتحصيل منافع وحسب بل لاقامة الفضائل، فالعوائق كثيرة والمجالات واسعة معقدة، والفضائل عديدة متنوعة وطرقها ليست دائماً سهلة. فلابد من تعاون الناس على مكافحة العوائق وإزالة ما يقف في وجه الرفعة الاخلاقية. ثم ماهي فضيلة الانسان المنعزل؟

انها فضيلة غير مجربة فهو إذ لا يواجه الناس لا يعرف اغراء المطامع والشهوات ولا يعد الانسان فاضلاً فضيلة جدية مالم يعش في المجتمع ويتفاعل مع افراده ويثبت على فضيلته بعد ذلك.

في المقالة الثانية يبين مسكويه ان الموجودات تختلف بقبولها للتكوينات الارفع، فالجماد الذي يمكنه ان يقبل هيئة مناسبة كالبناء والحلية افضل من سواه. والموجود الذي يقبل التكوين النباتي بما فيه من قوة على الاغتذاء والنمو افضل من الجامد وهكذا.

ويبدأ النبات بسيطاً شبيهاً بالجماد ثم يرتفع حتى يصل الى النباتات المعقدة ثم يصل الى المستوى الاعلى كالنخل الشبيه بالحيوان لولا ثباته في الارض.

وتتفاضل الحيوانات، فتصل الى اللذة والالم، ومنها ما يسعى الى مصالحه بالالهام او الغريزة..

وفي المقالة الثالثة ينسب مسكويه حده للخير المطلق والسعادة الى ارسطو، ويعتبر الخير المطلق هدف الكل أو مقصود جميع الكائنات لانه الكمال التام يتجه الانسان نحوه بالشوق، وهو خير لجميع الناس على عكس السعادة التي هي خير خاص لكل فرد من افراد البشر، وإذا كان غير الناطق مستعداً للتمام وبالتالي للخير فهذا ليس منه عن ارادة ولذلك لا يسمى سعادة بالمعنى الدقيق بل يسمى بختاً واتفاقاً.

وفي المقالة الرابعة يقارن مسكويه بين العدالة والخيرية. فالعدالة مقتصرة على كسب المال والمنافع بالطرق المشروعة، وتزيد الخيرية في انها انفاق المال فيما ينبغي ومساعدة الآخرين بالمنافع، فالخير قليل المال لانه يكسب قليلاً بسبب اتباعه الطرق الشريفة وبسبب انفاقه الكثير.

وفي المقالة الخامسة يذكرنا مسكويه بتكامل افراد النوع الانساني وعجز الواحد منهم عن الاتمام بنفسه وحاجته الى اخوانه، ويقوم التضامن على المحبة، واعلاها المحبة الاختيارية لدى الانسان.

وفي المقالة السادسة يبدأ مسكويه الحديث عن مداواة النفس ويقسمه الى قسمين: قسم وقائي وقسم علاجي:.

وتختص هذه المقالة بالقسم الوقائي.

ولعله قد ظهر من هذا التقسيم انه ينطلق في تقويم النفس واصلاحها من تشابه امراضها مع امراض الجسم لانها - وان كانت كائناً روحياً قائماً بذاته - متصلة بالمزاج الجسمي. تتأثر بصحته ومرضه. وهذه فكرة رائدة من صاحب «تهذيب الاخلاق»، وهو يقيم معالجة النفس على منهج علمي يتحرى الاسباب ويتوصل الى الاهداف عن طريق وسائلها المناسبة.

وفي المقالة السابعة - والاخيرة - يستخدم مسكويه التشبيهات الهندسية، فيعتبر الفضيلة مركز دائرة، والرذائل اضدادها الواقعة على المحيط. ثم يعيد ذكر الفضائل الرئيسة وما يقاربها من رذائل. ويورد كيفية معالجة بعض الرذائل تاركاً للقارىء ان يقيس عليها علاج سواها.

ان نموذج مسكويه هو الانسان المثقف الهادىء، المعتدل الذي يميل الى الزهد، زهداً غير مخل بالصحة والنظافة، وغير متعارض مع واجبات الانسان نحو اخية الانسان. ■

اسرار اللغة العربية

وصف المؤنث كالمذكر

تقول: (ثوبٌ خَلَقٌ وبُردَة خَلَقٌ) و (غلام أُملود وجارية أُملود) و (رجلٍ عانس وإمرأة عانس) و (سعيدٌ بكرُ أبويه وهندُ بكرُ ابويها) و (رَجُلٌ رقوبٌ وإمرأة رقوب) إذا لم يعش لهما ولد، و (فتىً غيرٌ وفتاة غيرٌ)، و (رجلٌ محبَّ وإمرأة محبّ) و (رجلٍ عاشق وإمرأة عاشق)، و (رجل وَقَاحُ الوجه وإمرأة وَقَاحُ الوجه) و (رجلٌ عاقرٌ وإمرأة عاقرٌ)، و (جَملٌ ضامر وناقة ضامرٌ) و (رأسٌ ناصلٌ من الخضاب ولحيةٌ ناصلٌ) و (رجلٌ أيمُ وإمرأة أيمُ) و (رجلٌ ثيِّبٌ وإمرأة ثيِّبٌ) و (فرسٌ كُمْيتٌ وحجر كُمْيتٌ) و (غلام ناشىء وجارية ناشىء).

التغليب

التغليب هو اعطاء الشيء حكم غيره، او ترجيح احد المغلوبين على الآخر، واطلاق الحكم عليهما مجازاً لاجراء المختلفين مجرى المتفقين، وذلك مثل اطلاقهم (الابوين) على الاب والام و (القمرين) على القمر والشمس، و (العُمَرَيْن) على ابي بكر وعمر، و (المَرْوَتَيْن) على المروة والصفا، وهما مكانان بمكة، و (البصرتين) على الكوفة والبصرة، و (المَوْصِلَين) على الموصل والجزيرة..

نسبة الأميّ

الأميّ من يجهل القراءة والكتابة، وقد نسبوه الى الامّ لأنه بقي على ما ولدته أمّه لا يقرأ ولا يكتب.

مواقع الكاف المفردة

تأتي الكاف المفردة جارّة وغير جارّة، والجارّة حرف وإسم.. والحرف له معانٍ خمسة: الاول: التشبيه نحو: (فلان كالفهد)، والثاني: التعليل نحو: (واذكروه كما هداكم)، والثالث: الاستعلاء عند الكوفيين نحو: (كخير) اي: على خير، جواباً لمن قال: كيف اصبحت ؟؟؟ والرابع: المبادرة إذا اتصلت بـ «ما» نحو: (سلمْ كما تدخل وصلِّ كما يدخل الوقت)، والخامس: التوكيد وتكون الكاف فيه زائدة نحو: (ليس كمثله شيء).

وأما الكاف الاسمية الجارّة فمرادفه (لمثل) كقوله: (يضحكن كالبرد).

اما الكاف غير الجارّة فنوعان: مضمر منصوب او مجرور نحو: (خلقكَ ربّكَ)، والنوع الثاني ان تكون حرف معنى للخطاب، وهي اللاحقة لاسم الاشارة في مثل: «ذلك»، والضمير المنفصل في مثل «إياك»، واللاحقة لبعض اسماء الافعال نحو: (جَهلك ورُوَيْدكَ).

النسبة الى الدنيا

يقال في النسبة الى الدنيا «دُنْيَويّ ودُنياويّ» والاول افصح، وأكثر النحاة يمنعون «دنيا» من الصرف لان ألفها للتأنيث كألف: «عُليا». ■



المنبر

هذه الصفحة
منبر حر لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة

عالم فلسطيني



نصر محمد راغب

اجازة

اذن مرة اخرى جاء دور مخيم (برج البراجنة) يوم.. يومان.. ثلاثة.. والقصف لا يزال مستمراً اللواء السادس و «اسرائيل» وثوار الزمن الكافر كلهم تكاتفوا وتعاضدوا وشد بعضهم ازر بعض فكانوا رحماء بينهم اشداد على الفلسطينيين وهو هنا في الكويت بدأ عقله يكف عن التفكير إلا بعائلته هناك / لذا فقد حصل على اجازة ليوم واحد استطاع خلاله ان يحصل ببروت ويطلب بيته في المخيم.. لم يكن الرقم مشغولاً لكن لا احد يجيب. هو لم يكن يحيره الامر فتاة البدالة وحدها فقط كانت حائرة فاذا كانت ارقام النمرة سليمة فلماذا لا يجيبون ؟!

لقاء

القنابل تتساقط منذ ايام على مخيم الرشيدية القنابل تتساقط منذ ايام على مخيم شاتيلا.

كانت خائفة على ابنتها عائشة التي تسكن شاتيلا فقررت ان تذهب وتطمئن عليها وعلى أولاد ابنتها رغم ان زوجها قال لها :

«فمخيمنا يقصف مثلما مخيمهم، والله الساتر».

ابنتها عائشة في شاتيلا اوصت زوجها بالاولاد وقالت يجب ان اذهب الى الرشيدية لاطمئن على امي واهلي... اما القصف الكثيف الممتد بين شاتيلا والرشيدية فقد منع عائشة وامها من ان تطمئنا على بعضهما والى الابد

محمود درويش

وضع الورق الابيض مع كمية من الحزن والارق والاحاسيس فماذا يفعل محمود درويش غير ان يكتب المه وسخطه قصيدة عن شعبه.. سمع الاخبار وسمع القصف، سمع الانباء بالعربية وبالعبرية واعاد سمعها بالعبرية والعربية.. اغلق سمعه واغلق المذياع ورأى وجها فسلطينيا يقلب له شفته بحيرة.. طوى محمود درويش الورقة البيضاء التي كان قد شخبط عليها كثيرا.. راوده ولاول مرة شعور غريب اذ فكر ربما لم يكن في يوم ما شاعراً. ■

رحيل خالد الرحال

قبل ايام انطفأ فجأة إثر مرض عضال الفنان العراقي الكبير خالد الرحال، هذا الفنان الذي اغتنت بغداد بانجازاته الفنية المذهلة التي شكلت معالم بغداد الجديدة.

ولد الرحال في بغداد عام ١٩٢٦ وحصل على دبلوم معهد الفنون الجميلة عام ١٩٤٧. تخرج من اكاديمية الفنون الجميلة في روما ١٩٥٤ وشارك في معرض ابن سينا الذي اقيم في بغداد عام ١٩٥٢. عضو جماعة بغداد للفن الحديث وشارك في جميع معارضها، كما شارك في اغلب المعارض الوطنية داخل وخارج وطنه، وهو عضو في جمعية ونقابة الفنانين العراقيين وحاز على عدة جوائز عالمية منها جائزة الدولة الايطالية.

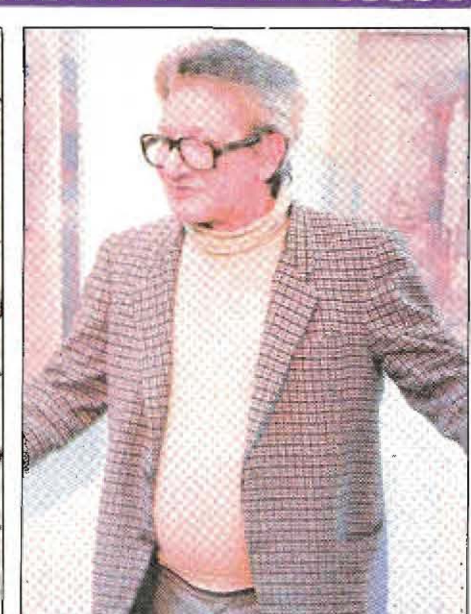
من انجازاته النحتية ببغداد نصب المسيرة في ساحة المتحف وتمثال أبي جعفر المنصور وتمثال الام، وأبرز انجاز فني له هو نصب الجندي المجهول، هذا النصب الرائع الذي تمنى ان يدفن في واحد من اروقته، ولقد تحقق ذلك.

رحل الفنان دون ان يكمل مشروع قوسي النصر الذي كان يشتغل عليه، وترك خلفه ارثاً فنياً كبيراً سيتحلق حوله تلامذته من الفنانين الشباب.

يغيب خالد الرحال ويهدأ جزميله عن الحركة، وهو الذي ملأت اصابعه الخشب والحجر حرارة الفن والابداع.

الغلاف الاخير / نصب الجندي المجهول.. من الاعمال الخالدة للفنان

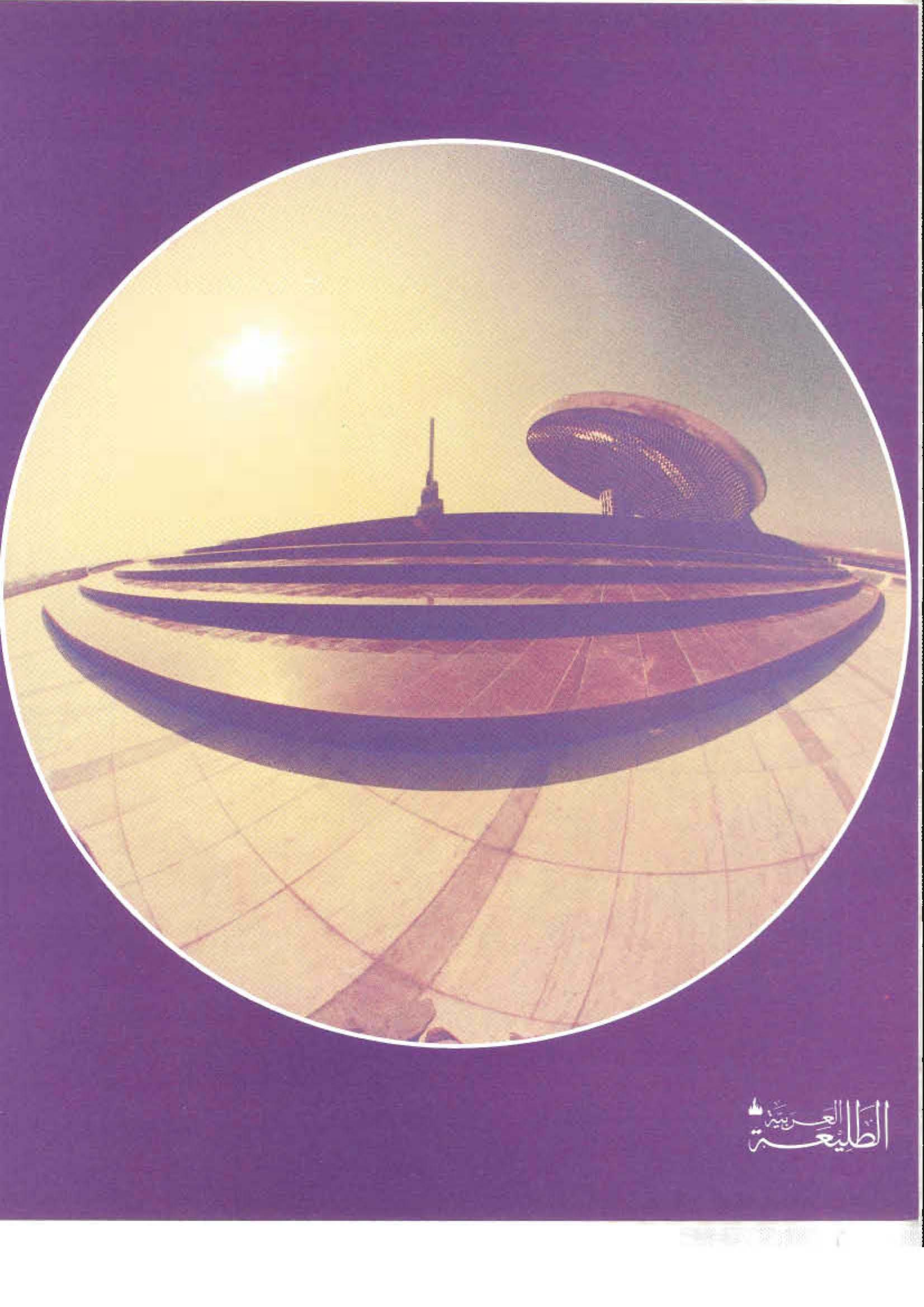
وجه حجري



الفنان الفقيد



جدارية


الطليعة العربية